مجلة كلية

المأمون الجامعة

مجلة علمية فصلية محكمة

من محتويات العدد

* نظام الحوافز في الفكر الاقتصادي الاسلامي
أ.د. صلاح نعمان العاني
* تكنولوجيا الخالق (سبحانه وتعالى) في خلقه
أ. د. صبحي خليل عزيز
*المنصوب على الصرف في العربية
أ.م. د. ليث أسعد عبد الحميد
*التزايد السكاني والغذاء في الوطن العربي
د. عباس فاضل السعدي
*Parallel Processing
د. اسامة كاظم المصلح
*VARIANTS OF ENGLISH /٢/
ابتهال مهدي عبدالكريم

محلات

تصدر عن كلية المأمون الجامعة / بغداد / جمهورية العراق

العدد السابع ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م

مجلة كلية المأمون الجامعة

مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية المأمون الجامعة

بغداد – جمهورية العراق

السنة الثانية - العدد السابع - ٢٠٠٢

المراسلات
كلية المأمون الجامعة
الاسكان - شارع ١٤ رمضان
بغداد - جمهورية العراق
هاتف : ٥٢١٨١٩٣ - ٥٢١٨٢٧١
فاكس : ٥٤٢٢١٦٩

هيئة التحرير

رئيس التحرير

الدكتور طارق اسماعيل النعيمي

هيئة التحرير

الاستاذ عبدالوهاب نجم عبدالله

الدكتور وليد عبدالله حسين

الدكتور عزيز محسن محمد علي

الاستاذ عبدالوهاب العيسى

الدكتور عبدالجليل عبدالواحد الهيتي

الدكتور جميل موسى النجار

الدكتور اسامة كاظم مصلح الدليمي

سكرتير التحرير

أ. د. صلاح نعمان عيسى العاني

الاشراف الفني

شذا خلف حسين

الادارة المالية

اسماء احمد علي – مديرة وحدة التدقيق

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٧٠٠ لسنة ٢٠٠١

حقوق الطبع والنشر محفوظة لكلية المأمون الجامعة

شروط النشر

١- يشترط في البحث المقدم للنشر ان لايكون قد نشر او قُدم للنشر في أية مجلة أخرى.

٢- تخضع البحوث المقدمة للنشر للتحكيم، ولاتعاد البحوث التي يتم الاعتذار عن نشرها.

٣- يقدم البحث المراد نشره بالمجلة مطبوعاً على وجه واحد من الورق (A4) مع ترك هوامش كافية، وتقدم معه الاشكال والمخططات والجداول بحجم ربع ورقة (A4) للشكل الواحد.

٤- ان لايزيد عدد صفحات البحث عن (١٥) صفحة بضمنها الجداول والمخططات ان وجدت.

٥- يتضمن البحث: عنوان البحث، وأسم الباحث، واللقب العلمي، ومحل عمله.

٦- يشار الى المصادر العلمية في متن البحث وفي نهايته حسب الأصول المعتمدة في ذلك.

الاشتراكات بالمجلة

* أجور الاشتراك السنوية بالمجلة (٢٥٠٠٠) خمسة وعشرون الف دينار عراقي.
* ثمن المجلة لأي نسخة إضافية (١٥٠٠٠) خمسة عشر الف دينار عراقي.

الآراء التي ترد في المجلة تعبر عن وجهة نظر الباحثين

المحتويات

البحـــث	الصفحة

الباب الاول - المحور التجاري

- نظام الحوافز في الفكر الاقتصادي الاسلامي

* أ. د. صلاح نعمان العاني ١

- سياسة تنشيط القطاع الخاص في العراق وتطبيقاتها في القطاع الزراعي

* د. عزيز محسن محمد/ د. محمد سعد عبدالقادر ١٧

- دراسة توزيع الدخل والانفاق ومستويات الفقر في اقليم الجنوب

* د. محمد القاضي ٤١

- معايير ومؤشرات تقييم الاداء المحاسبي في الوحدات الخدمية

* م. م. منى سالم حسين/ م. م. ماهر علي حسين الشمام/ م. منهل مجيد احمد العلي . ٧٩

الباب الثاني - محور التربية وعلم النفس

- تكنولوجيا الخالق (سبحانه وتعالى) في خلقه

* أ. د. صبحي خليل عزيز ٩٩

- طريقة تعليم الشفوية Lip Reading من قبل معلمة التربية الخاصة في معاهد بغداد

* د. سعيد رشيد عبدالرحمن الاعظمي ١٠٩

الباب الثالث - محور اللغة العربية

- المنصوب على الصرف في العربية

* أ. م. د. ليث اسعد عبدالحميد ١٣١

البحـــث	الصفحة

الباب الرابع - محور التاريخ

- عرض ودراسة تاريخية لمخطوط اندلسي في الخيول العربية وبيطرتها والفروسية

* د. محمد بشير حسن العامري ١٥١

الباب الخامس - محور الجغرافية

- التزايد السكاني والغذاء في الوطن العربي

* د. عباس فاضل السعدي ١٦٥

- العلاقات المكانية لمدن نهري دجلة والفرات -دراسة مقارنة-

* د. محمد الرحبي ١٨٩

- خلافات الحدود في شبه الجزيرة العربية -دراسة في الجغرافية السياسية-

* د. محمد محيي عيسى ٢٠٧

الباب السادس - محور الحاسبات

- Parallel Processing

* د. اسامة كاظم مصلح ٢٣٧

- طريقة الشريحة الثلاثية في تطبيقات معالجة الصور واستكمال السطوح

* صلاح جاسم محمد ٢٥١

الباب السابع - محور اللغة الانكليزية

- Paracelus: The dry wells of the dreamy few

* Nadia Ali ٢٦١

- Variants of English /r/

* Ibtihal Mehdi ٢٦٩

الباب الأول
المحور التجاري

* نظام الحوافز في الفكر الاقتصادي الإسلامي .
أ. د. صلاح نعمان العاني

* سياسة تنشيط القطاع الخاص في العراق وتطبيقاتها في القطاع الزراعي.
د. عزيز محسن محمد – د. محمد سعد عبد القادر

* دراسة توزيع الدخل والأنفاق ومستويات الفقر في أقاليم الجنوب.
د. محمد القاضي

* معايير ومؤشرات تقييم الأداء المحاسبي في الوحدات الخدمية.
م.م. منى سالم حسين – م.م. ماهر علي حسين الشمام
م. منهل مجيد أحمد العلي

نظام الحوافز في الفكر الأقتصادي الأسلامي

ا. د. صلاح نعمان العاني
كلية المأمون الجامعة

المقدمة:

لقد تناول الفكر الاقتصادي الأسلامي كل من العمل والأجور والحوافز الذاتية والموضوعية في تحسين اداء العمل رفع الكفاءة الانتاجية أهمية كبيرة في فلسفته في إطاره التحليلي العام والخاص، وفي هذا الأهتمام فقد ربط هذا الفكر الأعمال المادية والدنيوية بالثواب والعقاب المادي والمعنوي او الدنيوي الروحي الأخروي.

والفكر الأقتصادي الزسلامي أعتبر العمل هو أساس النظام الأقتصادي وربط بينه وبين الانتاج وجعله جزءً من الايمان. ومن خلال هذا المنطلق فإنه فتح الابواب لكل انواع الحوافز للحث على زيادة انتاجية العمل واذكاء روح الأجتهاد والأبداع والأبتكار «ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره»(١).

ويتناول البحث اعطاء فكرة مبسطة عن المفهوم العام للحوافز، وما هي نظرة الفكر الأقتصادي الاسلامي الى العمل والاجور واخيراً في خلال ذلك الى الحوافز والجوانب التي يستند عليها هذا الفكر بالنسبة لهذه الحوافز.

اولاً: المفهوم العام للحوافز:

الحوافز ماهي الا مجموعة العوامل المتداخلة فيما بينها والمواجهة لسلوك الفرد والمحددة لأتجاهات تطور الانتاج كماً ونوعاً. فالانسان يسعى دائماً لاشباع حاجاته مما يدفعه الى الخلق والابداع في زيادة الأنتاج اذا توفرت له الظروف المناسبة ويتكون لديه نوع من الأيمان بأن انتاجه يؤدي الى رفاه المجتمع الذي ينتمي اليه(٢).

(١) سورة الزلزلة الآية ٨.

(٢) د. مجذاب بدر «المباريات الاشتراكية حافز لزيادة الانتاج الأشتراكي مجلة النفط والتنمية» العددان ٩، ١٠ حزيران، تموز، السنة السادسة ص٩٥.

وحوافز العمل تلعب دوراً رئيسياً في تحفيز العاملين على العمل وزيادة الأنتاجية وتتوقف فاعليتها في هذا الأتجاه على شرطين أساسيين:

١- توافق الحافز مع رغبات الأفراد.

٢- أرتباط الحافز بالأنتاج.

ان عملية أختيار الحوافز المناسبة والفاعلة في توجيه السلوك الأنساني لايمكن انجازها في القدرة على فهم ومعرفة رغبات العاملين، اذ ان الكفاءة الانتاجية العالية تتوقف في النهاية على كفاية عنصر اليد العاملة، ولتحقيق كفاية اليد العاملة لابدّ من ايجاد محرك لطاقات الأنسان وباعث موجه لسلوكه، وان يؤخذ بنظر الأعتبار عند تحديد الباعث او المحرك للسلوك مدى انسجام هذا الباعث او المحرك مع قدرة الأنسان وحالته النفسية القائمة(٣).

وللحوافز في مجال العمل اهمية كبيرة وتأثير فعال في عمليات الانتاج ويمكن تحديد أهمية الحوافز في(٤):-

١- تعمل على زيادة الإنتاج، كما تؤدي الى خفض التكاليف.

٢- تشجيع العمال على الأقلال من الوقت الضائع والفقد في المواد وعلى زيادة الأستفادة من المعدات.

٣- تقلل من الاشراف المباشر وتركز على مستوى الجودة على العوامل المؤثرة في الانتاج.

٤- تعمل على تشجيع العمال على الابتكار والاختراع وعلى تقديم الأقتراحات التي تؤدي الى رفع معدلات الانتاج.

٥- تؤدي الى زيادة دخل العامل ورفع مستوى معيشته.

٦- تشجيع العاملين على التعاون مع المنشأة او المؤسسة.

٧- تشجيع على أستخدام طرق العمل المتطورة، إذ ان استخدام الطرق القديمة يؤدي الى انخفاض انتاجية العمال.

والحوافز تأخذ شكلين رئيسيين، حوافز مادية، والتي تتمثل بالحوافز التي تشبع حاجات

(٣) عبدالرزاق الشيخلي «العلاقات الانسانية في مجال العمل» المعهد العربي للثقافة العمالية وبحوث العمل/ المكتبة الوطنية ١٩٧٦ ص٨٣.

(٤) احمد زكي بدوي «حوافز العمل واهميتها في حفز العاملين واسس تنظيمها» مجلة دراسات عمالية/ المعهد العربي للثقافة وبحوث العمل العدد (١٦) بغداد ١٩٨٢ ص٣٠.

الانسان المادية في المأكل والملبس والسكن وغيرها(٥). وحوافز معنوية والتي تبرز اهميتها بعد توفير الدخل المناسب للعاملين والمستوى المعاشي المقبول، ومن خلال درجة وعيهم الثقافي والأجتماعي والأقتصادي والسياسي.

وقد نظر الفكر الأقتصادي الرأسمالي الى الحوافز بأنها قوام العملية الأنتاجية، فهي الدافع الأساسي للرأسماليين في هذا النظام لأستثمار رؤوس اموالهم والتي تتمثل في حافز الربح والأجور والريع المنظم، فهي وسيلة لتشديد وتعميق أستغلال العمال من اجل تحقيق أكبر قدر من الأرباح لصالح الرأسماليين.

أما بالنسبة للفكر الأقتصادي الشيوعي فإن المصالح الأقتصادية للعاملين تمثل محور نظام الحوافز المادية من خلال السعي من اجل اشباع احتياجاتهم المادية والثقافية بشكل أفضل، بالرغم من أن هذا النظام كان يركز على الحوافز المعنوية بأعتبار أن دورها سوف يزداد بشكل تدريجي في تحفيز العمال على بذل الجهود والعطاء والأبتكار والأبداع.

ثانياً: العمل والأجور في الفكر الأقتصادي الأسلامي:-

لقد أولى الفكر الأقتصادي الأسلامي العمل والأجور والحوافز الذاتية والموضوعية في تحسين اداء العمل ورفع الكفاءة الانتاجية أهمية كبيرة في فلسفته، لأنه ربط هذا فكر الأعمال المادية الدنيوية بالثواب والعقاب المادي والمعنوي او الدنيوي الروحي الآخروي(٦).

فالعمل الذي تناوله الفكر الأقتصادي الأسلامي يتركز مفهومه على العمل المنظم الصالح «والعصر ان الانسان لفي خسر، الا الذين منوا وعملوا الصالحات....»(٧)، وانه يشتمل على عنصرين احدهما كونه مشروعاً أي نافعاً للناس غير ضار بهم، وثانياً انه يغني صاحبه عن الحاجة ويجعله قادراً على اعالة نفسه واهله اي تحفيزه على العمل والسعي لكسب الرزق ونفع الناس(٨).

وقد عدّ الفكر الأقتصادي الأسلامي العمل هو أساس النظام الأقتصادي وربط بينه وبين الانتاج وجعله جزء من الأيمان «هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فأمشوا في مناكبها وكلوا

(٥) د. علي السلمي «الدوافع والحوافز» مركز البحوث الأدارية / القاهرة ١٩٧٩ ص٣.

(٦) د. جعفر عباس «المذهب الأقتصادي في الاسلام» القسم الاول / ط١ الكويت، ١٩٨٧ ص٤٩٢.

(٧) سورة العصر الآية.

(٨) د. محمد المبارك «نظام الاسلام، الاقتصاد ومبادئ، وقواعد عامة، دار الفكر بيروت، ١٩٧٢ ص٣٧

من رزقه واليه النشور»(٩) فالله سبحانه وتعالى خلق الأرض مذلله، وحث الأنسان على البحث والتقصي والسعي في أرجائها الواسعة بحثاً عن خيراتها الكثيرة التي بثها الله فوق الأرض وباطنها وفوق جبالها ووديانها وهوائها ومائها. فامشوا اولاً لتاكلوا.. أعملوا لتنالوا الجزاء... أشقوا لتجدوا لذة الكسب وتتذوقوا نعم الراحة بعد الشقاء»(١٠)، وقوله تعالى ايضاً «فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض، وابتغوا من فضل الله، واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون»(١١). وتصوره للعمل الاقتصادي هو تصور للمجتمع كله في احتياجاته وانتاجه وفي توزيعه للكفايات على الحاجات لانتاجها سواءً في ذلك الأحتياجات المادية كالمأكولات او المعنوية كالتعليم(١٢).

وبعد ان يقر الفكر الأقتصادي الأسلامي حق العمل فانه يحرص على تأكيد احكامه، واولى ذلك عناية كبيرة وعالجه من جميع جوانبه، لذلك جاءت احكامه شاملة وانسانية بوصفها دعامة اساسية للوجود الأنساني واستمرار هذا الوجود، لذلك جعله فرضاً وواجباً على كل انسان قادراً عليه حتى لاتضيع قوى انتاجية، وتتبدد دون استغلالها وصولاً الى تحقيق الكفاية الذاتية في خدمة المجتمع واهدافه.

والرسول (صلى الله عليه وسلم) هو الصورة المضيئة الذي يقتدى به في ذلك «ماروى» فارغاً في اهله قط اما يخصف نعله او يخيط ثوبه او ثوباً لمسكين»(١٣).

كما واشتغل في بدء حياته بالرعي على قراريط لأهالي مكة وفي التجارة. وكان (صلى الله عليه وسلم) لايأنف من مشاركة المسلمين في اعمالهم فتراه في مناسبات عديدة يغرس النخيل بيده(١٤)، ويرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويحلب شاته، ويعقل بعيره، ويعلف ناقته، ويقيم بيته، ويدخل السوق ليشتري(١٤)، ويحمل بضاعته الى بيته، وكان يشارك المسلمين في بناء المسجد، وينقل التراب في يوم الخندق قوله صلى الله عليه وسلم «ما أكل احد طعاماً قط

---

(٩) سورة الملك الآية ١٥.

(١٠) عبدالسميع المصري «نظرية الأسلام الأقتصادية» مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ١٩٧١ ص٢٢.

(١١) سورة الجمعة الآية .

(١٢) محمد المبارك / مصدر سابق ص٣٧.

(١٣) ابو عبدالله الوصابي «البركة» مكتبة الخانجي/ القاهرة. ط١، ١٣٥٤ ص١٢.

(١٤) شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب النوري «نهاية الأرب في فنون الأدب» ج١٨ ص٢٦٣.

خيراً من ان يأكل من عمل يده، وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده»(١٦) وقوله صلى الله عليه وسلم «لأن يحتطب احدكم حزمة على ظهره خير من ان يسأل الناس اعطوه او منعوه». ومن البخاري (رض) ان رجلاً جاء الى النبي (صلى الله عليه وسلم) يطلب منه صدقة فدعا (صلى الله عليه وسلم) بقدوم (فأس) وبيد من خشب ويحمل فيها فأساً، ودفعها للرجل وطلب منه ان يحتطب ليكسب قوته وقوت عياله، وطلب منه ان يعود اليه بعد أيام ليخبره عن حاله، وقد أفلح الرجل في تحسين حاله.

هنا يتجسد سمو الفكر الأسلامي، إذ ضمن للمتعطلين عن العمل حقاً يتمثل في اللجوء الى ولي الامر (الدولة) ليدبر لهم عملاً، وان ذلك حقاً لهم على الدولة لأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أستمع الى شكوى الرجل بقلبٍ مفتوح وانسانية سامية، ثم يقوم الرسول (صلى الله عليه وسلم) بتدبير العمل له، وهذا أقصى ما يطمح به العامل في حياته، ولم ينتهي الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك بل أراد بوصفه ولي الامر (الدولة) الأطمئنان على الحالة المعاشية التي آلت لها حالة هذا الرجل. ومن هنا يبرز سمو وعلو ومكانة الفكر الأسلامي قياساً للأفكار الأقتصادية المعاصرة.

والفكر الأقتصادي الاسلامي انطلاقاً من هذه المواقف والمنطلقات فقد مجد العمل في مواقف كثيرة «ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً»(١٧). والرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الاتجاه قبل يداً ورمت من كثرة العمل قائلاً «تلك يد يحبها الله ورسوله».

وبهذا الأجلال والأكرام نظر الفكر الأقتصادي الاسلامي الى العمل، ودعوته الى أحتراف العمل الصالح والمنظم بقدر ما سمح به قدرات الأنسان واستعداده وطاقته وموهبته.

وعلى أساس هذا التقدير والتمجيد للعمل يقرر الفكر الاقتصادي الاسلام قدسية الأجر وحق العامل فيه، وان الله سبحانه وتعالى خصم الذين لايوفرون اجر العامل قوله صلى الله عليه وسلم «قال الله عز وجل: ثلاثة انا خصمهم يوم القيامة: رجل اعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فأستوفى منه ولم يعطه اجره».

اما الأجر الذي يترتب على العمل، ففي الفكر الأقتصادي الأسلامي يتمثل في الأجر

(١٥) ابن حجر، فتح الباري، ج٤ ص٢٧١-٢٧٣.
(١٦) صحيح البخاري، ج٣ ص٩.
(١٧) سورة فصلت الآية ٣٣.

العادل اي الأجر على قدر العمل دون غبن او بخس او ظلم « وليوفيهم اعمالهم وهم لايظلمون»(١٨)، «ولاتبخسوا الناس اشياءهم»(١٩) ومن يعمل في الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً»(٢٠). والذي يرتكز على عدة مقومات وعناصر(٢١):-

١- مقدار الجهد والعمل المبذول من قبل العاملين والذي يرتكز الاجر على مقدار العمل المبذول في العملية الانتاجية او الخدمية اما على اساس الوحدات الزمنية (ساعات العمل) او على اساس وحدات او قطع منتجة.

٢- ظروف وطبيعة ونوعية العمل المبذول، والتي تستند على دقة وخطورة العمل، البعد الزماني والمكاني والاداري للعمل، فالمهندس الذي يعمل في منطقة صحراوية بعيدة عن مركز المدينة يختلف حتماً اجره عن المهندس الذي يعمل داخل مركز المدينة.

٣- الطلب والعرض على العمل، فالمتأمل في الفكر الاقتصادي الاسلامي يلمس انه ترك لقوى السوق ان تتفاعل وتحرك النشاط الاقتصادي، وتحدد الأثمان في هذا السوق في اطار وقيود اقتصادية ذاتية وبشكل لاتتعارض مع عناصر ومكونات النظام الاقتصادي في الأسلام، وتأسيساً على ذلك فإن الأجور وفي حدود معينة هي الأخرى تخضع لقوى هذا السوق. فالكثير منهم يجيز الأخذ بالقانون في العرض والطلب كمعيار سليم لتحديد وتقدير الثمن السوقي للسلعة ولكن على شرط ان يرى هذا القانون سرياناً تلقائياً(٢٢).

ويقر الفكر الاقتصادي الأسلامي ان الأجر حق لا منةَ فيه «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جرٌ غير ممنون»(٢٣)، ويقر ويعترف ايضاً بمبدأ التفاوت في اجور العمل، وذلك تأسيساً على ركيزته الفلسفية للكون والحياة التي تقر بتفاوت افراد النوع البشري في مختلف الخصائص والصفات النفسية والفكرية والجسدية من جانب، وعلى قاعدته

---

(١٨) سورة الأحقاف الآية ١٦.

(١٩) سورة الأعراف الآية ٨٥.

(٢٠) سورة طه الآية ١١٢.

(٢١) د. جعفر عباس/ مصدر سابق ص٤٨٢.

(٢٢) د. محمد عبدالله العربي «الأقتصاد الاسلامي والاقتصاد المعاصر»، ابحاث المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الاسلامية ١٩٦٦ ص٣٠٨.

(٢٣) سورة فصلت الآية.

الاقتصادية في توزيع الدخل والثروة التي تتمثل في مبدأ العمل والجهد البشري اساساً لتوزيع الدخل والثروة في الاقتصاد(٢٤).

ويرتكز هذا المبدأ الفذ في نظرته المذكورة الى الادارة الالهية التي رسمها الله سبحانه وتعالى في خلقه للانسان «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون»(٢٥)، «ولكل درجات مما عملوا» «وما تجزون الا ما كنتم تعملون»(٢٧).

ثالثاً: حوافز العمل في الفكر الاقتصادي الأسلامي:-

يستند الفكر الاقتصادي الاسلامي بالنسبة لحوافز العمل على جوانب متعددة وكثيرة على عكس الفكر الاقتصادي المعاصر الذي يستند فيه على الجانب المادي فقط. فهو يستند في مكاناته للعاملين على الجوانب المادية والادبية في الحياة الدنيا، وعلى الثواب في الآخرة القائم على رضا الله سبحانه وتعالى والترهيب لعقاب الله «ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة»، «والله عنده حسن الثواب».

لذلك يفتح الأسلام الابواب لكل انواع الحوافز للحث على زيادة أنتاجية العمل واذكاء روح الأجتهاد والأبداع والأبتكار (٢٨)» ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره»(٢٩).

وضماناً لحوافز القوة العاملة كي تشارك في العمل بأقصى كفاءة ممكنة، فإن نظرية التوزيع الأسلامية تشمل قواعد المكافأة عناصر الأنتاج المختلفة تضمن العائد المجزي لكل هذه العناصر، وتشمل من بين قواعدها قواعد الأجر المناسب للعمل والجهود المبذولة في الإنتاج وهو دافع هام للعمل وأكتساب المهارات وبذل الجهود الانتاجية(٣٠).

وقد جاء الفكر الأقتصادي الاسلامي بالكثير من جوانب حوافز العمل فقد اوصى بفورية

---

(٢٤) د. جعفر عباس/ مصدر سابق ص٤٩٠.

(٢٥) سورة الزخرف الآية ٣٢.

(٢٦) سورة الاحقاف الآية ١٦.

(٢٧) سورة الصافات الآية ٣٩.

(٢٨) د. علي عبدالرسول «المبادىء الأقتصادية في الاسلام» دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٦٨ ص١٣٧.

(٢٩) سورة الزلزلة الآية ٨.

(٣٠) د. محمد عبد المنعم عفر «الأقتصاد الاسلامي» دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع/ جدة ١٩٨٥ ص٧٦.

مكافأة الأجير لما في ذلك من اهمية كبيرة في التحفيز. فمكافأة الأجير بعد انتهائه من عمله مباشرة فيها تطيب وراحة للنفس واكثر وقعاً واثراً لهذه النفس وقوله صلى الله عليه وسلم: «اعطوا الأجير أجره قبل ان يجف عرقه»، «من أستأجر اجيراً فليسلم له أجره»، «اذا أستأجر احدكم اجيراً فليعلمه اجره».

ويحرص الإسلام على ن يمنح العامل اجره الكامل دون نقص بوصفه ثمرة جهد عمله، فحرم ان يشاركه احد فيه او ينتقص جزءً منه وقوله صلى الله عليه وسلم «اياكم والقسامة، قلنا وما القسامة؟ قال: الرجل يكون على طائفة من الناس فيأخذ من حظ هذا وحظ هذا.. ظلم الأجر اجره من الكبائر».

ومن اوجه التحفيز في الفكر الأسلامي ان يكون الأجر مجزياً لاحتياجات العامل الضرورية. فعن ابي يوسف ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض الله عنه) استخدم بعض اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بجباية الخراج فقاله ابو عبيدة بن الجراح دنست اصحاب رسول الله (صلى اللهه عليه وسلم) فقال له عمر (رضي الله عنه) اذا لم أستعن بأهل الدين على سلامة ديني فيمن استعين؟ قال: اما ان فعلت فأعنهم بالعمالة أي اجزل له العطاء. فاراد عمر (رضي الله عنه) كفاية حاجاتهم ومتطلباتهم تحفيزاً لهم لاداء واجباتهم بالشكل الذي يرضي الله سبحانه وتعالى واداء عملهم بكل اخلاص وامانة.

ويتجسد هذا ايضاً في وصية الامام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) لعامله على مصير «وواصل في حسن الثناء عليهم فإن كثرة الذكر لحسن افعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل واعرف لكل منهم ما أبلى ولا تضيفن بلاء امرىء الى غيره، ولا تقعدن به دون غاية بلائه، ولايدعونك تشرف امرىء الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيراً، ولاضعف امرىء الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيماً»(٣١).

وفي هذا الأتجاه ربط هذا الفكر الحد الأدنى للأجر بالحد الأدنى لحد الكفاية في الاسلام والمتمثلة بأشباع حاجات محددة للأنسان من مأكل وملبس ومسكن قوله صلى الله عليه وسلم «من كان لنا عاملاً فليكتسب زوجه، فإن لم يكن له خادماً فليكتسب خادماً، فإن لك يكن له مسكن فليتخذ مسكناً». وعن ابن حنبل «من ولي لنا عملاً وليس له منزلاً او ليست له زوجة فليتزوج او ليس له خادم فليتخذ له خادماً، او ليس له دابة فليتخذ دابة»(٣٢). ويروي

(٣١) الشريف الرضي «نهج البلاغة» دار المعرفة للطباعة والنشر/ بيروت ج٣ ص٩٣.
(٣٢) رواه البخاري.

أحمد والشيخان وابو داود والترمذي وابن ماجة عن ابي ذر (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اخوانكم حولكم، جعلهم الله فتنة تحت ايديكم ، فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه، ولايكلفه ما غلبه، فأن كلفه ما يغلبه فليعنه» وبهذا فقد كفل الفكر الاسلامي ان يكون الاجر متمشياً مع متطلبات الحياة المتزايدة التكلفة وذلك من خلال تغطيتها حاجات محددة يحتاجها العاملين يجب ان يتولى اجر حد الكفاية الأدنى استيعابها، وهنا يتميز هذا الفكر عن الفكر الرأسمالي وما تضمنته نظرية الانتاجية الحدية للأجور في هذا الفكر والتي تقوم على ان المنتجين يشترون خدمات العمال عند اي سعر اجر معير تلك الكمية التي تجعل قيمة الناتج الحدي لتلك الخدمات مساوية لسعر الأجر المذكور، اذ بمقتضى ذلك الامر فيما يخص تحديد الأجور متروك لقانون العرض والطلب، وفي ظل هذا النظام وما هو قائم فيه من تكتلات من قبل المنتجين واحتكارهم لسوق العمل، فإن الاجور اذا ما تركت للعرض والطلب فإنها كثيراً ما تنخفض لا عن حد الكفاية فحسب بل عن الحد الأدنى للوفاء بأحتياجات العمال الضرورية او ما يسمى بأجر الكفاف او حد الكفاف(٣٣). وبهذا فإن الفكر الاقتصادي الأسلامي قد ضمن الحد الأدنى للأجور بحد الكفاية والمرتبط باشباع حاجات محددة في المأكل والملبس والمسكن وغيرها، بينما الفكر الاقتصادي المعاصر القائم على العرض والطلب في سوق العمل ينصب على حد الكفاف القائم على القيمة النقدية والذي لايرتبط تحديده باشباع حاجات العاملين مما يجعله دائماً عرضة للأنخفاض في الكثير من الاحيان عن هذا الحد. وفي هذا فقد تخطى الفكر الاقتصادي الاسلامي الآلية التي يستند عليها كل من النظامين الرأسمالي والشيوعي معاً والتي تنصب على اجر الكفاف.

فتحديد الحد الأدنى للأجر في الفكر الاسلامي بالحد الأدنى للكفاية من مأكل وملبس ومسكن وغيرها انما اراد بذلك عدم ترك لاصحاب العمل في تقرير تلك الحاجات التي يُعدُ أشباعها كافياً للوفاء بحد الكفاية، وبهذا فقد سبق وبشكل شامل علاج العلل الأجتماعيـــة والاقتصادية التي تسببت فيها الرأسمالية التي تستند في ذلك على قانون

(٣٣) د. عبدالله غانم، المشكلة الاقتصادية ونظرية الاجور والاسعار في الاسلام، المكتب الجامعي الحديث/ الاسكندرية/ مصر، ١٩٨٤ ص٣٦.

الاجـــور الحديدي والقائم على اعتبار العمل سلعة تباع وتشترى وفقاً لقانون العرض والطلب(٣٤).

كما وان الفكر الاسلامي بربطه الحد الأدنى للاجر بأشباع حاجات معينة فإنه قد رفع بذلك مستوى العمال وتفوق في الكثير في هذا الصدد على النظرية الماركسية في النظام الشيوعي(٣٥). فقد دعت الماركسية في النظام الشيوعي الى رفع مستوى العمال إلا أنها لم تستطيع ان تحقق شيء، واسوأ معطيات الماركية احتقار الفرد وامتهان كرامته والنظر اليه على انه عجله في ماكنة(٣٦).

فالفكر الأسلامي قد قرب وبدرجة عالية في المستوى المعاشي بين العمال وبين اصحاب العمل وقوله صلى الله وسلم «اخوانكم حولكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم وليلبسه، ولا يكلفه من العمل ما لايطيق، فاذا كلفتموهم أعينوهم» مما وفرللعامل من حقوق من ناحية ومما وفر في تنظيم حوافز الانتاج من ناحية أخرى والتي جاءت من خلال ما وفر للعمال من راحة نفسية وبدنيه تتمثل في الأجر الذي يسد حاجته ويحق له السعادة والرفاهية في حياته والعمل الذي لايرهقه. وبهذا ايضاً فإن الفكر الاقتصادي الأسلامي من خلال ربطه بين الحد الأدنى للأجور وبين وفائه بحاجات محددة للعمال قد قام بحل مشكلة كثيراً ما تثار في النظرية الأقتصادية المعاصرة المتمثلة بمشكلة التفرقة بين الأجور النقدية والأجور الحقيقية، فالفكر الأسلامي ربط الحد الأدنى للاجور بالحاجات التي يشبعها والمتمثلة بحد الكفاية فانه بذلك قد طابق بين الاجر النقدي والاجر الحقيقي بالنسبة للحد الأدنى على اساس ان الأجور الحقيقية هي مجموعة السلع التي يستطيع العامل ان يحصل عليها من الأجر النقدي(٣٧).

ومن الجوانب التي يرتكز عليها الفكر الأقتصادي الأسلامي في التحفيز هو ان لايكون العمل فوق طاقة العامل، وعلى عدم استنزاف قوته وحيويته وارهاقه، قوله تعالى «لايكلف الله نفساً الا وسعها»(٣٨) فالتكليف هنا هو الالتزام بما تسعه قدرة الأنسان وطاقته الجسمية

(٣٤) مصطفى فكري «المعارف الرئيسية في اقتصاديات التعاونية»، ١٩٧٢ ص١٩.
(٣٥) د. عبدالله غانم/ مصدر سابق ص٤٥.
(٣٦) انور الجندي «الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الاسلامي» دار .
(٣٧) د. عبدالله غانم/ مصدر سابق ص٣٧.
(٣٨) سورة البقرة الآية ٢٨٦.

والعقلية، وقوله صلى الله عليه وسلم «أن لنفسك عليك حقاً وان لزوجك عليك حقاً، وان لعينيك عليك حقاً»(٣٩).

وبذلك يقرر للعامل بعد الأرهاق ان يخلد للراحة بين الحين والآخر بما يجدد نشاطه وقدرته على العمل فيستثنى من وقت عمل العامل ما جرت فيه العادة في الوضوء والصلاة وسننها والأستراحة المعتادة عند الحمل على الظهر ونحوه.... وكذلك السبت لليهودي والأحد للنصراني(٤٠).

وبهذا الأتجاه فقد اقر الفكر الأسلامي بأن يكون للعمل بداية ونهاية اي يفيد العمل بزمن محدد وان يكون العامل على علم بذلك. واذا ما كلف بعمل يفوق عدد الساعات اليومية المحددة له والمتفق عليها معه يدفع له الأجر الأضافي عن وقت العمل الاضافي الذي قام به.

والفكر الأقتصادي الأسلامي يقر أن الأجر لايسقط لفساد العقد ضماناً لحقوق العاملين وتحفيزاً لهم قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود»(٤١). ففي هذا يقول الأصناف «ويستحق العامل اجره بتسليم نفسه وان لم يعمل، كمن استؤجر شهراً لخدمة او لرعي الغنم بأجر مسمى وبشرط ان لايمتنع عما يطلب منه من عمل»(٤٢). فمن حق العامل ان يأخذ اجر المثل او ربح المثل بقدر ما عمل اذا لم يتم العمل عند فتح العقد لفساده، وبهذا لايضيع عمل العامل او يسقط حقه في أجره لفساد العقد وأستند في ذلك- كما يقول ابن حزم- والحرمات قصاص، ومن حق العامل ان يقنص بمثل عمله(٤٣). وفي هذا ايضاً فإن للعامل الحق في حبس العين (العمل الذي قام بأنجازه، بعد الفراغ من انجازه حتى يستلم اجره(٤٤)، لأن العمل- كما يقول ابن القيم- يجري مجرى الأعيان ولذا يقابل بالعوض فكأن العامل اصبح شريكاً لمالك العين بعمله، فلا يجب عليه تسليمه قبل أن يأخذ عوضه(٤٥). ومن

---

(٣٩) رواه البخاري.

(٤٠) ابو الحسن عبدالله بن مفتاح «شرح الأزهار» ج٣ ص٣٧٨.

(٤١) سورة المائدة الآية١.

(٤٢) د. سعد المرصفي «العمل والعمال بين الاسلام والنظم الوصفية المعاصرة» دار البحوث العلمية/ ١٩٨٠ ص٢١٨.

(٤٣) ابن حزم/ المحلى ج٣ ص٢٦١.

(٤٤) ابو الحسن عبدالله بن مفتاح/ مصدر سابق ص٣٩٩.

(٤٥) ابن القيم، اعلام الموقعين ج٤ ص٣٣.

هذا الاطار وغيره فقد جاء ما يسمى بأجر المثل[٤٦] في الفكر الاقتصادي الاسلامي يمنع العامل في المطالبة باكثر من استحقاقه وليمنع رب العمل في انقاص اجر العامل، فالقاعدة العامة في هذا الفكر ترك الحرية للعامل بقبول الأجر المعروض عليه تأسيساً على نهي الرسول صلى الله عليه وسلم (من استئجار الأجير حتى يبين له اجره)، وباقرار الفكر الأسلامي لأجر المثل فإنه قد منع قيام الصراع بين العمال واصحاب العمل، وبهذا فقد ضمن للعاملين الأجر الأدنى لحد الكفاية لتلبية احتياجاته المجردة وبالتالي تجنبهم اضطرارهم لبيع عملهم مقابل اجر دون هذا الحد، وبالتالي تضعهم تحت سيطرة واستغلال اصحاب العمل.

وقد كفل الفكر الأسلامي حق العامل عند عجزه عن العمل وضعفه (المرض، الشيخوخة، اصابته بعاهه) حصوله على حقه كاملاً من بيت مال المسلمين انطلاقاً من القاعدة العامة التي وردت من خلال الأحاديث النبوية الشريفة «من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك كلاً- اي ذرية ضعيفة- فليأتني فأنا مولاه»[٤٧]. وفي شرح ذلك يقول ابو عبيد: الكل كَل عيل والذرية منهم فجعل صلى الله عليه وسلم للذرية في المال- اي مال الدولة- حقاً ضمنه لهم[٤٨]. والخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقرر للعجزة وكبار السن من اليهود والنصارى من بقية بيت المال، فعن ابي يوسف في هذا الصدد «امر عمر بكفالة العامل اقعدته الشيخوخة او العاهة عن العمل، اذ مر يوماً بشيخ كبير ضرير يسأل الناس فضرب عضده من خلفه وقال: من اي اهل الكتاب انت؟ فقال يهودي. قال: فما الجأك الى ما أرى؟ قال: أسأل الجزية والحاجة والسن. فأخذ عمر بيده وذهب الى منزله فرضخ له بشيء ثم أرسل الى خازن بيت المال فقال: انظر هذا وضرباءه فوالله ما انصفناه ان اكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم، انما الصدقات للفقراء والمساكين والفقراء هم المسلمون، وهذا مسكين من اهل الكتاب. ووضع عنه الجزية وعن ضرباءه»[٤٩]، ومن هذا يقول: ابو يوسف «لاتؤخذ الجزية من اعمى لاحرفة له ولاعمل ولا من الشيخ الكبير السن الذي لايستطيع العمل ولاشيء له»[٥٠]. وانطلاقاً من هذه

(٤٦) ابن تيمية «الحسبة في الاسلام» القاهرة ١٩٨٧.

(٤٧) رواه البخاري ومسلم.

(٤٨) ابو عبيد «الاموال» ص١٣٧.

(٤٩) ابو يوسف «الخراج» ص١٥١.

(٥٠) ابو يوسف / المصدر السابق ص١٤٦.

القاعدة التي غرسها الفكر الأسلامي فإن القائد خالد بن الوليد (رض الله عنه) صالح اهل الحيرة على كفالة كل عامل ضعف عن العمل لكبر سنه او مرضه او اصابته عاهه أقعدته عن العمل او افتقر بطرح الجزية عنه او أعالته هو وعياله من بيت مال المسلمين.

ولم يكتف الفكر الاقتصادي الاسلامي على صيانة حقوق العاملين في شيخوختهم فقط، فقد حرص على صيانتها حتى بعد وفاتهم ونقلها الى ورثتهم من بعدهم حتى يقوموا ببذل اقصى الجهود، لأن حقوقهم مكفولة لهم ولمن يعولون بعدهم(٥١). أبعد هذا من ضمانة وحقوق وتحفيز كبير يعطيه الفكر الأقتصادي الأسلامي للعمال في تقاعدهم عن العمل.

ويذهب الفكر الأقتصادي الأسلامي في اطار الحوافز عندما يقرر ان «ليس له راية فليتخذ راية» حيث يقر الرسول صلى الله عليه وسلم ن يهيء صاحب العمل وسيلة المواصلات للعامل تعينه على أنجاز عمله، وفي تعذر تحقيق ذلك يلتزم صاحب العمل منحه اجراً يكفل له تغطية نفقات انتقاله والذي يطلق عليه حالياً «بدل الانتقال».

وفي منظور الفكر الأقتصادي الأسلامي ايضاً يبرز دور الدولة في تقديم الحوافز من خلال تقديم المعونات المالية من رأس مال او اصول انتاجية عينية بدون مقابل او بأسعار رمزية او تخفيف اعباء الضرائب المفروضة على الأنتاج والدخل، ويتضح ذلك من توجيه امير المؤمنين علي ابن ابي طالب (رض الله عنه) لعامله على مصر(٥٢) «وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأن ذلك لايدرك الا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلاً، ولا يثقلن عليك شيء خففت عليهم فإنه ذُخر يعودون به عليك في عمارة بلادك» وقوله له ايضاً «لايكن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فإن ذلك تزهيداً لأهل الأحسان وتأديباً لاهل الأساءة على الاساءة»(٥٣).

وقول ابو يوسف (رض اله عنه) ايضاً في هذا الأتجاه بتخفيف ضريبة الخراج الى

---

(٥١) د. محمد عبدالمنعم عفر «الأقتصاد الاسلامي، النظام والسكان والرفاه والزكاة» الجزء الاول/ دار البيان العربي للطباعة والنشر/ ج٥ ١٩٨٥ ص٧٧.

(٥٢) يوسف ابراهيم يوسف «استراتيجية وتكتيك التنمية الاقتصادية في الاسلام» الأتحاد الدولي للبنوك الأسلامية، القاهرة ١٩٨١.

(٥٣) الشريف الرضي «نهج البلاغة» بيروت/ دار المعرفة للطباعة والنشر ج١ ص٨٨.

المزارعين وتحويله من يتبع محدد ثابت (خراج الوظيفة) الى نسبة من الناتج (خراج المقاسمة) تراعي فيه ظروف الانتاج وتحفز المزارعين على عمارة الأرض، وتحويل الاراضي التي منحتها الدولة لبعض الناس لاصلاحها وزراعتها من اراضي خراجية ذات عبء ضريبي ثقيل الى اراضي عشرية لاتؤخذ منها الضرائب الا بعد دخولها مرحلة الانتاج وذلك تحقيقاً للعبء الضريبي عن المزارعين وتحفيزاً لهم لأستصلاح اراضيهم واستزراعها.

المراجع:

١- القرآن الكريم.

٢- الأحاديث النبوية الشريفة.

٣- د. مجذاب بدر «المباريات الاشتراكية حافز لزيادة الانتاج الاشتراكي» مجلة النفط والتنمية، العددان ٩، ١٠ حزيران، تموز/ السنة السادسة.

٤- عبدالرزاق الشيخلي «العلاقات الانسانية في مجال العمل» المعهد العربي للثقافة العمالية وبحوث العمل/ المكتبة الوطنية ١٩٧٦.

٥- د. احمد زكي بدوي «حوافز العمل واهميتها في حفز العاملين واسس تخطيطها» مجلة دراسات عمالية/ المعهد العربي للثقافة وبحوث العمل العدد (١٦) بغداد ١٩٨٢.

٦- د. علي السلمي «الدوافع والحوافز» مركز البحوث الأدارية/ القاهرة ١٩٧٩.

٧- د. جعفر عباس «المذهب الأقتصادي في الاسلام» القسم الاول/ ط١ الكويت ١٩٨٧.

٨- د. محمد المبارك «نظام الاسلام، الأقتصاد مبادىء وقواعد عامة، دار الفكر/ بيروت ١٩٧٢.

٩- عبدالسميع المصري «نظرية الاسلام الاقتصادية» مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٧١.

١٠- ابو عبدالله الوصابي «البركة» مكتبة الخانجي القاهرة، ط ١، ١٣٥٤.

١١- شهاب الدين احمد النوري «نهاية الأرب في فنون الأدب» ج١٨.

١٢- ابن حجر، فتح الباري، ج٤.

١٣- د. محمد عبدالله العربي «الاقتصاد الاسلامي والاقتصاد المعاصر» أبحاث المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية ١٩٦٦.

١٤- د. علي عبدالرسول «المبادئ» الاقتصادية في الاسلام» دار الفكر العربي/ القاهرة ١٩٦٨.

١٥- د. محمد عبدالمنعم عفر «الاقتصاد الاسلامي» دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع/ ج٥ ١٩٨٥.

١٦- الشريف الرضي «نهج البلاغة» دار المعرفة للطباعة والنشر/ بيروت ج٣.

١٧- د. عبدالله غانم «المشكلة الاقتصادية ونظرية الاجور والادخار في الاسلام» المكتب الجامعي الحديث/ الاسكندرية/ مصر ١٩٨٤.

١٨- د. مصطفى فكري «المعارف الرئيسية في اقتصاديات التعاونية» ١٩٧٢.

١٩- انور الجندي «الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الاسلامي/ دار الاعتصام ١٩٨١.

٢٠- ابو الحسن عبدالله بن مفتاح «شرح الأزهار» ج٣.

٢١- د. سعد المرصفي «العمل والعمال بين الاسلام والنظم الوضعية المعاصرة» دار البحوث العلمية/ ١٩٨٠.

٢٢- ابن حزم المحلى ج٣.

٢٣- ابن تيمية «الحسبة في الاسلام» القاهرة ١٩٨٧.

٢٤- ابن القيم، اعلام الموقعين ج٤.

٢٥- ابو عبيد «الاموال».

٢٦- ابو يوسف، الخراج.

٢٧- د. محمد عبدالمنعم عفر، الاقتصاد الاسلامي، النظام والسكان والرفاه والزكاة، الجزء الاول/ دار البيان العربي للطباعة والنشر/ ص٥ ١٩٨٥.

٢٨- يوسف ابراهيم يوسف، استراتيجية وتكنيك التنمية الاقتصادية في الاسلام، الاتحاد الدولي للبنوك الاسلامية، القاهرة ١٩٨١.

سياسة تنشيط القطاع الخاص في العراق وتطبيقاتها في القطاع الزراعي

د. عزيز محسن محمد
كلية المأمون الجامعة
د. محمد سعد عبدالقادر
وزارة الزراعة

١- الملخص

يهدف هذا البحث الى تسليط الضوء على سياسة التحول من القطاع العام نحو القطاع الخاص او بعبارة اخرى سياسة تنشيط القطاع الخاص أو ما يعرف بالخصخصة (Privatization) في العراق وتطبيقاتها في القطاع الزراعي، وذلك من حيث المبررات والدوافع الكامنة وراء الدعوة الى تخلي الدولة كلياً او جزئياً عن بعض النشاطات التي كانت تتولاها وتسعى من خلالها الى تقديم المنتج او الخدمة الى المستفيد، وقد تصدى هذا البحث للتعرف على طبيعة هذه التحولات في القطاع الزراعي.

٢- المقدمة

تشهد المنطقة العربية منذ الثمانينات تحولات مهمة في اتجاه الاصلاح الاقتصادي والتكيف الهيكلي على مستوى الاقتصاد الكلي، وعلى المستويات القطاعية ايضاً. وقد كانت القطاعات الزراعية محورا لتلك التحولات ومجالا اساسيا لما يجري من الاصلاحات والتعديلات، وذلك بحكم اهميتها المحورية في اقتصاديات العديد من اقطار العالم، واهميتها الاستراتيجية فيما يتعلق بمعيشة السواد الاعظم من السكان المشتغلين في الزراعة من منظور التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وفيما يتعلق بمعيشة السكان جميعهم من منظور الامن الغذائي وتوفير متطلباتهم الاستهلاكية الاساسية.

ومن ناحية اخرى، ترجع الاهمية البالغة للاصلاحات الاقتصادية والتعديلات الهيكلية في

القطاعات الزراعية العربية وما احدثته او ما تزال تحدثه هذه الاصلاحات والتعديلات من آثار جوهرية على تلك القطاعات الى طبيعة الاستراتيجيات والسياسات التنموية الزراعية التي سادت المنطقة العربية منذ منتصف القرن العشرين، والتي ارتكزت بشكل اساس على التخطيط المركزي، والتوجيه والتدخل الحكومي الواسع والمباشر، واعتماد المؤسسات الحكومية والعامة وكذلك المنظمات التعاونية الشبه الحكومية كادوات اساسية لممارسة العديد من النشاطات الانتاجية والخدمية وفرض السياسات والتوجهات العامة للدولة(١).

في هذا الاطار، فقد كان من بين المحاور الرئيسة والاكثر اهمية في برنامج الاصلاح الاقتصادي والتكيف الهيكلي في العراق، الذي شرع في تنفيذه في مطلع عام ١٩٨٧ عندما قاد السيد الرئيس القائد صدام حسين "حفظه الله ورعاه" حملة للاصلاح الاقتصادي والاداري، ومنها ما يتعلق بمراجعة دور الحكومة في القطاع الزراعي واعادة النظر في نمط ملكية وادارة المرافق والمشروعات الانتاجية والخدمية الزراعية التابعة للحكومة، او القطاع الاشتراكي (العام) والعمل على انهاء تلك التبعية وتحويلها الى ملكية وادارة القطاع الخاص كشركات او كافراد، وفق ما اطلق عليه بسياسة تنشيط القطاع الخاص، وقد اكتسبت هذه السياسة اهميتها في ظروف الحصار الظالم المفروض على القطر منذ آب عام ١٩٩٠. من هنا تبدو الاهمية البالغة لتطبيق هذه السياسة في القطاع الزراعي في العراق، بمرافقه ومشروعاته الانتاجية والخدمية المتعددة، والآثار المتحققة والمحتملة لذلك- سواء الايجابية منها او السلبية - على اوضاع الزراعة والتنمية الزراعية في العراق.

٣- أهداف البحث

تتلخص أهداف البحث في الآتي:

١- القاء الضوء على البعد النظري لسياسة تنشيط القطاع الخاص، من حيث اهدافها ومبررات تطبيقها والمناهج والاساليب المتبعة في هذا الشأن والإطار القانوني والموسسي لها.

٢- تحديد الملامح الرئيسة لتطبيقات سياسة تنشيط القطاع الخاص في الزراعة العراقية في ضوء الإطار النظري لهذه السياسة.

٣- التعرف على المشاكل والعقبات التي واجهت تنفيذ هذه السياسة في الزراعة العراقية والخروج بتوصيات مناسبة تبعاً لذلك.

٤- فرضية البحث

أن فرضية البحث تتحدد بمحاولة الإجابة على التساؤلات الآتية:

١- هل أن سياسة تنشيط القطاع الخاص في الزراعة العراقية قد جاءت استجابة لشروط المؤسسات الدولية؟

٢- هل المقصود بتنشيط القطاع الخاص (Privatization) تخلي القطاع الحكومي عن دوره المرسوم له؟

٣- هل أن تنشيط القطاع الخاص في مجال الانتاج الزراعي او توفير الخدمة او انتاجها يختلف من دولة الى أخرى؟

٤- هل أن سياسة تنشيط القطاع الخاص التي اتبعت في الزراعة العراقية استندت على اسلوب واحد فقط أم اتبعت عدة أساليب؟

٥- الإطار النظري لسياسة تنشيط القطاع الخاص:

٥-١ *نشأة المؤسسات العامة*

بدأت نشأة المؤسسات العامة، التي تمتلك الحكومات (٥١٪) او اكثر من رأسمالها، وتهدف الى تحقيق الربح التجاري، في معظم الأقطار النامية قبل وعقب استقلال هذه الأقطار مباشرة، وذلك بهدف زيادة معدلات النمو الاقتصادي، وكوسيلة استخدمتها الحكومات لتحقيق عدة غايات، اجتماعية وسياسية واقتصادية تبدو متناقضة في معظم الاحيان، وطبيعي ان تمثل المؤسسات العامة جزءا كبيرا من الاستثمار في مختلف القطاعات لاقتصادية في الاقطار النامية. وبالرغم من ان المؤسسات العامة قد حققت كثيرا من اهدافها الاجتماعية والسياسية، إلا ان اداءها المالي كان متدنيا في الكثير من هذه الأقطار، لاسباب كثيرة معروفة، مما جعل الحكومات تضطر لدعمها من خلال الموازنة العامة، وقد استمر هذا الوضع حتى بالنسبة للاقطار النامية التي يوجد فيها قطاع خاص وحتى بداية عقد الثمانينات حيث واجهت معظم هذه الاقطار متاعب اقتصادية عديدة تمثلت في بطء معدل النمو الاقتصادي السنوي، وعجز الموازنة العامة، وارتفاع معدلات التضخم. ولما كانت المؤسسات العامة تشكل العمود الفقري لمعظم اقتصاديات الاقطار النامية، فمن المنطقي ان تتجه الانظار لاصلاح المؤسسات العامة كجزء من برنامج اصلاح اقتصادي

شامل. وقد استخدمت الاقطار النامية اساليب مختلفة لاصلاح موسسات القطاع العام، ومن اهم تلك الاساليب واكثرها استخداما هو اسلوب تنشيط القطاع الخاص(٢).

٥-٢ مفهوم عبارة تنشيط القطاع الخاص:

لقد استخدمت عدة ألفاظ في اللغة العربية لترجمة الكلمة الانكليزية (Privatization) مثل الخصخصة، الاستخصاص، التخصيص، الخوصصة واهلنة. ولحداثة هذا المفهوم فلا يوجد تعريف محدد له في قواميس اللغة الانكليزية المعروفة مثل قاموس اكسفورد، وبشكل عام فإن هذه الكلمة تعني التحول من القطاع العام نحو القطاع الخاص وتم خيار عبارة تنشيط القطاع الخاص في هذا البحث لكونها اكثر شمولية في المعنى والمضمون من عبارة الخصخصة(٣). أن تنشيط القطاع الخاص كمفهوم وكسياسة اقتصادية لم تكن متداولة حتى بداية الثمانينات من القرن العشرين، ولكن مفهوم القطاع الخاص ودوره واهميته، كان يتردد بين الحين والآخر الى ان جاء عام ١٩٨٤، الذي بدأت فيه المملكة المتحدة باعتماد هذه السياسة على نطاق واسع بحيث شملت كثيرا من القطاعات الاقتصادية. وفي بداية التسعينيات كانت البيئة السياسية والاقتصادية العالمية مهيأة لاحداث تغييرات اقتصادية جذرية، فاندفع العديد من الاقطار في موجات متلاحقة للانخراط في تطبيق هذه السياسة الجديدة، حتى في الاقطار التي كانت تعتنق نظاما يتسم بالصرامة في الاوامر (Command System)، وادى البنك الدولي وصندوق النقد الدولي دورا في هذا المجال من خلال اعداد حزمة من السياسات الخاصة بالاصلاح الاقتصادي لمعالجة مشاكل الديون وتشوه السياسات وغيرها. وكان من ضمن هذه الحزمة تطبيق سياسة تنشيط القطاع الخاص(٤).

٥-٣ اهداف تنشيط القطاع الخاص:

تختلف اهداف سياسة تنشيط القطاع الخاص في الاقطار النامية عن نظيراتها في الاقطار المتقدمة، ففي الوقت الذي تتحدد هذه الاهداف في الاقطار المتقدمة في تقليل حجم ودور الدولة في انتاج السلع والخدمات، وفي زيادة الكفاءة الانتاجية للمؤسسات العاملة، اضافة الى توسيع دائرة امتلاك الاسهم وتشجيع ملكية العاملين وغيرها. فإن هدف الاقطار

النامية الاساس انحصر في محاولة علاج الازمة الاقتصادية من خلال برامج التثبيت الاقتصادي والتكيف الهيكلي. لذلك اضطر العديد من الاقطار النامية تحت ضغط مؤسسات التمويل الدولية بخاصة البنك الدولي وصندوق النقد الدولي الى تبني برامج التثبيت الاقتصادي والتكيف الهيكلي لعلاج الازمة الاقتصادية التي اجتاحت معظمها في بداية عقد الثمانينات. وبرامج التكييف الهيكلي هذه عبارة عن حزمة (Packege) سياسات اقتصادية قد تختلف بعض الشيء من قطر الى آخر لكنها عادة تشمل سحب الدعم الحكومي عن السلع والخدمات ومؤسسات القطاع العام، وتحرير اسعار السلع والخدمات (Price Liberlization)، وتخفيض قيمة العملة الوطنية (Devaluation Currency)، وتخفيض الانفاق الحكومي (Govt. Expenditure)، اضافة الى تقليل الرقابة على النقد الاجنبي، وتحرير اسعار الفائدة، هذا الى جانب انهاء الحماية غير الكمركية التي تتمتع بها الصناعة المحلية (Liberalization Trade)، واحكام الرقابة على الائتمان، وتشجيع القطاع الخاص ليقود التنمية الاقتصادية، وذلك بافساح المجال له للدخول في كل القطاعات التي كانت حكرا على مؤسسات القطاع العام(٥).

وهذا يعني ان سياسة تنشيط القطاع الخاص هي جزء مكمل لسياسات برامج الاصلاح الاقتصادي والتكيف الهيكلي، وتهدف بصورة اساسية الى علاج الازمة الاقتصادية عن طريق تصحيح الاثر السالب للاداء المالي لمؤسسات القطاع العام على الموازنة العامة للدولة، وذلك عبر محورين اساسيين، يتمثل اولهما بتقليل الدعم المالي لها وزيادة ايراداتها (خفض الانفاق الحكومي)، في حين يتمثل المحور الثاني برفع كفاءة المؤسسات المشمولة بهذه السياسات (زيادة الكفاءة الاقتصادية)، بافتراض ان القطاع الخاص اكثر كفاءة من نظيره القطاع العام، وبالتالي زيادة معدل النمو الاقتصادي للدولة.

٥-٤ دوافع و مبررات سياسة تنشيط القطاع الخاص:

توضح الادبيات التي تناولت موضوع تنشيط القطاع الخاص بأن التشوهات في هيكل الانتاج نتجت بسبب السياسات الداخلية للحكومات في الاقطار النامية حيث اتبعت هذه الحكومات منذ استقلالها استراتيجيات تنموية موجهة، وذلك بادارة اقتصادياتها لتحقيق عدد من الاهداف مثل النمو وعدالة توزيع الموارد واهداف اخرى سياسية، وهذه التشكيلة من

التحكمات، كما يوضحها شكل (١)، يتم تنفيذها عبر خمسة اسواق رئيسة (السلع المحلية والخدمات، عوامل الانتاج المحلية، المالية المحلية، رأس المال المحلي، والتجارة العالمية).

وكما هو معروف بالنسبة للقطاع الزراعي، فقد كان من بين مبررات وضع القيود على تدخل القطاع الخاص في التسويق الزراعي ان هذا القطاع الخاص يعد ذا صبغة احتكارية واستغلالية ولا يتمتع بالقدر الكافي من النمو للاضطلاع بمثل هذه المهام، لذلك لايمكن الاعتماد عليه لتوفير منتج زراعي باسعار مناسبة، خاصة في المناطق النائية، مما سوف يكون له اثر سلبي في الامن الغذائي. اما مبررات تدخل الدول في الانتاج الزراعي فيعود الى سببين:

اولهما ان القطاع الخاص لايملك الخبرة الكافية ولا التمويل الكافي ولا الامكانات الاخرى للاضطلاع بمهام تعد اساسية لتحقيق اهداف الدولة التنموية، لذلك لابد للحكومات من القيام بهذه المهام بنفسها لانجاز النمو في الاقتصاد بالسرعة والقدر الذي تريد تحقيقه.

والسبب الآخر في ان القطاع الخاص بسعيه وراء تعظيم الربحية لن يعكس اهداف الدولة في تحقيق العدالة الاجتماعية، حيث ستقتصر خدماته التسويقية فقط على الاماكن التي تكون فيها الهوامش الربحية عالية، وبذلك تحرم المناطق النائية من توفر مدخلات الانتاج بالصورة الملائمة وايضاً من المنافذ التسويقية. وفي كل من هذه الاسواق اتخذ تدخل الدولة عدة اشكال مثل التحكم في الاسعار والتحكم في الكميات ووضع الضوابط لانشطة القطاع الخاص والتدخل المباشر في توفير الخدمات وفي الانتاج(٦).

وبناء على ما تقدم فقد ركزت برامج التعديلات الهيكلية بشكل عام وفي القطاع الزراعي بشكل خاص، والتي تعني بجانب العرض، على اربعة مصادر رئيسة وكما يوضحها شكل(٢)، والتي تتلخص بتحريك الموارد المالية المحلية، تحسين كفاءة تخصيص الموارد، تصحيح هيكل الحوافزالاقتصادية، والاصلاحات المؤسسية، في حين ركزت سياسات جانب الطلب، خلال مرحلة تطبيق التعديلات الهيكلية، بصورة متزايدة على تحرير الاسواق على المستوى القطاعي. وتعتمد اجراءات العودة الى انضباط السوق او تحرير الاسواق، كما موضح في شكل (٢)، على العودة الى اسعار السوق التي تعكس ندرة عوامل الانتاج، وتشجيع مساهمة القطاع الخاص في الزراعة، تقليل نشاط الدولة في الزراعة واتخاذ

اجراءات لضمان كفاءة اداء ما تبقى من الوظائف الحكومية بالاضافة الى ازالة القيود الكمية والموانع الادارية على التجارة.

٥-٥ *الاطار القانوني والمؤسسي لسياسة تنشيط القطاع الخاص:*

لقد اوضحت تجارب معظم الاقطار التي تبنت سياسة تنشيط القطاع الخاص بانها اصدرت قانونا خاصا بذلك (Privatisation Law / Act) يتفاوت في تفاصيله والصلاحيات التي يعطيها الى الاطراف التي تؤدي ادوارا مختلفة في تنفيذ هذه السياسة. وقد هدفت هذه القوانين في معظم الاقطار لازالة العقبات القانونية التي قد تعترض تنفيذ هذه السياسة، وكذلك تحقيق اكبر قدر من الشفافية (Transparency) في ذلك. والتاكد من وضع قيمة او سعر عادل للمؤسسات والاصول المراد بيعها او تأجيرها(٧).

وفيما يختص بالاطار المؤسسي (الآلية) (Institutional framework) اللازم لادارة سياسة تنشيط القطاع الخاص، فإن تجارب اقطار العالم المختلفة تتفاوت كثيرا، فعلى سبيل المثال فإن العديد من دول غرب اوربا ومنها بريطانيا قد وضعت اطارا قانونيا يحكم هذه السياسة ولكنها لم توجد آلية لادارتها. وانما تركت ذلك لتقوم به الوزارة المعنية التي تتبع لها المؤسسة العامة وبالتنسيق المباشر معها. وفي الناحية الاخرى فإن هنالك عددا من دول شرقي اوربا ومنها بولندا قد وضعت عدة هياكل (آليات) تختص بادارة جوانب مختلفة من سياسة تنشيط القطاع الخاص، نظرا لكبر حجم القطاع العام بها. وبالرغم من ان لكل من هذه التجارب محاسنها وعيوبها، فقد استحسن معظم خبراء هذه السياسة قيام آلية خاصة لتنفيذها، وبالذات في الاقطار النامية للاسباب الآتية(٨) :-

أ- ان آلية تنشيط القطاع الخاص تتحمل كل الاعباء الخاصة بعملياتها مثل تحديد البرامج والمؤسسات العامة المراد شمولها بهذه السياسة، وغيرها.

ب- اهمية دورها في توفير الخبرات (المحلية والاجنبية) اللازمة لانجاز سياسة تنشيط القطاع الخاص في مدة زمنية معينة.

ج- لتحقيق اكبر قدر من الشفافية في تنفيذ سياسة تنشيط القطاع الخاص.

د- لتاكيد الاستقلالية والحياد التام لانجاز هذه السياسة.

هـ- لابعاد الحكومة عن أية اتهامات بالفساد في تنفيذ سياسة تنشيط القطاع الخاص.

٥-٦ *اساليب وطرق تنشيط القطاع الخاص:*

يمكن تصنيف اساليب تنشيط القطاع الخاص (Privatization Techniques Methods) بصورة عامة الى نوعين من حيث تاثير كل اسلوب على ملكية الدولة (Transfer of Ownership). وتبعا لذلك فإن النوع الاول من هذه الاساليب يتمثل في عدد من الطرق التي تنهي ملكية الدولة في الاصول او المؤسسات العامة اما كليا او جزئيا، وهذا يشمل الآتي:

أ- **طريقة العرض العام** (public offering) : وهي تعني عرض كل او جزء من اسهم المؤسسات العامة على عامة الناس (الجمهور) لشرائها عن طريق سوق الاوراق المالية.

ب- **طريقة العرض الخاص** (Private Transfer of Assets) : وفيها تدرج المؤسسات و الاصول العامة في قوائم وتعلن عن طريق وسائل الاعلام للبيع الى القطاع الخاص، المحلي او الاجنبي، سواء كانت شركات او افرادا، كليا او جزئيا.

جـ- **طريقة بيع المؤسسات العامة للعاملين او الادارات** (Employee - Management Buy outs) : بهذه الطريقة تعطى الاسبقية في امتلاك المؤسسات او الاصول او الاسهم العامة المباعة كليا او جزئيا للعاملين او لادارات المؤسسات العامة، وفي كثير من الاحيان يكون اعطائهم اسهما باسعار رمزية او مخفضة لهذا الغرض.

د- **طريقة استبدال الدين بكل او جزء من رأس مال المؤسسة العامة** (Debt - Equity Swamps) : بهذا الاسلوب يتم الطلب من المؤسسات والشركات (الاجنبية غالبا) استبدال ديونها التي على الحكومة بمساهمة كلية او جزئية من رأس مال المؤسسة المعنية.

اما النوع الثاني من اساليب تنشيط القطاع الخاص فهو يضم استخدام عدة طرق، قد لا تستدعي اطلاقا أي تغيير الملكية، ومن بين هذه لاساليب ما يأتي(١٠):

أ- العقد الايجاري (Lease Contract) وهو تأجير الاصول او المؤسسة العامة لبعض الافراد والشركات لمدة زمنية محددة نظير مصاريف ايجار (Lease fees).

ب- العقد الاداري (Management Contract). توكل بموجب العقد ادارة الاصول او المؤسسة العامة للقطاع الخاص لمدة زمنية محددة نظير دفع اتعاب الادارة الخاصة.

ج- ادارة المؤسسات العامة بصورة تجارية بحتة (Commercialization) يبقى هذا الاسلوب على ملكية وادارة المؤسسة العامة بصورة كاملة في ظل الحكومة ولكنه يدخل كل او معظم اساليب القطاع الخاص في عملية الادارة، مثل اعطاء المؤسسة العامة قدرا كبيرا من الحرية الادارية (Outonomy Managerial) لتحديد اهدافها وسياساتها واسعارها واستثماراتها، مع تحفيز الادارة والعاملين حسب مستوى تحقيق الاهداف.

د- تعرض المؤسسات العامة المنافسة (Demonoplization) السماح للقطاع الخاص بالدخول في قطاع معين كان فيما مضى حكرا على القطاع العام (مثل النقل الجوي).

هـ- تقليص نشاط المؤسسة العامة(Contracting out). السماح للقطاع الخاص بتقديم بعض الخدمات التي كانت تقدم بواسطة المؤسسة العامة (تحصيل قوائم اجور الكهرباء مثلا).

٧-٥ مشاكل ومحددات سياسة تنشيط القطاع الخاص في ضوء التجارب الدولية:

لقد افرزت التجارب الدولية لتنفيذ سياسة تنشيط القطاع الخاص العديد من المشاكل والمحددات التي اعترضت تنفيذ ذلك، ومن اهمها الآتي (١١):

أ- صعوبة تقويم الاصول والاسهم الخاصة بالمؤسسة العامة. التي تعد من اعقد المشاكل التي واجهت تنفيذ سياسة تنشيط القطاع الخاص ولاسباب عديدة من اهمها: محاولة الحصول على سعر مجز، انعدام او عدم دقة المعلومات المحاسبية في المؤسسات العامة اللازمة لعملية تقويم الاصول والاسهم، انعدام الخبرة المحلية الكافية لتقويم اصول المؤسسات العامة (المعروضة للبيع او للايجار). وقد سعى الكثير من اقطار العالم لاتخاذ التدابير اللازمة لتقليل من حجم هذه المشكلة.

ب- انعدام الشفافية (Transpareeny)، اثير بشأن هذه المشكلة جدل واسع في بعض اقطار العالم، وبعد انشاء الاطر القانونية والمؤسسية من انجح الوسائل لتفاديها.

جـ- معارضة فئات كثيرة من المجتمع لسياسة تنشيط القطاع الخاص، وذلك بسبب تأثيراتها السلبية في النواحي الاقتصادية والاجتماعية.

د- ضعف او انعدام سوق الاوراق المالية في الاقطار النامية، التي كان من الممكن ان تساعد

في شمول العديد من المؤسسات العامة بسياسة تنشيط القطاع الخاص.

و- ضعف الاداء المالي لبعض المؤسسات العامة المعروضة للبيع او الايجار بما يجعلها غير جاذبة للقطاع الخاص.

٦- تطور وضع القطاع الخاص في العراق:

شهد العراق تغيرات سياسية عديدة تفاوتت فيها الاهتمامات في القطاع الخاص انعكست على تنمية امكانات ذلك القطاع ودوره المطلوب. وان مسار العلاقة بين القطاعين الحكومي والخاص يمكن تلخيصه بالآتي(١٣):

أ- خلال مدة العهد الملكي وحتى عام ١٩٥٨ سادت سياسة اقتصادية حرة اقتصر فيها دور الدولة على توفير شروط نجاح المشروعات الخاصة ومتطلباتها وذلك لضعف امكانات الدولة ومحدودية مواردها واتجاه الانفاق العام للبنى التحتية للاقتصاد.

ب- اتجهت الدولة بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ نحو توسيع دور القطاع الحكومي وتعزيزه دون ان تحل من دور القطاع الخاص، اذ شجعت استثمار رؤوس الاموال في مشاريع اقتصادية واصدرت عدة قوانين واتخذت العديد من الاجراءات لتنشيطه. الا ان عام ١٩٦٤ قد شهد توسعا كبيرا في دور القطاع الحكومي بعد قرارات التأميم لشركات صناعية وتجارية كبيرة وشركات تأمين وصار قطاع البنوك بيد الدولة، وبقيت المشروعات الصغيرة بيد القطاع الخاص.

ج- وبعد قيام ثورة ١٧-٣٠ تموز ١٩٦٨ ازداد دور القطاع الحكومي قوة وتأثيرا في الاقتصاد الوطني، وحددت مهام مركزية للانتقال الى الاشتراكية، وحصل توجه نحو تحديد الملكية الفردية فتنامى دور القطاع الحكومي وزادت المؤسسات الحكومية وتوسعت دائرة الانشطة التي تنهض بها الدولة حتى اصبحت تسمى بدولة القطاع الاشتراكي.

د- في النصف الثاني من عقد الثمانينات وبسبب هبوط اسعار النفط والتأثيرات الاقتصادية للحرب العراقية - الايرانية وما تعرضت له بعض مؤسسات الدولة الانتاجية والخدمية من خسائر انعكست على الموازنة العامة، وبغية تخفيف العبء رفعت الدولة شعار الثورة الإدارية والاقتصادية ودعت الى رفع الاغطية الثقيلة وازالة الحلقات الزائدة لترشيق الاجهزة الإدارية وخلق فرص المشاركة للقطاع الخاص. فكانت بداية التوجه نحو تبني سياسات تنشيط القطاع الخاص في العراق.

في حقيقة الامر ان بداية برنامج الاصلاح الاقتصادي والاداري في العراق كانت في عام ١٩٧٧ عندما قاد السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله ورعاه) وكان في حينه نائبا لرئيس مجلس قيادة الثورة ندوات سميت بندوات دراسة عوامل انخفاض الانتاجية واتخذ في ضوئها عدد من المعالجات، الا ان اندلاع الحرب العراقية - الايرانية في ايلول عام ١٩٨٠ واستمرارها لسنوات عديدة وما تتطلبه من حشد للموارد والامكانات والجهود كافة قد اخذت الاولوية من اهتمام القيادة.

وفي مطلع عام ١٩٨٧ قاد السيد الرئيس القائد صدام حسين "حفظه الله ورعاه" حملة للاصلاح الاقتصادي والاداري اطلق عليها تسمية الثورة لأنها تضمنت الكثير من الطروحات والاجراءات الجذرية على ما كان قائما، وفيما يأتي بعض من هذه الطروحات (١٤).

أ- ان تحديد اولويات الاستثمار في مجال المشاريع الجديدة المقترحة واقامتها يتم على اساس ان العوائد المتحققة منها لن تكون اقل من معدل الفائدة السائدة في البنوك التجارية.

ب- ضرورة تحقيق عائد اقتصادي ملائم في الاستثمار وكذلك الانتاج والانتاجية ويتناسب ذلك مع حجم الاموال المستثمرة وتبعا لذلك فأن المشاريع القائمة الزراعية او الصناعية التي هي غير مربحة اما تلغى او تجمد.

ج- الارتفاع بكفاءة واداء المشاريع الانتاجية ويتحقق ذلك من خلال الآتي-

- اعطاء كل الصلاحيات لادارات هذه المشاريع وبما يعزز الاستقلالية الادارية والمالية لهذه المشاريع.
- تأكيد الدور الذي يمكن ان تؤديه الرقابة الشعبية في كشف كل انواع عدم الكفاءة في العمل والانتاج.
- تأكيد دور الممارسة الديمقراطية واهميتها في تحديد الممارسات الخاطئة ومحاولات خرق القوانين.
- ضرورة اجراء المقارنات الدورية لاغراض التقويم في الانتاج والانتاجية ليس فقط بين المشاريع المتشابهة في القطر بل والمتشابهة لها خارج القطر.

- تجاوز هيمنة الروتين في العمل التي تقتل روح الابداع والمثابرة في العمل.
- اجراء الموازنة بين حجم الاستثمار وحجم الانفاق وزيادة الربحية.
- تأكيد دور الرقابة المالية للتحقق من ان اية زيادة في حجم الاستثمار انما تذهب الى ما يسهم في زيادة الانتاج وتحسين نوعيته.

د- اعطاء مجال اوسع للقطاع الخاص للاسهام في عملية التنمية ضمن الاطار العام المرسوم له في استراتيجية التنمية الاقتصادية والاجتماعية المعتمدة من قبل الدولة، بحيث يتركز جهد الدولة في الانشطة الاستراتيجية الانتاجية والخدمية.

هـ- ترشيق الجهاز الاداري بحيث يتناسب حجم موظفيه وحلقاته الادارية مع حركته ونشاطه وبما ينعكس على كفاءته في العمل.

ومن خلال ما تقدم يتضح ان برامج الاصلاح والتكيف الهيكلي التي اجريت في العراق لم تكن استجابة لشروط المؤسسات الدولية مثل البنك الدولي او صندوق النقد الدولي وانما كانت بحكم التصور الذي تبلور لدى القيادة السياسية بعد مراجعة وتقويم للسياسات التي اعتمدت خلال المرحلة السابقة لذلك.

٧- الوضع الراهن لإدارة القطاع الزراعي في العراق:

٧-١ *الوضع الراهن للقطاع الخاص*

لقد شهدت السياسة الزراعية في العراق خلال السبعينيات تعظيم الدور الحكومي سواء أكان من حيث الاشراف العام من حيث الدخول الى المفاصل الدقيقة للعملية الانتاجية في الزراعة هذا بالاضافة الى الخدمات المختلفة العديدة التي تقدمها الى ابناء الريف والمنتجين الزراعيين. اما في النصف الثاني من الثمانينيات فقد شهدت السياسة الزراعية تحولا كبيرا باتجاه الحد من التدخل الحكومي للعملية الانتاجية وازالة هذا التدخل. وفي التسعينيات بسبب ظروف الحصار الجائر المفروض على القطر كان لابد من قيام الدولة بالاشراف الكامل على الانتاج والتسويق واسعار المنتجات الزراعية خاصة محاصيل الحبوب لاجل تأكين الغذاء لابناء الشعب. الا ان الدولة بدأت بعد ذلك بمحاولة الانسحاب من هذا التدخل على قدر ما تسمح به ظروف الحصار والانفراج الدولي(١٥).

ففي مجال الانتاج الزراعي يلاحظ ان الدولة في العراق قد تدخلت بشكل كبير حيث

تملكت معظم المشاريع الانتاجية التي شملت محطات ابقار الحليب، مشاريع الدواجن، معامل العلف، مشاريع الاسماك، مزارع، محطات البستنة والمشاتل وغيرها، وفي عام ١٩٨٧ اتخذت الدولة اجراءات عديدة تضمنت الانسحاب من الانشطة الانتاجية – عدا الاستراتيجية منها – وركز دورها على الانشطة البحثية والخدمية المساندة للانتاج الزراعي. وتضمنت المؤسسات والمشاريع الحكومية التي تم نقل ملكيتها الى القطاع الخاص في القطاع الزراعي بيعا وتأجيرا (شكل رقم ٣) الآتي(١٦):

أ- محطات ابقار الحليب: وهي (١٦) محطة (اجمالي طاقاتها التصميمية ٤٢٨٠٠ رأس ابقار حليب) منتشرة في انحاء القطر تم تحويل ملكيتها للقطاع الخاص هذا اضافة الى (٣) مجازر حيوانات كبيرة.

ب- مشاريع الدواجن الكبرى: وهي تمثل اربعة مجالات لمشاريع كبرى تتمثل في:

مشاريع انتاج بيض المائدة	١٧	١ر٢مليار بيضة سنويا
مشاريع انتاج بيض التفقيس لفروج اللحم	١١	٣٢٣ مليون بيضة سنويا
مشاريع انتاج افراخ دجاج البيض	٢	٣٢ ألف أم لأربع وجبات سنوياً
مشاريع انتاج افراخ امهات بيض التفقيس	١	٨ر٣ مليون فرخة (أم أنثى)

هذا اضافة الى (٩) مجازر دواجن كبرى، تنقلت ملكيتها جميعاً الى القطاع الخاص.

ج- معمل العلف الكبرى: يبلغ عددها (١٥) معملا (اجمالي طاقاتها التصميمية ٢٠٥ طن / ساعة) تتولى تغطية احتياجات مشاريع الثروة الحيوانية في انحاء القطر كافة وقد تم تحويل ملكية هذه المعامل للقطاع الخاص.

د- محطات البستنة والمشاتل والواحات الصحراوية:وتهدف هذه المحطات والمشاتل الى توفير الشتول المحسنة من الفواكه، يبلغ عدد هذه المحطات (١١) محطة و (١٢) مشتلا وحوالي (٢٥) واحة حيث تم تحويل ملكيتها جميعها للقطاع الخاص.

هـ- مخازن مبردة ومجمدة: وهي تستخدم لتبريد وتجميد المنتجات الزراعية من الفواكه والخضراوات والبطاطا والمنتجات الحيوانية، حيث بلغت طاقتها الخزنية (١٥٨٤٩٣) طنا نقلت ملكيتها الى القطاع الخاص.

و- بيوت زجاجية وبلاستيكية: وهي تمثل مزرعتين للبيوت الزجاجية في الراشدية والنهروان لانتاج الخضراوات المحلية بواقع (٤٥) بيتا زجاجيا وعلى مساحة تبلغ (٢٩٦) دونما اضافة الى (١٤٠) بيتا بلاستيكيا وعلى مساحة تبلغ (٦٥) دونما حيث أجرت الى القطاع الخاص بعقود طويلة الامد.

ز- مزارع الدولة: وهي تمثل (٢١) مزرعة دولة الغيت واجرت مساحتها البالغة (١٦٠) الف دونم تقريبا الى القطاع الخاص بعقود طويلة الامد.

ح- مشاريع اسماك: وهي مزرعتان سمكيتان اصبعيات الاسماك وتربيتها وقد نقلت ملكيتهما الى القطاع الخاص.

اما في مجال الخدمات الزراعية وبغض النظر عن اهمية القطاع الزراعي بالنسبة للاقتصاد الوطني ودرجة التدخل الحكومي والعام في مجال الانتاج الزراعي، فإن الدولة قد تدخلت بدرجة كبيرة ومباشرة في تقديم الخدمات الزراعية المساندة، والتي شملت التمويل والتسويق وتوفير مدخلات الانتاج (البذور المحسنة، الاسمدة، الآلات الزراعية وغيرها) وتقديم خدمات الثروة الحيوانية والبيطرية والبحوث الزراعية وتدريب الكوادر الزراعية والارشاد الزراعي ومكافحة الآفات والري وغيرها، وقد قامت الدولة بانشاء المؤسسات العامة المتخصصة لتقديم هذه الخدمات، وكذلك البنى الاساسية مثل الكليات والمعاهد الزراعية، ومراكز البحث العلمي والطرق الريفية والاتصالات والصوامع وشبكات الكهرباء.

وقد كان سبب قيام الدولة بتقديم الخدمات الزراعية الساندة لعدم استطاعة تولي القطاع الخاص هذا الدور، اما لأنه لايملك رأس المال اللازم لتقديم هذه الخدمات ذوات الكلفة العالية او لأنه لايرغب في دخول مجالات غير مربحة.

وبالرغم من وجاهة هذه الحجة فإن تدخل الحكومة في تقديم الخدمات الزراعية الساندة لم يكن يخلو من بعض المشاكل بسبب ان هذه الخدمات تقدم كلها او بعضها مجانا او باسعار رمزية، الامر الذي زاد من تحمل الموازنة العامة نفقات هذه الخدمات على الرغم من ظروف الحصار المفروض على القطر والتي هي بدورها ادت الى تقلص تقديم هذه الخدمات الى المستفيدين منها.

وفي ضوء سياسة تنشيط القطاع الخاص تم في عام ١٩٨٧ تحويل معظم البناء

التسويقي الزراعي مثل المخازن ووسائط النقل ومراكز التعبئة والفرز الى النشاط الخاص، كما تم تأجير مكاتب البيع بالجملة في اسواق الجملة في انحاء القطر كافة الى وسطاء وتجار لاجراء عمليات البيع والشراء ومنح المنتجين حرية بيع حاصلاتهم الزراعية من الحبوب والمحاصيل الصناعية الى الدولة او الاسواق المحلية بعد ان كان بيعها خلال المدة السابقة محصورا بالدولة فقط.

٧-٣ *الدوافع والمبررات:*

لم يقدم العراق- كما سبق التطرق اليه- على تطبيق برنامج الاصلاح والتكييف الهيكلي في عام ١٩٨٧ استجابة لطلب او شروط المؤسسات الدولية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، كما جرى عليه الحال بالنسبة لبعض الاقطار العربية واقطار العالم الثالث التي كانت تعاني من وطأة الديون الخارجية، اضافة الى المشكلات الاقتصادية المعقدة، انما كانت هذه السياسة نابعة من رؤية القيادة السياسية الحكيمة والمراجعة الشمولية لتقويم السياسات التي جرى تطبيقها منذ السبعينيات.

وتتمثل اهم المبررات التي حملت الدولة على تبني سياسات الاصلاح والتكيف الهيكلي للقطاع الزراعي، التي تأتي في مقدمتها سياسة تنشيط القطاع الخاص بالآتي(١٥):

- خلق نمط زراعي جديد يعتمد بصفة اساسية على اقتصاديات كبر الحجم والتقنية المتطورة.
- تحرير اسواق السلع والمنتجات.
- التخفيف من اعباء الدولة خاصة في توفير مستلزمات الانتاج والاعباء الاستثمارية.
- تحقيق التوازن بين القطاعات المختلفة.
- تعزيز العلاقة العضوية بين القطاع العام والخاص.

٧-٣ *الاسلوب المتبع:*

لابد من القول ان التعامل مع المشاريع الزراعية القائمة بموجب التوجيهات المركزية ضمن الاهداف الاستراتيجية التي رسمتها القيادة للاقتصاد العراقي قيس بيع العديد من المشاريع الانتاجية العائدة للقطاع الاشتراكي (العام) وفتح الابواب امام القطاع الخاص للمشاركة في الاستثمار وبدعم متميز من الدولة وبتسهيلات واسعة.

وقد تضمن الاسلوب المتبع البيع الكامل او التأجير الكامل لمشتر او مستأجر واحد او لمجموعة مشترين ومستأجرين وفي مزايدة عامة بعد الاعلان عنها في وسائل الاعلام المتاحة وفق قانون بيع وتأجير اموال الدولة المرقم ٣٢ المعدل لسنة ١٩٨٦ وقد تضمنت عملية تحويل مشاريع الانتاج الزراعي من الدولة الى القطاع الخاص الامتيازات الآتية(١٦):

١- بيع الموجودات المتداولة للادوات الاحتياطية ومستلزمات الانتاج ضمن تلك المشاريع باسعار كلفها.

٢- بيع الموجودات الثابتة من الابنية والآليات والسيارات والمكائن بالقيمة الدفترية.

٣- تقسيط قيم الشراء للمشاريع على ١٠ سنوات وبدون فائدة.

٤- تجهيز تلك المشاريع باحتياطي ضخم من المستلزمات والمواد الاولية الاساسية لنشاطه.

٥- ابقاء الملاكات الفنية المختصة تحت الاعارة لادارة تلك المشاريع لمدة لاتقل عن ستة أشهر.

٦- شمول احتياجات تلك المشاريع من المستلزمات الزراعية والادوات الاحتياطية والزراعية ببرامج الاستيراد التي اعدتها وزارة الزراعة.

٧- اقراض المستثمرين من قبل المصرف الزراعي التعاوني عن قيم مستلزمات الانتاج الاساسية مثل الاعلاف والافراخ والدواجن والابقار.

من الاساليب الاخرى التي اتبعت في تنشيط القطاع الخاص اضافة الى بيع وتأجير المشاريع الزراعية الانتاجية هو اقامة تعاون مشترك في ادارة بعض الانشطة الزراعية من خلال تكوين قطاع مختلط، حيث تم تأسيس الشركات الزراعية المختلطة الآتية برأسمال مكتتب مساهم به من قبل مؤسسات الدولة وبحيث لايتجاوز حصتها ٥٠٪ وهذه الشركات هي:-

١- الشركة العراقية لانتاج وتسويق المنتجات الزراعية ١٩٨٤/٨/١٥ برأسمال مكتتب مقداره (١٢٠) مليون دينار.

٢- الشركة العراقية لانتاج وتسويق اللحوم والمحاصيل الحقلية ١٩٨٧/٦/١٣ برأسمال مكتتب مقداره (٧٥٠) مليون دينار.

٣- الشركة العراقية لانتاج البذور ١٩٨٥/٥/١٠ برأسمال مكتتب مقداره (٥٦٠) مليون دينار.

٤- الشركة الوطنية لانتاج وتسويق الاسماك ١٠/٥/١٩٩٢ برأسمال مكتتب مقداره (٦٠) مليون دينار.

وفيما يخص الخدمات الزراعية فإن الدولة قد احتفظت بمعظم المؤسسات العامة العاملة في هذا المجال، ما عدا خدمات التسويق الزراعي التي انتقلت ادارته الى القطاع الخاص والتمويل حيث اجيزت المصارف الاهلية والتي انشئت مؤخرا في تقديم خدماتها الى المستفيدين من المستثمرين والمزارعين وباسعار فائدة تجارية.

٧-٤ *الإطار القانوني والمؤسسي:*

لقد ادارت الدولة عملية تنشيط القطاع الخاص في القطاع الزراعي في العراق بصورة مباشرة وبدون اصدار قانون خاص بذلك، كما انها لم تنشيء هياكل مؤسسية لهذا الغرض، ويرجع السبب الرئيس لذلك الى ان هذه العملية قد اتسمت بالسرعة والحماس والحسم الكمي، حيث تم بيع او تأجير (٧٤) مشروعا في مدة (٤٠) شهرا خلال المدة ١٩٨٧ - ١٩٩٠، والذي ادى بدوره لمشاكل كثيرة، مثل انعدام الاسس لنقل ادارة المشاريع الزراعية من الدولة الى القطاع الخاص واختيار المستثمرين وغيرها. وقد تم استحداث الهيئة العامة لتنظيم الاستثمارات الزراعية عام ١٩٩٣ للمتابعة والاشراف على هذه المشاريع اضافة الى مهام اخرى حددت لها.

٧-٥ *المشاكل والعقبات:*

تعددت وتنوعت المشاكل والعقبات التي واجهها القطاع الخاص بعد تحمله مسؤولية ادارة المشاريع التي تم بيعها او تأجيرها من قبل الدولة. ومن هذه المشاكل والعقبات مما يتصل بطبيعة تكوين هذا القطاع ومنها ما يتصل بعوامل خارجية سواء تمثلت تلك بالعوامل الفنية والاقتصادية او غيرها.

يمكن حصر المشاكل والعقبات التي واجهت عملية تنشيط القطاع الخاص في العراق بما يأتي(١٧):

أ- غياب النظرة الشمولية والمستقبلية لنشاط القطاع الخاص، وذلك نتيجة لحداثة خبراته في المجال الزراعي.

ب- عدم اهتمام القطاع الخاص بتطوير قدراته الفنية والادارية معتمدا على قدراته التقليدية.

ج- عدم استفادة القطاع الخاص من الخبراء والفنيين ذوي الاختصاص، او محدودية ذلك، والذين كانوا يقومون بادارة هذه المشاريع من ذي قبل.

د- اتسمت عملية نقل ملكية المشاريع الزراعية او تأجيرها للقطاع الخاص بالسرعة مما تسبب في حدوث العديد من الثغرات في ارساء قواعد هذه التجربة.

هـ- ضعف العمل الرقابي من قبل الجهات القطاعية.

و- عدم وجود قانون لتنظيم استثمارات القطاع الخاص في القطاع الزراعي.

٨- الاستنتاجات والتوصيات

٨-١ *الاستنتاجات:*

من خلال ما تقدم يمكن استنتاج الآتي:

١- ان تنشيط القطاع الخاص في مجال الانتاج الزراعي او توفير الخدمة او انتاجها يختلف من دولة لاخرى وذلك تبعا لظروفها والضغوط الداعية الى التزامها بالتوفير والانتاج او تخليها عن الانتاج دون التوفير او كليهما معا.

٢- ان تنشيط القطاع الخاص لايعني تخلي الدولة عن دورها نهائياً وانما قد تعمد الى اشراك القطاع الخاص في تحمل مسؤولياته في بعض الحالات ولكن بدرجات متفاوتة. مع بقاء حق الاشراف والرقابة للحكومة لمتابعة مدى تحقق الاهداف التي انشىء المشروع من اجلها.

٣- ان برنامج الاصلاح والتكيف الهيكلي الذي اجري في العراق ابتداء من عام ١٩٨٧، الذي من ضمنه سياسة تنشيط القطاع لخاص، لم تكن استجابة لشروط المؤسسات الدولية مثل البنك الدولي او صندوق النقد الدولي وانما كانت بحكم التصور الذي تبلور لدى القيادة السياسية بعد مراجعة وتقويم للسياسات التي اعتمدت خلال المرحلة السابقة لذلك.

٤- تبنت الدولة في مجال القطاع الزراعي سياستي التأجير او البيع الكلي (او التأجير للارض والمنشآت وبيع الاصول الثابتة الاخرى) واحتفظت بحق الاشراف والمتابعة

للمشاريع الزراعية المباعة او المؤجرة، كما اتبعت اسلوب انشاء ادارة مختلطة لبعض المشاريع المباعة. ولابد من الاشارة هنا الى ان سياسات تنشيط القطاع الخاص في العراق لم تنطو على محاولة بيع المشروع الحكومي الى الموظفين، كصيغة من صيغ هذا النمط.

٨-٢ *التوصيات*

١- طالما ان سياسة تنشيط القطاع الخاص لاتدعو الى تخلي الدولة عن انشطتها بمجرد تأجيرها او بيعها للقطاع الخاص فإن هناك ضرورة للشروع ببحوث اخرى للمقارنة بين واقع المشاريع قبل خضوعها للبيع او التأجير وبين واقعها بعد ذلك لتشخيص الايجابيات والسلبيات وايجاد الحلول الممكنة على اعتبار ان هذه المشاريع ثروة قومية لايمكن التخلي عنها بمجرد تأجيرها او بيعها.

٢- دراسة الآثار الاجتماعية والاقتصادية لسياسة تنشيط القطاع الزراعي الخاص في العراق وخاصة بعد مرور أكثر من عقد على تنفيذها. على الرغم من ان المؤشرات الرقمية لاداء القطاع الزراعي في عقد التسعينيات قد لاتعكس بشكل واقعي آثار ما تم انجازه من هذه السياسة بقدر ما تعكس ظروفا استثنائية غير طبيعية جراء الحصار الجائر المفروض على القطر.

٣- اللجوء الى احالة ملكية المشاريع الحكومية (اذا توفرت) الى العاملين فيها كونها سياسة للتنشيط تحقق هدفين اولهما نشر الملكية على اكبر عدد ممكن من الناس، وثانيهما تحفيز العاملين في هذا المشروع والمشاريع الاخرى في حالة نجاحها وتحت اشراف حكومي مباشر. وينسحب ذلك على المؤسسات العامة في مجال تقديم الخدمات الزراعية عند شمولها بالسياسة موضوع البحث.

٤- الابتعاد عن اسلوب البيع الكامل للمشاريع الحكومية الا في حالة توافر سوق منافسة حرة بين القطاعين الحكومي والخاص من جهة وبين وحدات القطاع الخاص من جهة اخرى حتى لا يتحول المستثمر الخاص الى محتكر يتحكم بالخدمة توفيرا وانتاجا.

شكل (١)

أنماط تدخل الدولة

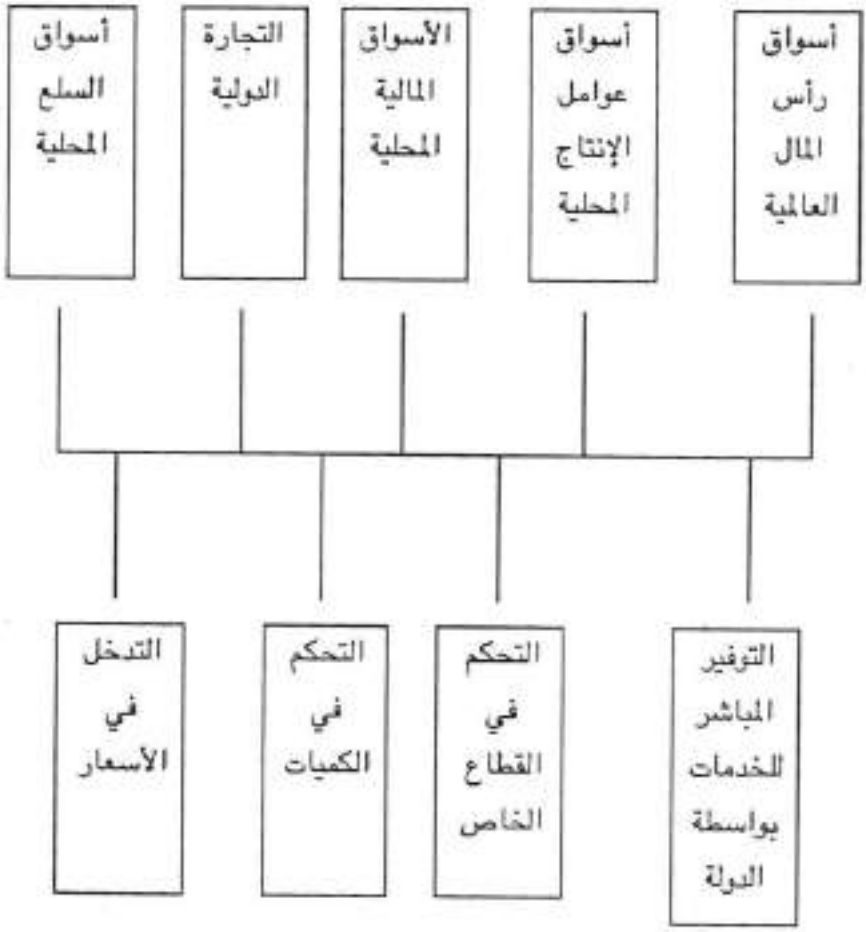

المصدر (١٦): المنظمة العربية للتنمية الزراعية - دراسة تقويم اثر برامج الخصخصة على الانتاج الزراعي في الوطن العربي، الخرطوم، اكتوبر (تشرين الاول ١٩٩٩) ص٢٠.

شكل (٢)

العلاقة بين برامج التعديلات الهيكلية وسياسة تنشيط القطاع الخاص (الخصخصة)

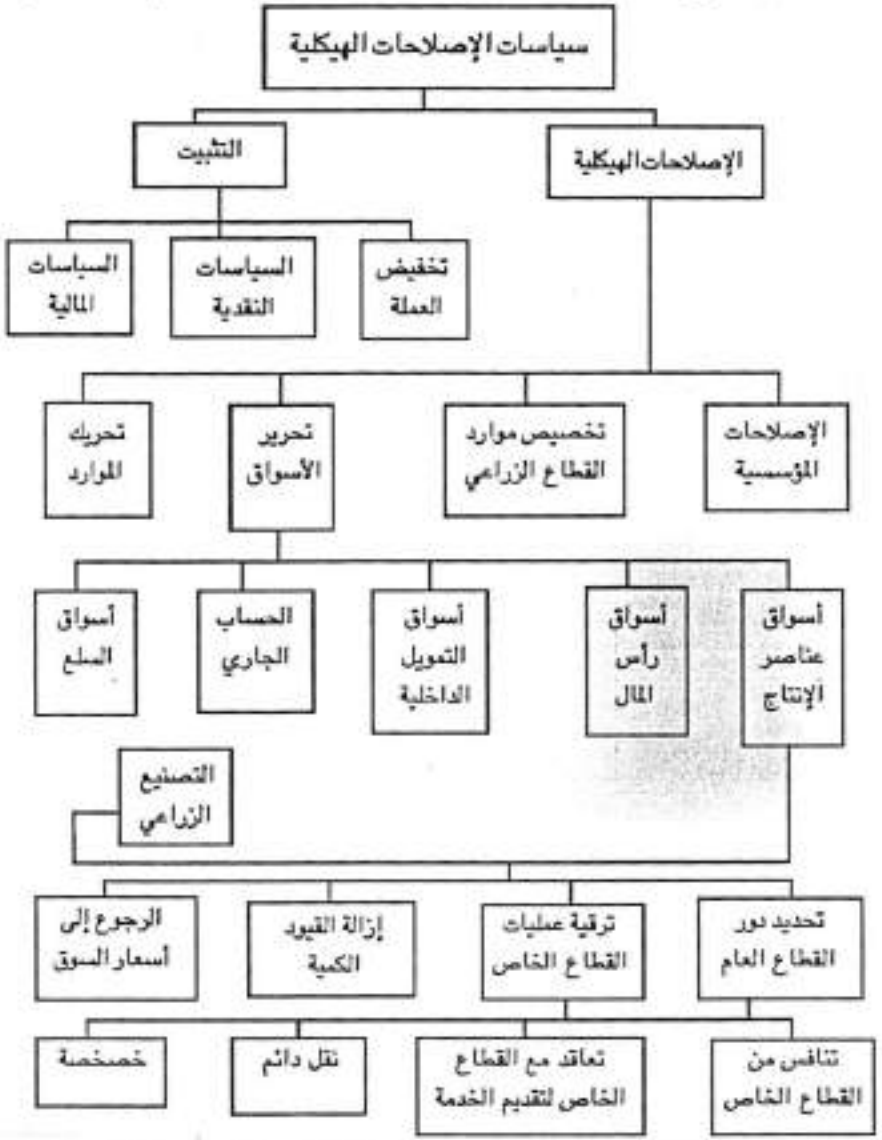

المصدر (١٧): المنظمة العربية للتنمية الزراعية – دراسة تقويم اثر برامج الخصخصة على الانتاج الزراعي في الوطن العربي، الخرطوم، اكتوبر (تشرين الاول ١٩٩٩) ص٢٣.

شكل (٣)

المشاريع الزراعية المباعة والمؤجرة إلى القطاع الخاص وحسب مجالاتها للمدة من ٨٧-١٩٩٠

مشاريع الدواجن (بيع)

بيض المائدة	بيض التفقيس	مفارز دواجن كبرى	معامل علف
١٨	١١	٩	١٥

مشاريع ألبان ولحوم (بيع)

محطات تربية حيوان	مفارز حيوانات كبيرة	محطات الانتاج الكبرى
٤	٣	١٢

مشاريع الحدائق (بيع)

مزارع سمكية	العدد	٢

بيوت زجاجية وبلاستيكية (تأجير)

بيوت زجاجية		بيوت بلاستيكية	
العدد	٢	العدد	١
عدد البيوت	٤٥	عدد البيوت	١٤٠
المساحة	٧٤ هكتار	المساحة	٧,٥ هكتار

مشاريع عسلة (بيع)

محطة عسلة	مشاتل لاكية	واحات صحراوية
١١	١٢	٢٥

خزن حبوب وتحميد (بيع)

مخازن	تحميد	نقاني القرض	المجموع
١٠١٥٥٠ طن	١٧٩٨٥ طن	٣٨٩٥٨ طن	١٥٨٤٩٣طن

مزارع دولة (تأجير)

العدد	(٢١)	المساحة المؤجرة	(٤٠) الف هكتار

مزارع (المسيب ـ الدجيل ـ الديوانية ـ الصويرة) اجرت كوحدة واحدة لكونها مساحة استثمارية كبيرة.

المصدر:

١٨- فائق فاضل كاظم- المشاريع المباعة والمؤجرة الى القطاع الخاص، نشرة احصائية، وزارة الزراعة، دائرة التخطيط والمتابعة، بغداد، تشرين الاول ١٩٨٩.

١٩- وزارة الزراعة- دراسة عن تجربة نقل ملكية بعض المشاريع الانتاجية الزراعية من القطاع الاشتراكي الى القطاع الخاص بغداد، كانون أول ١٩٩٧.

المصادر

١- المنظمة العربية للتنمية الزراعية - الاطار العام لبرامج الخصخصة في القطاع الزراعي في الدول العربية (الاهداف والمبررات والمناهج المتبعة)، دراسة القيت في الندوة القومية حول (اثر سياسات وبرامج الخصخصة على اوضاع الزراعة العربية) التي انعقدت في الجمهورية التونسية للمدة ٢٢- ١٩٩٩/١١/٢٤، الخرطوم، نوفمبر (تشرين ثاني) ١٩٩٩، ص١.

٢- المصدر السابق - ص٢.

٣- دكتور عبدالصاحب صالح- سياسات تنشيط القطاع الخاص وتطبيقاتها في العراق، مجلة المجمع العلمي، الجزء الرابع المجلد السادس والاربعون، بغداد ١٩٩٩، ص١٠٢.

٤- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي أسيا-تقويم برامج الخصخصة في منطقة الاسكوا، الامم المتحدة، نيويورك ١٩٩٩، ص٤.

٥- المنظمة العربية للتنمية الزراعية- مصدر سابق،ص٤.

٦- المصدر السابق- ص٨.

٧- المصدر السابق- ص١٩.

٨- المصدر السابق- ص١٩ - ٢١.

٩- المصدر السابق- ص٢١ -٢٣.

١٠- المصدر السابق- ص٢٣ - ٢٤.

١١- المصدر السابق- ص٢٤ - ٢٦.

١٢- صدام حسين - الاقتصاد والادارة في المجتمع الاشتراكي، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٧.

١٣- د. عبدالصاحب صالح - مصدر سابق ص (١١٨ - ١١٩).

١٤- د. محمد سعد عبدالقادر و د. محمد عبدالرحمن محل - تقويم برنامج خصخصة الانشطة الزراعية الانتاجية والخدمات المساندة في العراق، دراسة قطرية، بغداد تموز ١٩٩٩، ص(١٠-١١).

١٥- د. محمد سعد عبدالقادر- القطاع الزراعي في العراق في ظل برامج الاصلاح الاقتصادي والتكييف الهيكلي، تقرير قطري، القي في الندوة القومية حول برنامج العمل لسياسات ومناهج ادارات القطاعات الزراعية في ظل برامج الاصلاح الاقتصادي والتكييف الهيكلي المنعقدة في القاهرة، جمهورية مصر العربية للمدة ٦-١٩٩٨/٩/٨. ص (٩-١٠).

١٦- المنظمة العربية للتنمية الزراعية- دراسة تقويم اثر برامج الخصخصة على الانتاج الزراعي في الوطن العربي، الخرطوم، اكتوبر (تشرين الاول ١٩٩٩) ص٢٠.

١٧- المصدر السابق- ص٢٣.

١٨- فاتن فاضل كاظم- المشاريع المباعة والمؤجرة الى القطاع الخاص، نشرة احصائية، وزارة الزراعة، دائرة التخطيط والمتابعة، بغداد، تشرين الاول ١٩٨٩.

١٩- وزارة الزراعة - دراسة عن تجربة نقل ملكية بعض المشاريع الانتاجية الزراعية من القطاع الاشتراكي الى القطاع الخاص بغداد، كانون اول ١٩٩٧.

دراسة توزيع الدخل والانفاق ومستويات الفقر في اقليم الجنوب

د. محمد القاضي
قسم العلوم المالية والمصرفية
كلية الاقتصاد/ جامعة الزيتونة الاردنية

المقدمة:

تُعَدّ مشكلة الفقر من اقدم المشاكل التي واجهت حضارة الانسان على الارض وادت الى تقويض العديد منها، الا ان هذه المشكلة قد تعمقت وتجذرت في عصرنا الحاضر لتعدد الحاجات التي اقتضتها الحياة المعاصرة.

وقد سعى الاردن جاهدا الى ايجاد الحلول المتعددة لهذه المشكلة والتي اتسمت في الكثير من الاحيان باعتمادها التبرعات والهبات الطوعية وتمويل بعض الجهات الرسمية مما ادى الى عدم انتظام المبالغ المخصصة لتحقيق الغايات وهذا يعني عدم قدرة هذه الحلول ووسائلها على المعالجة بصورة حقيقة وجذرية.

ولما كانت مشكلة الفقر تختلف بين قطر واخر فهي في الاردن تختلف من اقليم الى اخر ومن محافظة الى اخرى وتختلف هذه المشكلة في عمقها وحيثياتها في المحافظة مما يعيق اي توجه للدولة لوضع خطة تنمية متناسقة على المستوى الوطني مماس يستوجب ان تقوم دراسات متعمقة لكل اقليم ومحافظة للتعرف على خصائص وحاجات سكانها ثم ايجاد توازن بين الموافق المتعددة لتكون قادرة على الانصهار في بوتقة التنمية القطرية دون ان يشكل بعضها عائق للاقاليم الاخرى.

ويركز هذا البحث على تطوير اقليم الجنوب في المملكة الاردنية الهاشمية:

ولخدمة اغراض البحث يقسم على:

أ- ملخص ومقدمة.

ب- البيئة والسكان، إذ تضم المساحة، التضاريس، المناخ، دورها في الانتاج الزراعي والصناعي والسياحي، السكان- عدد السكان، المستويات التعليمية، مستويات توزيع الدخول.

ج- توزيع الخدمات وبنود خطط التنمية بين المملكة واقليم الجنوب، وبين محافظات هذا الاقليم والامكانات التي يضمها هذا الاقليم وتوزيعها.

د- مستويات الفقر في المملكة ومستوياته في اقليم الجنوب وعلى مستوى المحافظات، وتحديد عمق هذه المشكلة وآثارها.

هـ- الاستنتاجات والتوصيات.

البيئة والسكان

المساحة، التضاريس، المناخ

تبلغ المساحة الاجمالية لاقليم الجنوب الذي يتكون من اربع محافظات٤٥٠٧٧ كم^2 مقسم على النحو الآتي: محافظة الكرك ٣٢١٧كم^2، محافظة الطفيلة٢١١٤كم^2 ، محافظة معان٣٣١٦٣كم^2 ، والعقبة ٦٥٨٣كم^2، ويكون اقليم الجنوب مانسبته ٥٠,٤٥٪ من مساحة المملكة الاردنية الهاشمية البالغ ٨٩٣٤٢كم^2.

ويتمثل في اقليم الجنوب كافة انواع التضاريس إذ تشكل الصحراء اكثر من ٩٠٪ من مساحة هذا الاقليم. وقد ادى التنوع في التضاريس والاختلاف والتباين فيما بينها الى اختلاف كميات الامطار وتنوع الزراعة والنباتات من حيث الانواع ومواسم نضج المحاصيل. ولايقتصر التباين على ماسلف، بل تختلف درجات الحرارة وتتباين من دون الصفر المئوي في المناطق الصحراوية في الشتاء الى اكثر من ٤٠مْ في الصيف في غور الصافي. ويلاحظ بأن التفاوت في درجات الحرارة وفي كميات الامطار في اقليم الجنوب لايختلف كثيرا عنه في المملكة. وقد بلغ معدل الامطار في هذا الاقليم في عام ١٩٩٧، ١٨١ ملمتر وهو يقل عن معدل كميات الامطار في المملكة والذي بلغ في العام نفسه ٢٦٣,٢ ملمتر، اي

بفارق اكثر من ٨٠ ملمتر. والجدول رقم (١) يبين كميات الامطار في محطات مختارة من قبل الارصاد لاقليم الجنوب.

جاءت الزراعة في اقليم الجنوب لتتلاءم وتركيبه التضاريس والمناخ هذا اضافة الى الممارسة التقليدية في اساليب الزراعة الموروثة عن الاجيال السابقة. ويمكن تقسيم مايوزع في الاقليم الى ثلاثة انواع من الزراعة هي:

اولاً: المحاصيل الحقلية:

تبلغ المساحة المزروعة بهذا النوع في اقليم الجنوب ٤٤٨٣٦٩,٢دونما من اصل ١٦٠٨٠٧٠,٢ دونما لكل المملكة تزرع بالمحاصيل الحقلية، وتبلغ نسبة اراضي الجنوب المزروعة بمثل هذه الزراعة ٢٨٪ من المساحة الكلية. ويبلغ انتاج هذه المساحة ٤٥٠٣٣,٣ طنا تشكل مانسبته ٣٧٪ من انتاج المملكة البالغه ١٢٣٤٤٧,٥ طنا، كما وان متوسط انتاج الدونم الواحد في اقليم الجنوب يصل الى ٠,١ طن/دونماً بينما في المملكة يصل الى ٠,٠٧٧طن/دونماً.

ونجد هنا بأن انتاج المحاصيل الحقلية في اقليم الجنوب نسبته اكبر من نسبة المساحة المزروعة، وان انتاج الدونم في الجنوب افضل منه في المملكة. كما يلاحظ في الجدول رقم (٢) التباين بين مساحات الاقليم ومتوسط انتاج الدونم حيث تتفوق فيه محافظة العقبة على باقي محافظات اقليم الجنوب اذ بلغ متوسط انتاج الدونم من هذه المحاصيل ٠,٩٢طن/دونم.

ثانياً: الخضروات:

تقسم زراعة الخضروات الى موسمين انتاجيين، الموسم الشتوي والموسم الصيفي.

تبلغ المساحة الشتوية لهذه الزراعة في اقليم الجنوب ١٥٨٥١,٥دونماً، وانتاج الموسم الشتوي من الخضار يبلغ٤١٨٩٩,٥ طنا وبذلك فان معدل الانتاج ٢,٦٤ طن/دونماً. بينما تبلغ المساحة الصيفية المزروعة بهذا النوع ٣٠٢٣٤,١ دونما ويبلغ انتاج الموسم الصيفي من الخضار ٨٩٠٢٠,٤ طنا، وعليه فان معدل الانتاج للموسم ٢,٩٣٥ طنـــاً/دونماً. ومن ذلك فان مجموع المساحة التي تزرع بالخضار للموسمين الشتوي والصيفي تبلـــغ

٦, ٤٦١٨٥(١) دونماً ونسبتها الى مجموع مايزرع في المملكة بالخضار ٣, ١٥٪ الا ان نسبة الانتاج الى الانتاج الكلي ٧, ١٥٪ اي ان المساحة والانتاج بنفس النسبة تقريبا.

ويلاحظ بان انتاجية الدونم (بالمتوسط) في الصيفي اكبر منه في الشتوي وكذلك فان الارض المزروعة في الموسم الصيفي للخضروات ضعف الشتوي تقريبا وهذا مفاده ان الزيادة في الموسم الصيفي افقية وعمودية لصالحه، ومتوسط انتاج الدونم في اقليم الجنوب للموسمين ٢, ٨٣ طن/ دونم بينما هو في المملكة ٢, ٧٥ طن/دونم.

ثالثاً: الاشجار المثمرة:

تبلغ مساحة الاراضي المزروعة في المملكة الاردنية ١, ٨٣١٤٣٧ دونما منها ٥, ٨٧٥٣٨دونما في اقليم الجنوب ونسبتها٤٦, ١٠٪ من المساحة الكلية في المملكة، ويبلغ انتاج هذه المساحة ٣, ٣٧٨٨٤ طنا، ويبلغ متوسط الانتاج ٤٤, ٠طن/دونم. ويلاحظ بأن انتاج الدونم في محافظة معان ضعف متوسط الانتاج للاقليم حيث بلغ في محافظة معان ٨١٧٨, ٠ طن/دونم. والجدول رقم (٢) يبين الاختلاف في الانتاج.

ويلاحظ من الجدول رقم (٢) مايلي:

- مجموعة المزروع بالاصناف الثلاثة في اقليم الجنوب هو ٣, ٥٨١٥٩٣دونما من اصل ١, ٢٧٤٢٣٣١ دونما لكامل المزروع في المملكة من هذه الاصناف.
- انتاجية الدونم في محافظة الطفيلة ادنى انتاجية بين كافة محافظات الجنوب وللاصناف الثلاثة.
- مساحة المزروع في اقليم الجنوب تشكل٢١, ٢٪، وهذه النسبة تقل كثيرا عن نسبة مساحة الاقليم التي تبلغ٤٥, ٥٠٪.
- حجم الانتاج لاقليم الجنوب من هذه المزروعات هو ٥, ٢١٣٨٣٧ طنا، بينما انتاج الاردن بكامله ٦, ٩٥٥٥١٨، وبذلك تكون نسبة انتاج الجنوب الى الانتاج الكلي٤, ٢٢٪ وهي قريبة من نسبة المساحة المزروعة.

---

(١) تجدر الاشارة الى ان الارض التي تزرع في موسم ما هي جزء منها يزرع في الموسم الاخر.

الصناعة في اقليم الجنوب

تقع معظم الصناعات الاستخراجية (كالفوسفات والبوتاس ومشتقاته) والتحويلية (كالاسمنت) في اقليم الجنوب.

وقد بلغ انتاج اقليم الجنوب من الفوسفات في عام١٩٩٧ مامجموعه ٥,٧٦ مليون طن من اصل ٥,٨٩ مليون طن[٢] للمملكة بكاملها، اي مانسبته ٩٨٪ من اجمالي الانتاج.

كما كان انتاج الاسمنت لعام ١٩٩٧ هو ١٧٣٩٤٤٣ طنا من اصل ٣٠٥٤٣٠٨ طناً للمملكة وهو يشكل مانسبته ٥٧٪ من الانتاج الكلي. كما وان الكينكر المطحون بلغ انتاجه وللعام نفسه ١٨٨٢٢٥٤ طناً من اصل ٣٢٥٠٤٨٤ طناً مجموع انتاج المملكة اي مانسبته ٥٨٪ من هذه المادة.

وينفرد اقليم الجنوب وتحديدا في مدينة العقبة بانتاج سماد فوسفات الامونيوم، إذ بلغت كمية أنتاجه عام ١٩٩٧ بلغ كمية الانتاج ٥٨٦٠٠٠ اطنان[٣]، وحامض الفوسفوريك ٢٥٠٠٠ طن وفلوريد الالمنيوم ١٥٠٠طن. كما يقوم المجموع الصناعي التابع لشركة مناجم الفوسفات في العقبة بانتاج المنتجات الوسيطة بالكميات الآتية:

- حامض الكبريتك ٩٦٥٤٥٧ طن متري[٤].
- حامض الفوسفوريك ٣٢٣٦٨٩ طن متري.
- حامض الفلوسيليسيك ٢١٦٣١ طن متري.

وقد عمل وجود هذه الصناعات في اقليم الجنوب وفي مدينة العقبة تحديدا على زيادة الطلب على الطاقة، إذ نجد ان نسبة استهلاك الاقليم من الكاز في حدود ٧,٣٪، البنزين ٨,٢٪ السولار٢٢,٣٪ . ولاشك بأن ارتفاع نسبة استهلاك السولار عائدة الى انه المصدر الرئيسي لتوليد الطاقة اضافة الى ان مرور الشاحنات الى ميناء العقبة عمل على زيادة الطلب على هذا المصدر. انظر جدول رقم(٣) .

(٢) دائرة الاحصاءات العامة، النشرة الاحصائية السنوية، العدد ٤٨، ايلول ١٩٩٧، جدول رقم ١٠/٣/٦ ص ١٤٧.

(٣) المرجع السابق، جدول رقم ١١/٣/٦، ص ١٤٨.

(٤) المرجع السابق، جدول رقم ١٢/٣/٦، ص ١٤٩.

كما يشتهر اقليم الجنوب في بعض الصناعات التقليدية التراثية والنابعة من العادات والبيئة وخصوصاً صناعة البسط ونحت الخشب والصناعات السياحية الاخرى، وان كان مردود هذه الصناعات ومساهمتها في الناتج القومي قليل جداً. وهناك بعض الصناعات الغذائية التي يقتصر دورها واثرها على المستوى المحلي ويدعم دخل الاسرة وتغطية بعض حاجتها.

السياحة

يضم اقليم الجنوب ثروة اثرية وسياحية هائلة ونادرة دون من خلالها تعاقب الامم وحضاراتها التي عاشت على ارض هذا الاقليم مما جعله قبلة المهتمين بتاريخ الحضارات الانسانية. ولطبيعة التضاريس وتراكيبها الجميلة واختلاف المناخ واعتداله دور هام في قيام هذه الحضارات وتوافد الزوار اليه من كافة بقاع الارض حيث نجد بان عدد زوار متحف وقلعة الكرك خلال عام ١٩٩٧عرب واجانب يتجاوز ٩٢٤٩٠شخص(٥)، وزوار الاماكن الاثرية في مدينة البتراء عرب واجانب للعام نفسه بلغ ٣٥٢٦٧٢ شخص، وقلعة العقبة ٧٠٥٠شخص، ناهيك عن زوار وادي رم والعقبة نفسها واضرحة الصحابة وقلعة الشوبك وغيرها من الاماكن الاثرية التي تثري الاقليم.

وتجدر الاشارة هنا الى وجود مناطق سياحية رائعة غير المذكورة وتحتاج الى بنية تحتية لتسهيل وصول الزوار اليها، اضافة الى التسويق السياحي والاعلامي الذي يجب ان يوفر كي يتعرف العالم عليها مثل حمامات عفرا في الطفيلة ومحمية ضانا.

الإنسان في اقليم الجنوب:

وسعى الاردن في كافة مراحل نشأته وتطوره الى العزم والتصميم لرفع مستوى الانسان في الاردن وتحسين ظروف معيشته ونوعية حياته وتحقيق العدالة والتكافؤ في توزيع ثمار التنمية بين جميع فئات المجتمع واقاليم الوطن. ولايتأتى ذلك الا من خلال الاهتمام في تعليم افراد المجتمع وضمان متطلباتهم الصحية وحاجاتهم الضرورية من مأكل وملبس وتوفر فرص عمل لكل قادر وفي مختلف المناطق الجغرافية والتراكيز على خصوصية كل فرد

(٥) المرجع السابق، جدول رقم ١٢/٣/٥، ص٣٣٤.

والبيئة التي يعيشها ومن ثم الافادة منها وصهرها في بوتقة المصلحة الجماعية الاجتماعية التي تحقق للجميع ثمار طيبة.

يبلغ عدد سكان اقليم الجنوب وحسب احصاءات عام١٩٩٧ (٤٣٥٦٢٠) نسمة اي ما نسبته ٩,٤٧٪ من سكان المملكة الاردنية الهاشمية، منهم ٢٣٢٣٠٠ ذكور اي مانسبته ٥٣,٣٪ و٢٠٣٣٢٠ اناث. وهذا العدد موزع على محافظات الاقليم كما هو في الجدول رقم(٤).

ويتبين من الجدول رقم (٤) ان محافظة معان هي المحافظة الاقل كثافة في السكان بين محافظات الاقليم ومحافظة المملكة، فالمحافظة الاقرب اليها في الكثافة السكانية هي محافظة المفرق والتي تبلغ الكثافة السكانية فيها ٧,٥ شخص/ كم^2، ثم محافظة العقبة.

كما يتضح ان نسبة الذكور ٥٣,٣٪ في اقليم الجنوب، وهذه النسبة متقاربة في كافة محافظات الجنوب كل على حدا. ويمكن القول بأن اقليم الجنوب يحتاج الى كثافة سكانية اكبر بكثير مما هو عليه الان، وقد يمضي وقت طويل حتى يكون هناك توازن بين المساحة والسكان اذا علمنا بأن معدل الزيادة الطبيعية للسكان في حدود٠,٠٢٦ (٦)، اضافة الى الهجرة خارج الاقليم للبحث عن عمل او للدراسة. والجدول رقم (٥) يبين الخصوبة من خلال عدد المواليد الاحياء والوفيات.

ويبين الجدول رقم (٥) ان اعلى نسبة للزيادة الطبيعية في محافظة العقبة حيث كانت ٠,٠٢٧، وكذلك اعلى نسبة طلاق في الاقليم في المحافظة نفسها اذا بلغت٠,٠٢٩ من حالات الزواج، وسجلت الكرك اقل نسبة نمو طبيعي وهي في حدود ٠,٠٢٥٦، بينما اقل نسبة طلاق في محافظة الطفيلة حيث بلغت ٠,٠١٠٩ من حالات الزواج فيها.

ومقارنة مع متوسط الزيادة الطبيعية والطلاق للمملكة التي تساوي ٠,٠٢٥٥ للزيادة السكانية و٠,٠١٧٥ لحالات الطلاق مقابل٠,٠٢٦ للزيادة الطبيعية في الاقليم و٠,٠١٨٢ لحالات الطلاق. وبذلك فإن الزيادة السكانية في اقليم الجنوب اكبر من النسبة في المملكة، مما يعني بأن اقليم الجنوب تحكمه مفهوم الاسرة الممتدة الكبيرة وخصائصها، بينما تتجه

(٦) استخراج هذا المعدل من الجدول رقم (٥) وذلك لان مجموع المواليد الاحياء في العام ١٩٩٧ في اقليم الجنوب كان ١٢٦٤٢ مولود، وكانت الوفيات ١٢٨١ لنفس العام، مما يعني زيادة سكانية طبيعية ١١٣٦١ شخص. فاذا قسمنا هذا العدد على سكان الاقليم تكون النتيجة ٠,٠٢٦.

المدن الرئيسية الى الاسر النووية الصغيرة وخصائصها. هذا كما ان ارتفاع نسبة الطلاق في اقليم الجنوب عنها في المملكة ينعكس بصورة سلبية على التماسك الاسري والاجتماعي في محافظات اقليم الجنوب ومايترتب على ذلك.

وتجدر الاشارة الى ان نسبة السكان الذين تقل اعمارهم عن ١٩ سنة في المملكة في حدود ٥٣,٦٪[٧] اضافة الى ان هناك عدد كبير ممن تقع اعمارهم بين ٢٠-٢٤ سنة هم في مرحلة التعليم الجامعي والذي يرفع هذه النسبة الى ٥٦,٥٪[٨] من سكان الاردن على مقاعد الدراسة واطفال. وفيما اذا اخذنا بعين الاعتبار عدد الاناث في المراحل العمرية اللاحقة والتي لاتعمل[٩] فإن هذه النسبة ترتفع الى٧٦,٨٪[١٠].

وهذا ينطبق على اقليم الجنوب بنسبة معينة مع الاخذ بعين الاعتبار خصوصية كل محافظة واسلوب الحياة الاقتصادية والاجتماعية فيها. حيث نجد بأن نسبة من يعملون الى عدد السكان في اقليم الجنوب وحسب المحافظات كما يلي[١١]:

- محافظة الكرك ١: ١٩,٥
- محافظة الطفيلة ١: ٩,٩
- محافظة معان ١: ١٤,٩
- محافظة العقبة ١: ١٠,٤

بينما في العاصمة (عمان) تبلغ النسبة ١:٦,٧وفي المملكة ككل١:١١,٦٥ ،وفي اقليم الجنوب كمجمل ١:١٣,٥ . وهذا يدل على ان نسبة الاعالة في محافظة الكرك اكبر منها في باقي المحافظات وان محافظة الطفيلة هي الاقل اعالة. هذا مع التنويه الى ان هناك العديد من الافراد ممن يعملون في مزراعهم وفي حقولهم واعمال حرة لم ترصد ولم يتم ادراجها

(٧) يمكن الرجوع الى النشرة الاحصائية السنوية، عدد ٨٤ مرجع سابق، جدول رقم ٢/٥، ص١٦.

(٨) يمكن الرجوع الى النشرة الاحصائية السنوية، عدد ٨٤ مرجع سابق، جدول رقم ٢/٥، ص١٦.

(٩) تقدر نسبة النساء العاملات بحوالي ١٤٪، علما بان النساء في الريف معظمهن عاملات ولكن من عيوب حسابات الناتج القومي والدخل القومي انه يغفل او لايحسب عمل ربات البيوت والعاملات في الحقول وفي الريف.

(١٠) يمكن الرجوع الى النشرة الاحصائية السنوية، عدد ٨٤ مرجع سابق، جدول رقم ٢/٥، ص١٦.

(١١) لمزيد من المعلومات يمكن الرجوع الى المرجع السابق، جدول رقم ١/١/٤، ص٥٤.

ضمن الاحصاءات، وبالتالي وعلى الرغم من ان نسبة اقليم الجنوب الى المملكة اكبر الا انه ليس بالضرورة ان يكون هذا الرقم صحيحاً نظراً لاختلاف طبيعة الاعمال وكذلك الحياة الاقتصادية هذا الى جانب مع يعتري الاحصاءات من عدم الدقة في الرصد والقياس.

ويستعين اقليم الجنوب بالعمالة الوافدة كباقي المحافظات في المملكة والتي بلغت٢٤٧٨[١٢] عامل ونسبتهم ٨٪ من حجم العمالة في الاقليم. هذا مع العلم بأن عدد العمال الوافدين اكثر من هذا الرقم بكثير ولكن دون تصاريح عمل رسمية وهم يعملون في المزارع والمحلات والمنازل والبناء والتجارة، والتي يمكن احلال العمالة المحلية بدلا منها مما يقلل من نسبة البطالة وتزيد في التشغيل وتوفر من التحولات الخارجية والتي تضعف اثر المضاعف كما وان في احلال العمالة المحلية زيادة دخول الافراد وزيادة الطلب على السلع الانتاجية الاعتيادية.

وتعتبر محافظة العقبة هي اكثر المحافظات استخداما للعمالة الوافدة حيث بلغ عدد العمال المستخدمين خلال سنة ١٩٩٧ (١٤٣٠) عاملا اي مانسبته ١٧٪ من العمالة الاردنية، بينما الطفيلة استخدمت ١٣٤ عامل اي مانسبته ١,٨٪ وهي نسبة قليلة.

التعليم في اقليم الجنوب

يحتل التعليم المرتبة الثانية في حياة المواطن الاردني بعد المأكل، ولايتخلف اقليم الجنوب عن باقي محافظات المملكة على الرغم من تباعد المسافات بين قرى المحافظات فنجد ان عدد الطلبة في هذا الاقليم نسبتهم ٣٠٪ من عدد السكان بينما هي في المملكة وحتى مستوى التوجيهية ٢٨,٣٪، اذ يبلغ عدد الطلبة حتى هذه المرحلة ١٣٠٥٣٥١ طالبا. وتعتبر محافظة الطفيلة هي المحافظة الاعلى في نسبة عدد الطلبة الى عدد السكان حيث تبلغ هذه النسبة ٣٢,١٪، وفي المقابل تعتبر محافظة العقبة من المحافظات الاقل نسبة اذ تبلغ النسبة فيها ٢٧,٧٪. ويلاحظ بهذا الخصوص ان المحافظات البعيدة عن العاصمة وعلى وجه العموم بأن نسبة التعليم فيها اعلى من تلك القريبة من العاصمة ومن ضمنها العاصمة ايضاً مما يدل على وجود تسرب في هذه المحافظات والتي قد تعود الى عوامل

(١٢) يمكن الرجوع بهذا الخصوص الى النشرة الاحصائية العدد ٤٨، مرجع سابق، جدول رقم ٤م١/١، ص٥٢.

عدة منها:

- المنظومة القيمية في هذه المحافظات اقل منها في المحافظات التي تتسم بالقرية والريف والبادية.
- سكان المدن الكبيرة هم من مختلف المناطق وقد جاءوا للعمل وبذلك فالمعرفة تقتصر على سكان العمارة وليس اكثر من المعرفة السطحية لسكان الحي مما يضعف الرقابة العامة والاعتيادية للطلبة.
- النظرة الى التعليم الاكاديمي والى المدرسة والمدرس في المحافظات البعيدة لازالت قوية وذات قيمة وهذا التقييم قد انخفض في المدن.
- هناك العديد من المراكز الحرفية في المدن الرئيسة القريبة من العاصمة والتي تخرج افواجا من الطلبة بصورة مبكرة للمشاركة في العمل.
- وجود فرص عمل لاعمار طلبة المدارس مما يساعد على ترك المدرسة والالتحاق بها.

وتبلغ عدد المدارس في اقليم الجنوب ٦١٥ مدرسة حسب احصاءات عام ١٩٩٧ منها ٣٦٦ مدرسة مختلطة اي مانسبته في حدود ٥٩,٥٪ من المدارس من هذا النوع مما يعني ان هذه المدارس اساسية اضافة الى انها موزعة في اماكن بعيدة وفي مناطق قليلة السكان.

ويبلغ عدد الطلبة في اقليم الجنوب ١٢٦٦٩٢ طالبا ونسبتهم الى طلبة المملكة ٩,٧٪ اي قريب من نسبة عدد سكان الاقليم ويناسب معه، كما يبلغ عدد الاناث في هذه المدارس ٦١٠٢٦ طالبة وبنسبة ٤٨,١٧٪ وهي نسبة اعلى من نسبية عدد الاناث في مجتمع الاقليم التي تبلغ ٤٦,٧٪ وبذلك فإن اقليم الجنوب وبالرغم من المسافات المتباعدة بين القرى وبين المدارس عن بعضها البعض، والطبيعة والبنية التحتية والمواصلات التي تقل عنها في المدن والعاصمة تحديدا. الا ان التعليم في الاقليم لايفرق بين ذكر وانثى، انظر جدول رقم (٦) الذي يبين عدد المدارس وعدد الطلبة والشعب في اقليم الجنوب.

ويتبين من الجدول (٦) ان نسبة عدد المدارس في اقليم الجنوب الى المدارس في المملكة في حدود ١٤٪ وهذه النسبة تزيد عن عدد سكان هذه الاقليم به ٤,٤٪ مما يعني ان عدد الطلبة في الشعبة اقل منه في باقي محافظات المملكة على وجه العموم ويتوافر معلم لكل ١٦ طالبا وهذه النسبة في المملكة ٢١ طالب/ معلم، علما بأن عدد المعلمات في الاقليم

٤٨٦٣معلمة ونسبتهن٦٢,٣٪ من المعلمين في هذا الاقليم مما يعني ان المعلمات يدرسن في ٧٩ مدرسة للاناث ويشاركن في ٣٠٤ مدارس مختلطة من اصل ٣٦٦ مدرسة، علما بأن متوسط عدد الطلبة في المدرسة الواحدة ٢٠٦ طالب.

كما يظهر الجدول ان عدد الشعب في الاقليم نسبتها الى مجموع الشعب في المملكة ١١,٥٪، اي اقل من نسبة عدد المدارس وهي ١٢,٥٪ اي ان هناك نقصا مقداره ١١٠ شعبة عما يجب ان تكون عليه المدارس والذي استعيض عنه بالفرق في الشعب المختلطة. وكذلك يتوفر معلمه لتدريس كلا الجنسين والذي عمل على ان نسبة المدارس ١٤٪ والمعلمين ١٢,٢٩٪ بصورة عامة، و١٢,٤٦٪ للمعلمات في هذا الاقليم.

وعودا الى المعلومات في الجدول السابق والزيادة السكانية في اقليم الجنوب التي بلغت في سنة ١٩٩٧ (١١٣٦١) نسمة والتي تزداد في كل سنة عن سابقتها فانه يتوجب على وزارة التربية والتعليم وفي حال بقاء كل المتغيرات على ماهي عليه توفير ٥٥ مدرسة سنوياً او اضافة ٤٦٤ شعبة، كما تستدعي الزيادة السكانية وزيادة عدد المدارس والشعب تعين ٧١٠ معلما منهم ٤٤٢معلمة.

اما التعليم المهني في الاقليم فيمكن تقسيمه الى قسمين:

١- المدارس الصناعية

ويبلغ عددها ٢٣[١٣] مدرسة صناعية في المملكة حسب احصاءات عام١٩٩٣، وهناك شح في البيانات عن هذه المدارس بصورة عامة. وتبلغ طاقتها الاستيعابية ٧٦٠٠ طالب، بينما يوجد في الاقليم خمس مدارس نسبة الملتحقين فيها ٩,٧٪ من عدد الملتحقين في مدارس المملكة وتقل هذه النسبة كثيرا عن نسبة المدارس التي تبلغ ٢١,٤٪ مما يدل على ان هناك عوائق تواجه توجه الطلبة الى هذا التخصص والاقبال عليه والتي قد تكون من تشتت هذه المدارس في مسافات متباعدة يحتاج الوصول اليها الى الوقت والجهد ومن ثم سلامة التنقل، ويمكن ان يكون نابعا من النظرة الدونية الى الحرف من قبل الاهالي وهذا مورث مازال حي في مجتمع القرية والريف وايضاً البادية. وكذلك عدم وجود المشاريع والمؤسسات

(١٣) وزارة التربية والتعليم، المديرية العامة للتعليم، دليل التعليم المهني ١٩٩٦، ملحق رقم (٥)، ص ١٨.

التي تشجع التوجه الى المدارس المهنية في الاقليم وبالتالي غياب نظام الحوافز.

والافتقار لمثل هذه التخصصات او قلتها ينعكس على عدم تكامليه التخطيط نحو التنمية الاقليمية ومن ثم اندماجها في التنمية القطرية "الوطنية" وانقطاع الترابطات بين القطاعات المختلفة سواء كانت هذه الترابطات وسيطة او سابقة او لاحقة.

٢- المراكز والمعاهد الصناعية

هناك ١٣ (١٤) معهدا ومركزا في المملكة، ٧ من هذه المراكز في اقليم الجنوب موزعة كما يلي:

- الكرك — مركز في غور الصافي
- الطفيلة — مركز الطفيلة، ومركز في الحسا.
- معان — مركز في العقبة، ومركز في معان، ومركز في الطيبة.
- العقبة — مركز الخزان.

لاشك ان هناك تشتت في توزيع المراكز بين المحافظات والتي قد تحرم جهات كثيرة من الالتحاق بها لبعد المسافات(١٥).

تبلغ الطاقة الاستيعابية لكافة المراكز والمعاهد في المملكة ١٧٤٣٥ طالبا منها ٢٠٧٠ طالب الطاقة الاستيعابية للمراكز والمعاهد في الاقليم، اي مانسبته ١١,٨٧٪ من الطاقة الاستيعابية للمملكة، وهذه النسبة اقل من نصف نسبة المعاهد والمراكز مقارنة مع معاهد المملكة والتي تبلغ ٢٢,٦٪. وهذا الفرق في القدرة الاستيعابية في حقيقة الامر لامبرر له الا ان التخصصات والخطط الدراسية لها تصاغ مركزيا من قبل مديرية التعليم المهني ولجميع المحافظات دون الاخذ بعين الاعتبار خصوصية كل محافظة وحاجاتها الحقيقية وامكانات وطبيعة الحياة والبيئة لكل محافظة ومن ثم تخطيط القدرة الاستيعابية ونوع التخصص الذي يجب ان يكون سائدا اضافة الى الموقع المناسب للمعهد والمركز.

---

(١٤) مؤسسة التدريب المهني، التقرير السنوي ١٩٩٣، ملحق رقم (٢)، ص٩٥.

(١٥) يمكن التوسع في هذا الجانب بالعودة الى المركز الوطني للبحث والتطوير التربوي والتعليم الثانوي الشامل المهني في الاردن، دراسة تقويمية، جدول ٢٤/٣، ص٥١.

التعليم العالي (الجامعات وكليات المجتمع)

عدد الجامعات الاردنية الحكومية والاهلية وحتى العام الدراسي ١٩٩٧/١٩٩٨ احدى وعشرون (٢١) [١٦] جامعة تسع منها حكومية، والباقي (١٢) جامعات اهلية.

تتمركز الكثير من الجامعات في منطقة العاصمة وتتجه الكثافة شمالا، وينفرد اقليم الجنوب بجامعة مؤتة وهي الجامعة الاردنية الوحيدة التي تخرج عسكريين من حملة البكلوريوس اضافة الى الخريجين من الجناح المدني.

وتُعد الجامعات مراكز جذب للخدمات الطلابية وماينتج عن ذلك من زيادة الطلب على متطلبات مدخلات الحياة الجامعية ومتطلبات الدراسة من حيث الابنية للمطاعم والمكاتب المختلفة بالاضافة الى الفنادق ومن ثم تنشيط حركة البناء وتعبيد الطرق وايصال خدمات البنية التحتية. اي ان هذه المؤسسات تنشط الحياة الاقتصادية في المناطق التي توجد بها، هذا مع العلم بأن معظم الجامعات الباقية لاتبعد عن بعضها البعض مما يوسع دائرة الاختيار للافراد في الدراسة في الجامعات المختلفة دونما عناء، وهذا يقلل من الجهد والعناء والتكاليف للطلبة القريبين من تلك الجامعات بينما يحرم طالب اقليم الجنوب من هذه الميزات في حالة ان ظروفه لاتسمح له بالدراسة في جامعة مؤتة. كما يجب التنويه الى ان عدد الطلبة في جامعة مؤتة (الجناحين العسكري والمدني) لايزيد على عشرة الاف طالب ولمختلف طلبة المملكة، اضافة لذلك ان المسافة بين قرى ومدن محافظات الاقليم وبين جامعة مؤتة بعيدة مما يحتم على من يريد ان يكمل دراسته الجامعية ان يأتي الى العاصمة او المناطق المحيطة بها، وهذا يرهق كاهل الاسر في الاقليم ويؤدي الى تفريغ الاقليم بعد حين من سكانه الذين يستقرون في بعض الاحيان في العاصمة التي يتوفر بها الوظائف.

اما كليات المجتمع فتعدادها للعام الدراسي ١٩٩٦/١٩٩٧ هو ٤٥ [١٧] كلية مجتمع منها ٤ كليات في اقليم الجنوب اي مانسبته ٨,٩٪.

---

(١٦) د. محمد القاضي، د. غالب عوض- اقتصاديات التعليم العالي الخاص في الاردن- بحث مقدم الى مؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي في ضوء متغيرات العصر، جامعة الامارات العربية المتحدة، ١٣-١٥ كانون الاول ١٩٩٨، العين.

(١٧) وزارة التعليم العالي، التقرير الاحصائي السنوي عن التعليم العالي في الاردن لعام ١٩٩٦/٩٧، جدول رقم (٤٣)، ص ١٤٥.

يلاحظ من التعليم في اقليم الجنوب ان هناك خلخلة في المؤسسات التعليمية والتخصصات المطروح بها، وان هناك نقصا في التعليم العالي لاسيما الجامعات والكليات اضافة الى ضعف وضوح الرؤيا بالنسبة لوضع برامج تدريبية ومهنية لدمج المرأة التي تشكل اكثر من ٤٨٪ من الملتحقات في المدارس و٦٢,٣٪ من المدرسين في الاقليم، كذلك عدم اعطاء الفرصة لمدراء التعليم بالتخطيط حسب خصوصية الاقليم بعيدا عن المركزية.

الصحة:

يبلغ عدد المستشفيات في اقليم الجنوب احد عشر مستشفى منها ثلاث مستشفيات تابعة لوزارة الصحة وخمسة مستشفيات خاصة وثلاث مستشفيات حكومية اخرى منها عسكرية، وتبلغ عدد الاسرة في تلك المستشفيات ٥٨٥ سريراً، ويبلغ عدد المستشفيات في المملكة ٧٤ مستشفى وعدد اسرتها ٧٦٢٣ سريراً، انظر الجدول رقم (٧)، وبذلك تكون نسبة مستشفيات اقيم الجنوب الى المملكة في حدود ١٥٪ ونسبة الاسرة ٧,٦٪، اي هناك تباين بين نسبة المستشفيات وبين عدد الاسرة. بحدود ٥٥٨ سريراً، وهذا التفاوت يعكس القدرة الاستيعابية للمستشفيات حيث نجد بأن متوسط عدد الاسرة في المستشفى الواحد على صعيد المملكة ١٠٣سريراً بينما هذا المتوسط في مستشفيات الجنوب هو سريرا مما يعني بأن كفاءة المستشفى الاستيعابية في اقليم الجنوب كمتوسط هي النصف مما يعني ان هناك ٦ مستشفيات على هذا الاساس.

كما تدل الاحصاءات على ان المتوسط في المملكة ٦٠٣ مواطن للسرير الواحد، اما اقليم الجنوب فلكل ٧٤٠مواطن يوجد سرير، مع العلم بأن محافظات اقليم الجنوب متباعدة بعكس محافظات المملكة الاخرى فلا فاصل بين محافظة عمان والزرقاء ولاعمان والبلقاء وحتى جرش واربد مما يعمل على استفادة كل محافظة مما لدى الاخرى مع توفر البنية التحتية الجيدة.

اما عدد العيادات القروية فهي ٨٨ عيادة في الاقليم من ٢٧٤ عيادة في المملكة والنسب هي٣٢٪ وهي نسبة مرتفعة اذا ماالخذنا بعين الاعتبار عدد سكان الاقليم الذين لايصلون الى ١٠٪ وقد تكون مناسبة اذا ما اخذنا المساحة والتوزيع الجغرافي لمحافظة الاقليم. كما يبلغ عدد الصيدليات ٦٣ صيدلية من اصل ١٣٤٢ صيدلية في المملكة ونسبتها ٤,٦٪، وهذه

النسبة اقل بكثير من متطلب الاقليم، اما نسبة المراكز الصحيـــة فهي ١٩,٥٪، ومراكز الامومة ٢١٪، وعيـــادات الاسنان نسبتها ١٧,٧٪ ومراكز الامراض الصـدرية ٣٦٪.

اما نسبة الاطباء العاملين في وزارة الصحة فالاخصائيين نسبتهم في الاقليم ٤٪ وعددهم ٧ اطباء والاطباء العاملين ١٨٪ والاطباء المقيمين ١,٦٪ وهو طبيب واحد فقط، الاطباء البيطريين ١٧,٦٪ وعددهم ٣ اطباء اما الصيادلة فنسبتهم ٦,٧٪ وعدد ٩ صيادلة والممرضين والممرضات نسبتهم ٢٤٪ والقابلات القانونيات نسبتهم٢٢,٥٪، وبصورة عامة فيما عدا الاخصائيين والاطباء المقيمين والصيادلة فالنسب جيدة.

الخدمات الاجتماعية

تشمل الخدمات الاجتماعية الاندية الثقافية والاجتماعية والرياضية. ويوجد في الاقليم ٥٢ ناديا من هذه الانواع من اصل ٢٩١ نادي في المملكة ونسبتها ١٨٪، وان كانت هذه الاندية تفتقر الى الامكانات الموجودة في اندية العاصمة واربد مثل الملاعب والتدريب ومن ثم المشاركة في الدوري والنشاطات الاجتماعية والرياضية البارزة.

الجمعيات التعاونية وتشمل الزراعية، ويوجد في محافظة الكرك ٢٥ جمعية والطفيلة ٩ جمعيات ومعان ٢٣ جمعية والعقبة ٧ جمعيات، وتبلغ نسبة هذا النوع من الجمعيات في الاقليم ك٢٧,٥٪ ما تشمل ايضاً جمعيات الاسكان، ففي الكرك جمعيتان والعقبة جمعيتان والنسبة ٤٤٪. الجمعيات متعددة الاغراض يوجد في الكـــرك منها ٦ جمعيات وفي معان ١١ جمعية والطفيلة ٨ جمعيات والعقـــبة ٦ جمعيات والنسبة ١١,٨٪. اما جمعيات التسـليف ففي الكرك جمعية واحدة وكذلك جمعية واحدة في كل من الطفيلة ومعان والعقبـة والنسبة ٦٧٪. جمعيات النقل في معان جمعيتان والعقبة جمعيتان والنسبة ٥٧٪. اما الجمعيات الخيرية فعددها في الجنوب ١٣١ جمعية من ٧٢٧ جمعيـــة في المملكـة اي مانسبته ١٨٪. ويستدل من هذه النسب ان مجتمع اقليم الجنوب يميل الى التعاون والتكاتف والخيـر مما يضفي سمات مجتمـع الريف المتماسك والمتعاضد عليـه. انظر جـدول رقم(٨).

توزيع المكتبات والمطابع ودور النشر والتوزيع في اقليم الجنوب.

هناك ١١ مكتبة للكبار في الاقليم بنسبة ٦٪ بالنسبة لما في المملكة، ٦ منها في الكرك اي اكثر من النصف، وان كان التوزيع غيرمنصف في هذا بالنسبة للمملكة فهو ايضا غير منصف ويثير التساؤل بالنسبة للاقليم وسوء التوزيع بين المحافظات. اما مكتبات الاطفال فهي احسن حال منها للكبار، اذ يبلغ عددها ٩ من اصل ٥٤ مكتبة اطفال في المملكة ونسبتها ١٦,٦٪ وهناك عدالة في توزيعها، انظر جدول رقم (٨) الذي يبين توزيع الجمعيات والمكتبات والمطابع، وهناك مركز ثقافي واحد في الكرك من ١٢ مركز ثقافي والنسبة ٨٪.

كما يبلغ عدد المطابع في الاقليم ٢٤ مطبعة من اصل ٥٢٧ في المملكة وبنسبة ٤,٥٪، كما لايوجد الا دارين للنشر وهما في الكرم والنسبة لما في المملكة ٠,٥٪، ولا يوجد دور للتوزيع في الاقليم والتي تبلغ في المملكة ١١٦ دار توزيع. اما المكتبات التجارية فهناك ٢١ مكتبة من اصل ٥٤٨ مكتبة في المملكة ونسبتها ٣,٨٪، كما ان مكاتب الدعاية والاعلان في الاقليم ١٤ مكتب من اصل ٥٩٣ مكتب وبنسبة ٢٪، ولايوجد الا دارين للسينما هما في العقبة.

يتضح من النسب في المكتبات ودور التوزيع والنشر وكذلك الدعاية والسينما ان اقليم الجنوب غير منصف فيها والذي يحتم على من يريد ان يؤلف كتاب او يريد ان ينشره او يحتاج الى ان يحضر فيلم او يقرأ كتاب ان ينتقل من محافظة الى اخرى او ينتقل الى العاصمة وهذا فيه الكثير من المعاناة وضياع الكثير من النتاج الفكري وحتى المنافسة في وسائل الاعلام للسلع المنتجة او لايصال حقيقة ما، وهذا كله عنصر ضغط على المثقفين والفنانين في الهجرة الداخلية الى الاماكن التي يجدون فيها اشباع هواياتهم، هذا بالاضافة الى ماسبق بعدم وجود الا جامعة واحدة.

الفنادق وتوزيعها في اقليم الجنوب

(١٧٥) فندقا مجموع غرفها ١٠١٤٧ غرفة وعدد اسرتها ١٩٠٧٤سريرا، وعدد العاملين بها ٧٢٩٩ عاملا. من هذه الفنادق ٤٨ فندقا في اقليم الجنوب ماعدا محافظة الطفيلة الذي لايوجد به اي فندق من هذا التصنيف (انظر جدول رقم (٩) الذي يبين عدد وتصنيف الفنادق في الجنوب)، ونسبة مايوجد في الاقليم الى مافي المملكة ٢٧٪ وهي نسبة لابأس بها

بينما تبلغ عدد الغرف ٣٠٠٢ غرفة والنسبة ٢٩,٥٪، ونسبة الاسرة ٣٠,٧٪ (وتجدر الاشارة الى ان هذه النسب تنخفض الى النصف في حال عدم احتساب محافظة العقبة) ونسبة العاملون بها ٢٦,٦٪.

اما الفنادق غير المصنفة فعددها في المملكة ١٦١ فندقا، بها ١٩٦٢ غرفة، عدد اسرتها ٤٧٠٣ سريرا ومجموع العاملين بها ٥١٦ عاملا، اما عدد مافي اقليم الجنوب منها فهو ٣٧ فندقا اي مانسبته ٢١,٩٪، و٥١٨ غرفة ونسبتها ٢٦٪، و١٢١٩ سريرا وبنسبة ٢٥٪، ويعمل بها ١٢١ عاملا ونسبتهم ٢٣٪.

ويلاحظ بأن نسب توزيع الفنادق اكبر من نسبة عدد السكان كون هذا المتغير ليس دالة في السكان وانما قد يكون دالة في الموجود من الاثار والبنية التحتية للمناطق الاثرية وطبيعة التعامل والامان للسائح. وكما يلاحظ ايضاً ان نسبة كبيرة من العاملين في هذا القطاع هم من غير الاردنيين مما لايعكس حقيقة انسان هذا البلد وايضاً لايدخله في انتاج هذه الخدمة ومن ثم ينقلها الى من بعده والذي يضيع الكثير من العملات الاجنبية وكذلك فرص معالجة البطالة وتنمية هذا القطاع والنهوض به.

خدمات الاتصال والبريد

وقد اتسعت هذه الخدمة لتشمل مناطق جديدة وطرق مبتكرة وباتت في متناول الجميع وبمرونة اكبر. وقد طال اقليم الجنوب ماطال باقي المملكة، فقد بلغ عدد صناديق البريد في اقليم الجنوب للعام ١٩٩٧ (٦٢٠١)صندوقا من اصل ١٢٤١٧٨ صندوقا للمملكة اي مانسبته ٥٪ وهي نسبة اقل من نسبة عدد السكان والمساحة التي يحتلها هذا الاقليم. وبلغ عدد مراكز الخدمة البريدية بأنواعها وللعام نفسه ٢٨٣ مركزا من مجموع ٩٨٢ مركزا بالمملكة وبنسبة ٢٨,٨٪، كما بلغ مشتركي الهاتف ٣٠٤٣٧ مشتركا بينما بلغ عدد المشتركين في المملكة ٢٥٦٤٦٠ مشتركا ونسبة مشتركي اقليم الجنوب هي ١٢٪، ومشتركي التلكس ٨٨ مشتركا منهم ٨٢ مشتركا في العقبة والنسبة مع العقبة ٦٪ وبدونها ٤,٠٪. انظر جدول رقم (١٠). طبعا هذه الاحصاءات لعام ١٩٩٧ وقد تطورت خدمات الاتصالات في العام ١٩٩٨ بصورة كبيرة والتي عممت هذه الخدمة وقللت من تكاليفها.

الفقر

يمكن تعريف الفقر "بأنه عدم توافر حد الكفاف لطبقة معينة من الافراد" ويمكن تعريف حد الكفاف: بأنه الحد الادنى للمعيشة، والذي يحفظ للافراد حياتهم وطبعا اختلف الدراسات حول هذا المفهوم فنجد بأن الدراسة التي قام بها د. محمد الصقور واخرون بعنوان دراسة "جيوب الفقر في المملكة الاردنية الهاشمية" وذلك لعام ١٩٨٧ (١٨) قد اعتبرت حد الكفاف (خط الفقر الكفاف) هو ذلك الحد الادنى من تكلفة الحاجات الاساسية الغذائية اللازمة للاسرة المنوالية وكان المبلغ المحسوب لهذا الخط في حينة (٤٠,٥) اربعين دينارا ونصف الدينار شهريا للاسرة المتوسطة التي حجمها ٧,٢ فردا بموجب اسعار ١٩٨٧ (راجع الدراسة المذكورة لمزيد من المعلومات).

اما الكفاية وهو الذي يمثل تكلفة الحاجات الاساسية الغذائية وغير الغذائية مثل الحد الادنى من الكساء والسكن، وقد بلغ في حينة ٨٩ دينارا اردنيا.

كذلك جاء في الدراسة التي قام بها د. محمد الصقور وآخرون بعنوان تقرير دراسة الفقر الواقع والخصائص، آب ١٩٩٣، ص ١١، تعريف لحد الكفاف "الفقر المدقع" Abject Poverty: هو تلك الحالة التي لايتوافر فيها الفرد او الاسرة الحد الادنى من الاشباع المقبول للحاجات الاساسية الغذائية التي تمكنه من الحصول على الحد الادنى من السعرات الحرارية والعناصر الغذائية اللازمة.

اما الدكتور حرب الحنيطي فقد نشرت له دراسة في جريدة الدستور رقم ٦٦٣٩ بتاريخ ١٩٨٦/٢/١ تحت تحقيق قام به محمد ابو غوش بعنوان خط الفقر بالاردن بتحديد خط الفقر في ضوء معيارين هما:

١- المعيار الاول: يعتمد على اساس الدخل اللازم لتوفير الحدود الدنيا للمتطلبات الاساسية والتي تشمل المأكل والملبس والمسكن.

٢- المعيار الثاني: معيار عربي تم تطويره من قبل مركز التنمية الصناعية العربية وهذا المعيار يزيد عن المعيار الاول بـ ٣,٣٠ دينار للفرد شهرياً.

---

(١٨) لمزيد من المعلومات راجع د. محمد صقر -الاختصار الاسلامي مفاهيم ومرتكزات- المبحث الثالث. كذلك د. محبوب الحق ستار الفقر خيارات امام العالم الثالث- ترجمة احمد فؤاد بلبع.

وفيما اذا طبقنا ماجاء في دراسة الفقر الواقع والخصائص بالنسبة الى الاهمية النسبية للغذاء والسلع والخدمات غير الغذائية فان اهمية السلع الغذائية كانت ٥١,٢٪ والسلع والخدمات غير الغذائية كانت ٤٨,٨٪، وهذه الارقام طبقا لاحصاءات ١٩٩٣(٢٠) والتي لم يكن بعد تطبيق الخصخصة قد تم ان كان على مستوى المؤسسات العلاجية او العديد من الخدمات التي اصبحت من ملكية القطاع الخاص مثل الكهرباء، وهذا يؤثر على هذه الاحصاءات وعلى مصداقيتها وان كان لابد من القول بأنه لم يقع بين يدي الباحث احدث منها بهذا الخصوص ولها صفة الرسمية، وعليه فان خط الفقر لكل محافظة يكون كما يلي:

محافظة الكرك= القيمة النقدية لمتوسط انفاق الاسرة على السلع الغذائية+ (الاهمية النسبية × القيمة المنفقة على الغذاء/الاهمية النسبية للانفاق على الغذاء)

= ٨٣,١٦ +(٤٨,٨ ×٨٣,١٦/١٥,٢)= ٨٣,١٦ +٧٩,٢٦

=١٦٢,٤٢ دينار

محافظة الطفيلة= القيمة النقدية لمتوسط انفاق الاسرة على السلع الغذائية + (الاهمية النسبية × القيمة المنفقة على الغذاء / الاهمية النسبية للانفاق على الغذاء)

=٧٣+ (٤٨,٨ ×٧٣/٥١,٢)= ٧٣+ ٦٩,٥٨

=١٤٢,٥٨ دينار

محافظة معان= القيمة النقدية لمتوسط انفاق الاسرة على السلع الغذائية + (الاهمية النسبية × القيمة المنفقة على الغذاء/ الاهمية النسبية للانفاق على الغذاء)

=٧٢,٤٥ +(٤٨,٨ ×٧٢,٤٥/٥١,٢)= ٧٢,٤٥ +٦٩,٠٥

=١٤١,٥ دينار

المملكة= القيمة النقدية لمتوسط انفاق الاسرة على السلع الغذائية + (الاهمية النسبية × القيمة المنفقة على الغذاء/ الاهمية النسبية للانفاق على الغذاء)

=٧٦,٨٦ +(٤٨,٨ ×٧٦,٨٦/٥١,٢)= ٧٦,٨٦ +٧٣,٢٦

=١٥٠,١٢ دينار

(٢٠) لمزيد من المعلومات، الاطلاع على تقرير دراسة الفقر الواقع والخصائص، مرجع سابق، جدول رقم (٣) ص ١٩.

ونجد بأن خط الفقر "الكفاف" في محافظة الكرك ١٦٢,٤٢ دينار والطفيلة ١٤٢,٥٨ دينار ومعان ١٤١,٥ دينار والمملكة ١٥٠,١٢ دينار، وبذلك فان خط الفقر في المملكة اعلى من خط الفقر في محافظة الطفيلة ومعان بينما الكرك خط الفقر فيها اعلى، ولايوجد لمحافظة العقبة احصاءات بهذا الخصوص، وبصورة عامة فان خط الفقر لاقليم الجنوب كله في حدود ١٤٨,٨ دينار.

تبين من خلال الجدول رقم (١٢) ان الذين يقل دخلهم عن خط الفقر في محافظة الكرك (١٦٢,٤٢) يتجاوز النصف ٥٤,٨٪.

اما محافظة الطفيلة فهو قريب من هذه النسبة حيث نجد بأن النسبة المقابلة لفئة الدخل ١٨٠٠ في ٥٣,٦٪. اما نسبة السكان في محافظة معان الذين يقل دخلهم عن خط الفقر في المحافظة فهو ٣٧,١٪، ولو اخذنا متوسط نسبة الفقر في الاقليم المرجحة باوزان العينة:

$$\frac{٥٣,٦\times١١٤ + ٣٧,١\times١٨٤ + ٢٦٨\times٥٤,٨}{١١٤ + ١٨٤ + ٢٦٦} = \frac{٦١١٠,٤ + ٦٨٢٦,٤ + ١٤٦٨٦,٤}{٥٦٤}$$

$$= \frac{٢٧٦٢٣,٢}{٥٦٤} = ٤٨,٩٨٪$$ اي ان نسبة ٥٠٪ من السكان في الاقليم دون خط الفقر

ويتضح ان محافظة معان افضل محافظات اقليم الجنوب بنسبة عدد السكان تحت خط الفقر، مع ان خط الفقر المحسوب لها ١٤١,٥ دينار، ويدل هذا على حجم التفاوت داخل الاقليم وخارجه مع باقي محافظات المملكة، ويجب ان يؤخذ هذا التفوت بعين الاعتبار للوقوف على حجم المشكلة والاسباب التي ادت اليها.

ويجب التنويه انه وفي حال تطبيق احصاءات العاملين في اقليم الجنوب المأخوذة من دائرة الاحصاءات العامة فاننا نجد بأن معدل الاعالة سوف يرتفع بصورة كبيرة جدا وكما ورد في البحث السابق، حيث نجد بأن عدد العاملين الاردنيين في اقليم ٩٦٥٩ عاملا في

محافظة الكرك، و ٧٠٩٥ عاملا في محافظة الطفيلة، وفي محافظة معان ٥٩١٠ عاملا، والعقبة ٨٥٠٨ عاملا، انظر الجدول رقم (١٤).

يستنتج ان دخل الفرد العامل في كل محافظة يجب ان يكون كما يلي:

الكرك=٤٢,١٦٢×٥,١٩/٢,٧[٢١]= ٤٢٩,٨٩ دينار

الطفيلة=٥٨,١٤٢×٨٥,٩/٧,٦[٢٢]= ٢٠٩,٦ دينار

معان=٥,١٤١×٩٤,١٤/٦,٦[٢٣]= ٣٢٠,٣ دينار

وهذا بدوره يؤدي الى رفع نسبة الفقر في الاقليم.

وتجدر الملاحظة ان جدول رقم (١٤) لم يأخذ بعين الاعتبار الكثير من العمال في مزارعهم وخصوصا ان الصفة الغالبة على الاقليم هي الزراعة. كما يفتقد الى العاملين في القوات المسلحة والامن العام. وهذا يعيد خط الفقر الى نسبة قريبة من النسبة السابقة.

الاستنتاجات

من العدال ايجاد فرصة عمل لكل فرد قادر وحسب امكاناته ليغطي حاجات الانسان الاساسية ويضمن كرامته، وان يكون هذا العمل له معنى اقتصادي واجتماعي ذو مغزى انساني.

كما يجب رفع شعار الاقتصاد معنى بالانسان وليس بالثروة، وبنوعية الخدمة وتوزيعها وليس بمتوسط الدخل، وبمدى الاشباع الذي تحقق لدى الفرد في المجتمع وليس بحجم الصادرات.

ومن المفهوم السابق جاءت الاستنتاجات هي:

١- يتصف اقليم الجنوب بسوء التوزيع من حيث:

أ- **المساحة**: تبلغ مساحة الاقليم اكثر من ٥٠٪ من مساحة المملكة، وتبلغ مساحة محافظة معان ٧٣٪ من مساحة الاقليم اي في حدود ٣٧٪ من المملكة، وبذلك تصل كثافة السكان في المحافظة الى ٢ شخص/كم.

---

(٢١) تقرير دراسة الفقر الواقع والخصائص، اب ١٩٩٣، جدول رقم (٢)، ص ١٦.

(٢٢) تقرير دراسة الفقر الواقع والخصائص، اب ١٩٩٣، جدول رقم (٢)، ص ١٦.

(٢٣) تقرير دراسة الفقر والواقع والخصائص، اب ١٩٩٣، جدول رقم (٢)، ص ١٦.

ب- **عدد السكان:** يبلغ عدد السكان في الاقليم اقل من ١٠٪ من سكان المملكة مما يعني ان كثافة السكان في الاقليم في حدود ٩,٦٦ شخص/كم، بينما متوسط الكثافة في المملكة ٥١,٥ شخص/ كم، وبذلك فهنالك قلة واضحة في عدد السكان في الاقليم.

ج- **الخدمات الصحية:** هناك خللا كبيرا في هذه الخدمة الضرورية من حيث عدد الاسرة في مستشفيات الاقليم ومتوسط عدد الاسرة في مستشفيات المملكة، حيث نجد بأن متوسط اسرة المملكة ضعفها في مستشفيات الاقليم.

كما يمتد الخلل الى عدد الاطباء فنجد ان هناك طبيب مقيم واحد في مستشفيات وزارة الصحة في كل الاقليم، و٦ اطباء مقيمين في مأدبا في المقابل. كما ان هناك ٧ اطباء اخصائيين في السلط، مع الاشارة الى ان المسافة بين السلط ومدينة الحسين الطبية لاتتجاوز ٢٥ كم وليست مدينة الحسين ببعيدة عن مأدبا ايضاً.

٢- ان القطاع الزراعي هو المصدر الرئيسي لحياة هذا الاقليم على الرغم من وجود اكثر من ٩٠٪ من صناعات الاردن الاستخراجية فيه، والتي لم تستوعب الا عددا قليلا من العمال وذلك للمسافات بين مراكز هذه الصناعات ومدن الاقليم وقراه. ويتميز القطاع الزراعي في الاقليم بتذبذب الانتاج لاعتماد هذا القطاع على الامطار والذي ادى الى تراجع اسعار المنتوجات وانخفاض عوائد هذا القطاع، مما القى بظلاله على انخفاض الدخل وزيادة نسبة الفقر في الاقليم.

٣- انحصار معظم الدراسات في العاصمة والمدن الرئيسية، وبصورة منفصلة وبمعزل عن ارتباطاتها ببعضها البعض، وتجاهل التعامل مع الاقليم من منطلق تكاملي، والذي يؤدي الى نقل العبء من كاهل الدولة الى كاهل السلطات المحلية كالبلديات والتي لايمكن بامكانياتها المحدودة الوصول الى التخطيط على مستوى الحزم المتكاملة في السياسات الاقتصادية والاجتماعية وبناء البنية التحتية، وترك جوانب كثيرة الى المشروع الفردي الذي يعزف عن الاستثمار في المجالات الخيرية كونها لاتحقق ربحا ماديا ولاتخضع لالية السوق.

٤- قوى انخفاض الدخل في الاقليم (زيادة الاستهلاك، هجرة الفئات المتعلمة والقادرة على العمل الى العاصمة من جمود المؤسسات، الضغط على الموارد، زيادة السكان) اكبر من

قوى رفع الدخل (الاستقرار للمتعلمين واصحاب الخبرة، وراس المال). وكذلك النمو السكاني في الاقليم اكبر من النمو في الاقتصاد مما ينبئ بوجود بطالة مستقبلية.

٥- ان نسبة الفقر المدقع كبيرة في الاقليم بلغت ٤٨,٩٪ والتي حسبت للاسرة الاعتيادية في الكرك بمبلغ ١٦٢,٤٢ دينارا والطفيلة ١٤٢,٥٨ دينار ومعان ١٤١,٥ دينار.

٦- كما يستنتج مما ذكر ان نسبة الفقر سوف تزداد في الاقليم وذلك نتيجة لتردي احوال الزراعة انتاجا وتسويقا وعدم تحديث تكنولوجيات الانتاج الزراعية وزيادة الاستثمار في هذا القطاع، هذا مع انحسار فرص الحصول على وظيفة في ظل انتهاج الاردن الخصخصة وافتقار الاقليم الى المشاريع الخدمية والاستثمارية الكبيرة اذا استثنينا مصانع اسمنت الجنوب، والفوسفات والبوتاس وهذا عائد الى ندرة رأس المال والضعف الشديد في التمويل وارتفاع معدل الاعالة.

التوصيات

١- اجراء تقويم علمي وموضوعي لحجم الفقر في اقليم الجنوب وتحديد خط فقر يتلاءم وطبيعة هذا الاقليم الزراعي.

٢- ان تقوم دائرة الاحصاءات العامة بالتعاون مع الوزارات المختصة مثل وزارة التنمية الاجتماعية ووزارة التربية ووزارة الزراعة والخبراء المختصين بالتغذية والصحة بدارسة ميدانية للاقليم والتعاون والافادة من امكانات جامعة مؤتة الاكاديمية، وكذلك طلبتها بدراسة لمجتمع الجنوب حضر وريف والوقوف على مستويات الدخول وشرائحها وعدد الافراد امام كل شريحة ومن ثم بلورة ارقام على اسس علمية ممثلة لحقيقة الحياة في الاقليم.

٣- تفعيل دور الزكاة في الاقليم للافادة من دورها الايجابي وحصيلتها العالية العينية والنقدية وتوزيعها داخل محافظات الاقليم.

٤- ان تقوم الدولة بتوزيع الاراضي الاميرية الصالحة للزراعة على الافراد الفقراء من اجل زراعتها واحياء اداة "احياء الارض الموات" والتي تعطي الارض لمن يقوم بزراعتها وتنزع منه اذا لم يقم بالانتاج والاستصلاح وكما جاء في الحديث الشريف "عادي

الارض لله والرسول ثم لكم من بعد. فمن احي ارضاً ميتة فهي له، وليس لمحتجز حق بعد ثلاث سنين". وهذا ينطبق على توزيع الاراضي السكنية، وينطبق هذا ايضاً على الاوقاف الاسلامية المعطلة دونما استخدام.

٥- ان تتولى السلطات المختصة مثل مؤسسات التسويق الزراعي ووزارة الزراعة شراء المحاصيل الزراعية من المزارعين مباشرة بالاسعار الدارجة وذلك حتى توفر عليهم اجور التنقلات الى سوق العاصمة والوقوع في المضاربات في اسواق الخضار وانشاء مصانع لتعليب المواد الغذائية في منطقة متوسطة بين المحافظات.

٦- زيادة اعداد المدارس الحرفية والمعاهد الفنية ذات التخصصات التي لها علاقة في بيئة الاقليم مثل الزراعة، الصناعات الخفيفة التي تعتمد على موارد الاقليم، صناعات السياحة، اضافة الى انشاء فروع للجامعات الحكومية والخاصة وتكون معنية بداية في ابناء الاقليم.

٧- تشجيع اقامة المشاريع الصغيرة ودعمها وتفعيل مشاركة المرأة والعائلة في هذه المشاريع وذلك لاهمية هذه المشاريع في توفير فرص عمل للعديد من الافراد وزيادة الدخول واستغلال الموارد المتاحة لاسيما في ظل التراجع النسبي في النمو الاقتصادي الوطني والعالمي وفقدان فرص الوظائف.

٨- ايجاد فروع للمؤسسات والوزارات الحكومية واعطائها تفويض في السلطة وتطبيق اللامركزية وذلك لانجاز معاملات الافراد في الاقليم وتقليل التكاليف على المراجعين واصحاب الحاجات لمثل هذه الخدمات.

٩- تخصيص نسبة من عوائد السياحة الموجودة في الاقليم وكذلك الضرائب المحصلة من هذا الاقليم لخدمته بالاضافة الى تخفيض الضرائب على القطاعات الرائدة والتي تشكل ترابطات بين القطاعات وتقديم اعانات لها.

١٠- القيام بحملة اعلامية واسعة داخلية وخارجية تبين الكنوز السياحية في اقليم الجنوب مع توفير بنية تحتية تخدم تحقيق الاهداف بزيادة عدد السائحين الى الاقليم.

قائمة الكتب والمراجع

الكتب

١- الحق، محبوب، ستار الفقر خيارات امام العالم الثالث، ترجمة فؤاد بلبع، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧.

٢- حمارنة، مصطفى، الاقتصاد الاردني المشكلات والافاق، سياسات الانتداب البريطاني الاقتصادية في الاردن ١٩٣٢-١٩٤٦.

٣- صقر، محمد، الاقتصاد الاسلامي مفاهيم ومرتكزات، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٨.

٤- كرم انطونيوس، اقتصاديات التخلف والتنمية، ط١، ١٩٨٠.

٥- نامق، صلاح الدين، مشكلة الفقر وعلاقتها بالاقتصاد الاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، بدون تاريخ.

ابحاث ودراسات

١- القاضي، محمد، الزكاة واثرها على مشكلة الفقر في الاردن، مجلة العمل، العدد ٤٧ السنة ١٢، ١٩٨٩.

٢- القاضي، محمد، الرفاعي ، غالب، اقتصاديات التعليم العالي الخاص في الاردن، مؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي في شوء متغيرات العصر، جامعة الامارات العربية المتحدة، كانون اول ١٩٩٨.

٣- صقور، محمد وآخرون، تقرير دراسة الفقر الواقع والخصائص، ١٩٩٣.

المنشورات

١- البنك المركزي الاردني، النشرة الاحصائية الشهرية، المجلد ٣٤- العدد تشرين ١٩٩٨.

٢- دائرة الاحصاءات العامة، النشرة الاحصائية السنوية العدد ٤٨، ايلول ١٩٩٨.

٣- دائرة الاحصاءات العامة، دراسة نفقات ودخل الاسرة، ١٩٩٢.

٤- المركز الوطني للبحث التربوي، التعليم الثانوي الشامل المهني في الاردن ٤٥، ١٩٩٧.

٥- مؤسسة التدريب المهني، التقرير السنوي ١٩٩٣.

٦- مؤسسة التدريب المهني، دليل برامج التدريب المهني ١٩٩٦.
٧- مديرية التعليم المهني، دليل التعليم المهني المهام والخطط الدراسية، ١٩٩١.
٨- وزارة التنمية الاجتماعية، دراسة جيوب الفقر في الاردن، ١٩٩٨.
٩- وزارة التخطيط، الخطة الاقتصادية والاجتماعية ١٩٩٣- ١٩٩٧.
١٠- وزارة التعليم العالي، التقرير الاحصائي السنوي عن التعليم العالي في الاردن لعام ١٩٩٦/١٩٩٧.
١١- جريدة الدستور، المؤسسة الاردنية للصحافة والنشر، العدد ٦٦٢٧، ١٩٨٦.
١٢- جريدة الدستور، المؤسسة الاردنية للصحافة والنشر، العدد ٦٦٢٩، ١٩٨٦.
١٣- جريدة الدستور، المؤسسة الاردنية للصحافة والنشر، العدد ٦٦٤٤، ١٩٨٦.

ملحق الجداول

جدول رقم (1)

اسم المحطة	كميات الأمطار بالملمتر خلال العام 1997[1]	نوع المناخ حسب الأمطار[2]
غور الصافي	60.7	غوري
معان	39,5	صحراوي
الحسنات / الطفيلة	221.3	حدي
جامعة مؤتة	332.4	شبه جاف
الشوبك	245.2	حدي
الربه	383.5	شبه جاف
وادي موسى	152.4	صحراوي
مطار العقبة	13.4	صحراوي
المجموع	1448.4	
المعدل	181	

[1] دائرة الاحصاءات العامة ، النشرة الإحصائية السنوية ، العدد 48 ، أيلول 1997 ، جدول رقم 2/6 ص 137
[2] المحتسب حسبة ، الاقتصاد الأردني المشكلات والآفاق ، سياسات الانتاج البريطاني الاقتصادية في الأردن 1921 - 1946

جدول رقم (3)
استهلاك الطاقة في إقليم الجنوب لعام 1997

المحافظة	بنزين[1]	بيولار[2]	كاز[3]
الكرك	15004	91997	9916
الطفيلة	4362	31826	3352
معان	15468	69633	4426
العقبة	13673	67486	1115
المجموع للإقليم	48507	260962	18809
مجموع استهلاك الطاقة في المملكة	594666	1170897	257935
نسبة استهلاك الإقليم إلى استهلاك المملكة	%8.2	%22.3	%7.3

[1] دائرة الإحصاءات العامة ، النشرة الإحصائية السنوية العدد 48 ، 1997 ، جدول رقم 2/2/6 ، ص 137
[2] المرجع السابق ، جدول رقم 2/2/6 ، ص 139
[3] المرجع السابق ، جدول رقم 2/2/6 ، ص 138

جدول رقم (1)

اسم المحطة	كميات الأمطار بالملمتر خلال العام 1997[1]	نوع المناخ حسب الأمطار[2]
غور الصافي	60.7	شتوي
وعيان	39.5	صحراوي
الحسا / الطفيلة	221.3	حدي
جامعة مؤتة	332.4	شبه جاف
الشوبك	243.2	حدي
قرية	383.5	شبه جاف
وادي موسى	152.4	صحراوي
ضاحية العقبة	12.4	صحراوي
المجموع	1448.4	
المعدل	151	

[1] دائرة الإحصاءات العامة ، نشرة الإحصائية السنوية ، العدد 48 ، ايلول 1997 ، جدول رقم 2/2/6 ص 137
[2] د.مصطفى عدوان ، الاقتصاد الزراعي المشكلات و الافاق ، سياسات الانتاج بقطاعي الاقتصادية في الأردن 1952 - 1986

جدول رقم (3)
استهلاك الطاقة في إقليم الجنوب لعام 1997

المحافظة	بترول[1]	مكافئ[2]	كلو[3]
الكرك	15004	91997	9916
الطفيلة	4162	31826	3352
معان	15468	69653	4426
العقبة	13673	67486	1115
المجموع للإقليم	48307	260962	18809
مجموع استهلاك الطاقة في المملكة	5941566	1170897	257933
نسبة استهلاك الإقليم من استهلاك المملكة	%5.2	%22.3	%7.3

[1] دائرة الإحصاءات العامة ، النشرة الإحصائية السنوية العدد 48 ، 1997 ، جدول رقم 2/2/6 ، ص 137
[2] المرجع السابق ، جدول رقم 2/2/6 ، ص 139
[3] المرجع السابق ، جدول رقم 2/2/6 ، ص 138

جدول رقم (2)

المساحات والإنتاج في إقليم الجنوب

للمحاصيل الحقلية والخضراوات والأشجار المثمرة

المحافظة	المساحات المزروعة والمحصورة وإنتاج المحاصيل الحقلية لسنة 1997			المساحات المزروعة وإنتاج الخضراوات لسنة 1997						المساحات المزروعة بالأشجار وكميات الإنتاج لسنة 1997		
				الموسم الشتوي			الموسم الصيفي					
	المساحة المزروعة بالدونم [1]	الإنتاج بالطن	متوسط إنتاج الدونم	المساحة المزروعة بالدونم [2]	الإنتاج بالطن	متوسط إنتاج الدونم	المساحة المزروعة بالدونم	الإنتاج بالطن	متوسط إنتاج الدونم	المساحة المزروعة بالدونم [3]	الإنتاج بالطن	متوسط إنتاج الدونم
الكرك Karak	236012.0	13033.6	0.055	2188.7	4667.9	2.133	4413.6	9374.8	2.124	31362.7	3452.2	0.2376
الطفيلة Tafila	49389.1	1402.7	0.0284	262.8	516.6	1.967	2318.7	3987.6	1.800	19613.5	3456.0	0.1760
معان Ma'an	142457.6	11790.5	0.0830	8017.5	23158.0	2.888	16167.8	47627.9	2.950	28078.4	22965.0	0.8200
العقبة Aqaba	20510.5	18886.5	0.9170	5382.5	13557.0	2.520	3654.0	27088.1	3.660	7983.9	4011.1	0.5024
المجموع للأقاليم	448369.2	45033.3	0.1000	15851.5	43899.5	2.643	30534.1	89020.4	2.935	87038.5	37884.3	0.4350
المجموع العام بالمملكة	16080070.2	123447.5	0.027	143708.2	832071.1		159115.6				371167.2	

[1] دائرة الإحصاءات العامة ، النشرة الإحصائية ، مرجع سابق الجدول رقم 1/1/5 ، ص 92

[2] المرجع السابق ، جدول رقم 16/1/5 ، ص112

[3] المرجع السابق الجدول رقم 17/1/5 ، ص 115

عدد سكان المحافظات في إقليم الجنوب والكثافة السكانية لها لعام ١٩٩٥

المحافظة	عدد السكان[1]	النسبة %	ذكور	إناث	الكثافة السكانية نسمة/كم٢
الكرك Karak	188600	43.29	98460	90160	58.6
الطفيلة Tafiela	69920	16.05	36340	33580	33.0
معان Ma'an	88320	20.3	47840	40480	2.7
العقبة Aqaba	88780	20.4	49680	39100	11.5
المجموع Total	435620	0.0947	232300	203320	9.66
عدد السكان في المملكة	4600000				51.5

[1] مرجع سابق ، جدول رقم 2/2 ، ص 11

جدول رقم (5)
عدد المواليد الأحياء والوفيات وحالة الزواج والطلاق في اقليم الجنوب

المحافظة	المواليد[2]	الوفيات[3]	صافي الزيادة	نسبة الزيادة لعدد سكان المحافظة	عدد حالات الزواج[4]	عدد حالات الطلاق[5]	نسبة الطلاق الى الزواج
الكرك	5401	361	4818	0.0256	1100	174	0.158
الطفيلة	1974	156	1818	0.026	450	49	0.109
معان	2649	312	2337	0.0265	686	135	0.197
العقبة	2618	250	2368	0.0267	479	136	0.284
المجموع	12642	1281	11361	0.026	2711	494	0.182
المملكة	130633	13190	117443	0.0255	37278	6535	0.175

[2] مرجع السابق ، جدول رقم 1/3/3 ، ص 9
[3] مرجع السابق ، جدول رقم 1/2/3 ، ص 27
[4] مرجع السابق ، جدول رقم 1/2/3 ، ص 28
[5] مرجع السابق ، جدول رقم 1/4/3 ، ص 41

جدول رقم (6)
عدد المدارس وعدد الطلبة والشعب والمدرسون في إقليم الجنوب

المحافظة	عدد المدارس	عدد الطلبة	المدارس المختلطة	عدد الشعب	المجموع المعلمون	ذكور	إناث المعلمات
الكرك	262	2305	158	54130	3520	28232	3242
الطفيلة	102	867	60	22451	1328	10937	838
معان	166	1191	90	25528	1745	12215	1037
العقبة	85	833	52	24582	1213	11642	746
المجموع الاقليم	615	5196	360	126691	7806	61026	4863
المجموع المملكة	4407	41052	2414	1205351	63521	639004	39042
نسبة الاقليم للمملكة	%13.95	%11.53	%15.16	%9.7	%12.29	%9.55	%12.46

[1] مرجع سابق ، جدول رقم 1/1/10 ص 248 ، جدول رقم 1/1/10 ص 249

جدول رقم (٢)

الصحة في إقليم الجنوب

توزيع المستشفيات والعيادات والأطباء والصيدليات

المحافظة	توزيع المستشفيات والأسرة						عيادات الصحة	مراكز الأمومة والطفولة	عيادات طب الأسنان	مراكز الأسرة	المراكز الصحية	الصيدليات الفردية	عدد الصيدليات	الأطباء العاملون في وزارة الصحة					الصيادلة	المرضون والممرضات	مجانين	أطباء الأسنان
	وزارة الصحة		الخاصة		حكومية أخرى									اختصاص	عام	مقيم	بشري	نساء				
	م	س	م	س	م	س																
الكرك	٢	١٧١	٣	١٨٢	١	٧٥		٤	١١	٣٨	٣٠	٣٠	٢٩	٢	٣٥	–	–	٢٣	٤	٢١	٣٧	
الطفيلة	–	–	–	–	١	٨٦		١	٣	١٩	١١ –	١٠	٩	١	٢٦	١	–	١١	٢	١٤	٢٥	
معان	١	١٢٢	–	–	–	–		١	٣	٩	١٢	١٢	٩	٢	٣٣	–	–	١٦	٢	٢٩	٤٥	
العقبة	–	–	١	٧١	١	٨٠		١	٤	٧	٩	١٠	١٠	١	١٨	–	–	٧	١	٧	١٨	
مجموع الأقليم	٣	١٨٥	٤	٢٥٣	٣	٢٥٩		٧	٢١	٦٧	٧٦	٨٢	٦٧	٥	١٢٤	١	٢	٦٢	٩	٧٢	٨٣	
مجموع المملكة	٣٢	١٢٩٢	٤٠	٣٠٢٥	٩	١٦٢٦		٤٠	٢٥١	٣١٤	٣٠٤	٢٧٠	١٦٠٤	٢٢٠	٨٠٤	٢٢	٢٧	٢٠٤	٤٠	٢٤٠	٤٠٤	١٥٨
النسبة (الإقليم %)	٩	١٣.٥	١١.٥	٨.٥	٣٣	١٨		١٠	[1]١٣.٢	[2]٢١	[3]١٩.٥	٣٠	٨.٥	٢٢	١٠	٩	١٨	٣٠	٢٢	٣٠	٢٠.٥	٣٣

[1] في حال استثناء الكرك تصبح النسبة ٩.٩%

[2] في حال استثناء الكرك تصبح النسبة ١٥%

[3] في حال استثناء الكرك تصبح النسبة ١١.٤%

جدول رقم (X)

توزيع الأندية والجمعيات والمكتبات ودور النشر ودور السينما في إقليم الجنوب

المحافظة	الأندية والجمعيات				المكتبات			المطابع والمكتبات ودور التوزيع					
	الأندية الثقافية والاجتماعية والرياضية[1]	الجمعيات التعاونية[2]	توزيع أعضاء الجمعيات التعاونية[3]	الجمعيات الخيرية	المكتبات العامة	المكتبات الخاصة	مراكز ثقافية	المطابع	المكتبات	دور النشر	دور التوزيع	الدعاية والإعلان	دور السينما
الكرك	29	46	4896	45	6	3	1	11	4	2	-	6	-
الطفيلة	9	25	1892	16	2	2	-	5	1	-	-	-	-
معان	15	42	2100	44	2	2	-	4	3	-	-	4	-
العقبة	5	31	4210	26	1	2	-	4	13	-	-	4	2
المجموع للجنوب	58	144	13094	131	11	9	1	24	21	2	-	14	2
المجموع للمملكة	293	850	79099	727	181	54	12	527	548	342	116	593	49
نسبة الأقليم %	18	17	16.5	18	6	16.6	8	4.5	3.8	0.005	0	2	4

[1] النشرة الإحصائية السنوية رقم 48 ، مرجع سابق ، جدول رقم ١/٧ ، ص ٣٢٥

[2] مرجع سابق ، جدول رقم 6/12/2 ، ص 329

[3] مرجع سابق ، جدول رقم 2/1/16 ، ص 399

[4] مرجع سابق ، جدول رقم 2/1/16 ، ص 399

المحافظة	الفنادق المصنفة				الفنادق غير المصنفة			
	الفنادق	الغرف	الأسرة	المحلات	الفنادق	الغرف	الأسرة	المحلات
الكرك	4	80	156	54	7	60	174	20
الطفيلة	-	-	-	-	3	23	46	6
معان (البتراء)	15	1272	2467	1063	19	260	546	67
العقبة	29	1650	3246	879	8	175	438	28
مجموع الإقليم	48	3002	5869	1441	37	518	1219	121
مجموع المملكة	175	10147	19874	7294	161	1902	4713	516
نسبة الإقليم %	[1]27	[2]29.5	[3]29.5	19.8	22.9	26	25	23

[1] النشرة الإحصائية السنوية، مرجع سابق ، جدول رقم 12/3/3 ، ص 127
[2] بدون العقبة تصبح النسبة 13%
[3] بدون العقبة تصبح النسبة 16%
[4] بدون العقبة تصبح النسبة 16.9%

جدول رقم (10)
خدمات الاتصالات والبريد في إقليم الجنوب للعام 1997

المحافظة	مشتركي البريد[1]	مراكز الخدمة البريدية بأنواعها	مشتركي الهاتف[2]	التلكس
الكرك	1445	153	12744	2
الطفيلة	865	47	4297	2
معان	1350	56	4898	2
العقبة	2550	17	8408	82
مجموع الإقليم	6201	283	30437	88
مجموع المملكة	124175	982	256460	1366
نسبة الإقليم %	0.05	0.288	0.12	0.06
نسبة الإقليم بدون العقبة %	0.029-7	0.27	0.0855	0.004

[1] النشرة الإحصائية السنوية 48 ، مرجع سابق ، جدول رقم 9/3/3 ، ص 227
[2] مرجع سابق ، جدول رقم 9/3/3 ، ص 228
[3] مجموع مراكز البريد بدون الكرك هو 130 مركزا أي ما نسبته 0.13 وذلك لـ 3 محافظات

جدول رقم (11)[1]

الأرقام القياسية خلال السنوات 93 - شهر آب 1998

	1998								متوسط الرقم القياسي للعام 1998	1997	1996	1995	1994	1993
	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	آب						
مواد غذائية	133.4	132.4	133.1	114.7	112.7	120.0	129.2	136.1	40-59					
المشروبات والتبغ	218.3	223.1	226.1	223.2	218.2	220.2	219.7	219.9						
ملبوس وأحذية	121.7	111.5	120.3	111.8	72.8	94.2	104.3	118.2						
فراش	100.1	111.1	101.2	71.4	64.9	85.0	94.1	104.0						
تجهيزات	132.3	132.3	118	93.5	93.7	90.2	90.3	112.6						
مستلزمات الأكل والبحر	124.4	124.5	125.9	126.2	127.7	127.2	127.8	127.8						
مشروبات كحولية والتبغ	104.5	104.1	106.1	96.1	106.1	104.1	103.4	103.4						
مواد غذائية عامة	131.9	131.9	133.8	113.7	112.3	121.6	131.0	142.1						
ملابس وأحذية	128.7	128.7	128.1	124.7	127.1	127.9	127.6	136.1	0-15	107.6	107.9	107.6	107.2	105.2
ملابس	124.6	124.6	124.6	124.6	127.1	127.4	125.4	125.4						
أحذية	125.7	125.7	125.7	117.7	127.1	127.4	127.1	139.0						
سكن والمفروشات	125.9	125.9	121.1	111.4	130.9	131.4	131.1	123.1	16-100	106.1	106.1	104.3	111.4	107.2
السكن وملحقاته	118.9	118.9	118.9	119.3	116.3	127.2	128.0	130.0						
مفروشات وتجهيزات	120.7	120.7	120.7	120.7	120.7	126.7	126.7	130.7						
طرق	127.1	127.1	127.1	121.8	121.9	126.1	126.1	126.1						
نقل واتصالات	117.0	117.0	117.7	119.1	119.2	126.1	126.1	118.0	24-102	102.1	102.1	102.3	102.9	101.1
نقل	101.0	101.0	101.1	101.8	101.7	101.7	101.5	101.7						
أسباب الطبية	121.1	121.1	121.8	121.9	121.9	121.9	119.6	121.2						
الأسباب الطبية	104.9	104.9	105.5	106.2	106.2	106.2	106.2	107.9						
تعليم	124.7	124.7	124.2	124.2	124.2	124.2	124.2	127.2						
تعليم	115.1	115.1	115.1	115.1	115.1	115.1	115.1	115.1						
الرقم القياسي للأسعار للمستهلكين	121.4	121.4	121.8	115.7	112.9	122.9	123.8	124.4	100	103.1	103.8	103.8	103.7	102.1
التغير نسبة		0.1	0.3	0.4	0.3	0.7	0.7	0.5						
		0.5	0.7	0.4	0.3	0.7	0.7	0.5						

سنة الأساس [1992 = 100]

[1] البنك المركزي الأردني - نشرة الاحصائية شهرية ، السنة 34 ، جدول رقم 58 ، ص 91 - 93 .

جدول رقم (12)[1]
القيمة النقدية الشهرية للاحتياجات الغذائية الأساسية لكافة فئات الأعمار من الجنسين
في المملكة والمحافظات "الكرك ، الطفيلة ، معان" بأسعار عام 1992 بالدينار الأردني

فئة العمر (سنة)	المملكة	الكرك	الطفيلة	معان
أطفال دون سنة	6.384	6.603	6.278	6.374
3 - 1	5.494	6.096	5.806	5.850
6 - 4	5.718	5.699	5.391	5.422
9 - 7	7.761	7.987	7.378	7.410
المجموع	25.357	26.385	24.853	25.056
المعدل	6.339	6.596	6.213	6.264
ذكور				
12 - 10	8.266	8.452	7.837	7.889
15 - 13	9.568	9.799	9.110	9.176
18 - 16	10.355	10.559	9.915	9.988
30 - 18	10.384	10.680	9.869	9.953
60 - 30	9.558	10.001	9.173	9.244
60 فأكثر	8.996	8.892	8.191	8.251
المجموع	57.127	58.423	54.095	54.501
المعدل	9.521	9.737	9.016	9.083
الإناث				
12 - 10	9.030	9.248	8.632	8.689
18 - 13	9.713	9.944	9.255	9.326
60 - 18	9.246	9.540	8.856	8.929
60 فأكثر	9.098	9.062	8.373	8.444
المجموع	37.087	37.794	35.116	35.388
المعدل	9.272	9.449	8.779	8.847
المعدل العام	8.377	8.594	8.003	8.065
حجم الأسرة	6.8	7.2	6.7	6.6
المعدل الشهري لاحتياجات الأسرة	56.966	61.877	53.618	53.228
مواد مساعدة بالضرع	4	4	4	4
المتوسط الشهري لكلفة احتياجات الأسرة	61	66	58	57

جدول رقم (13)

فئات الدخل وعدد الأسر وتمثيلها العددية والتراكمية لإقليم الجنوب ما عدا العقبة

فئات الدخل [1]	الكرك			الطفيلة			معان		
	عدد الأسر [2]	النسبة	النسبة التراكمية عالية	عدد الأسر	النسبة	النسبة التراكمية للأسر	عدد الأسر	النسبة	النسبة التراكمية للأسر
أقل من 600	7	2.6	2.6	6	5.3	5.3	3	1.6	1.6
600 - 1199	26	9.7	12.3	10	8.8	14.1	9	4.9	6.5
1200 - 1799	52	19.4	31.7	22	19.3	33.4	24	13	19.5
1800 - 2399	62	23.1	54.8	23	20.2	53.6	39	21.2	40.7
2400 - 2999	38	14.2	69.0	10	8.8	62.4	20	10.9	51.6
3000 - 3599	31	11.6	80.6	6	5.3	67.7	16	8.7	60.3
3600 - 4199	14	5.2	85.8	9	7.9	75.6	17	9.2	69.5
4200 - 4799	14	5.2	91.0	7	6.1	81.7	7	3.8	73.3
4800 - 5399	5	1.9	92.9	6	5.3	87.0	10	5.4	78.7
5400 - 5999	7	2.6	95.5	7	6.1	93.1	10	5.4	84.1
6000 - 6599	4	1.5	97.0	2	1.8	94.9	8	4.3	88.4
6600 - 7199	4	1.5	98.5	3	2.6	97.5	3	1.6	90.2
7200 فأكثر	4	1.5	100	3	2.6	100	18	9.8	100
	268	100		114	100		181	100	

[1] دائرة الإحصاءات العامة، دراسة نفقات ودخل الأسرة 1992، جدول رقم 442 ص 165، لقد يقدر تنويه إلى أن الباحث لم يقع بين يديه دراسة بهذا التخصص أحدث من هذه مع إدراك الكم بأن كثير من الأمور قد تغيرت.

[2] دائرة الإحصاءات العامة، دراسة نفقات ودخل الأسرة 1992، جدول رقم 442 ص 165.

جدول رقم (14)

عدد العاملين في إقليم الجنوب لعام 1997

المحافظة	المجموع [1]	الأردني	غير الأردني	السكان/عدد العمال
الكرك	10093	9659	434	10.5
الطفيلة	7229	7095	134	8.53
معان	6390	5910	480	14.94
العقبة	9938	8508	1430	10.43
	33650	31172	2478	

[1] النشرة الإحصائية السنوية، العدد 48، مرجع سابق، جدول رقم 4/1/1، ص 92.

معايير ومؤشرات تقييم الأداء المحاسبي في الوحدات الخدمية

م. م. منى سالم حسين
م. م. ماهر علي حسين الشمام
كلية الحدباء الجامعة
م. منهل مجيد احمد العلي
كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة الموصل

مقدمة

يحتل تقييم الاداء المحاسبي دورا بارزاً في مجالي التخطيط والرقابة في الوحدات الاقتصادية سواء كانت خدمية ام انتاجية (إذ تُعَد المحاسبة اداة للتخلص واستخراج النتائج والعرض والتحليل للتوصل الى المعلومات المناسبة للمستويات الادارية المختلفة في تلك الوحدات وتمكينها من اتخاذ قراراتها المختلفة كانت لاغراض التخطيط او الرقابة وتقييم الاداء) والكيفية التي يتم تقييم الاداء محاسبياً في تلك الوحدات لا تتجاوز اتباع اسلوبين اما مقارنة نتائج التنفيذ الفعلي بالمعادلات والخطط والسياسات الموضوعية او مقارنة النتائج الفعلية بعضها البعض ضمن المدة المحاسبية، والهدفمن الاسلوبين (المقارنة) لاكتشاف التغيرات في النتائجالفعلية والعمل على تفسيرها ولكن للاسلوب له مزايا وعيوب كما ان نطاق التقييم المحاسبي للاداء هو تحليل الاداء التشغيلي والمالي.

تتبلورعملية تقييم الاداء المحاسبي في صورة مجموعة من المعاييرو المؤشرات تعكس مدى نجاح الوحدة الاقتصادية وموضوع التقييم ونموهاواستقرارها وتطورها وتصبح تلك المؤشرات بمثابة معايير يمكن بواسطتها تقدير مدى فاعلية النتائج لاوجه النشاط المختلفة وجميعها ترتبط بالهدف الاساسي لتلك الوحدة.

وتتضح مشكلة البحث بسبب كون معاييرومؤشرات تقييم الاداء المحاسبي للوحدات الخدمية مسألة هامة جدا وذلك لصعوبة التحديد النوعي لمعايير ومؤشرات الاداء في تلك

الوحدات نتيجة لتعدد الخدمات وصعوبة قابليتها للقياس فضلا عن صعوبة تحديد وقياس اداء تلك الوحدات كميا او نوعيا او قيميا.

اما اهميته فنابعة من اهمية تقييم الاداء المحاسبي الذي يمثل:

أ- دعامة اساسية ترتكز على اسس قياس انشطة لكل الوحدات الخدمية وتمكينها من اتخاذ قراراتها التخطيطية او الرقابية وتوجيه مسارات الانشطة نحو الاستخدام الامثل من خلال البيانات التي تقدمها الانظمة المحاسبية في تلك الوحدات للمستويات ومراكز المسؤولية فيها في التوقيتات المطلوبة.

ب- يُعَد احد الادوات الهامة والرئيسية في تحقيق اهداف الثورة الادارية والاقتصادية المنشودة لما تتضمنه من نتائج تؤشر على مدى نجاح او فشل الوحدات الاقتصادية في استغلالها لمواردها المتاحة في ظل اطار التنمية القومية.

اما اهداف البحث فتنحصر بالنقاط الآتية:

١- بيان طبيعة تقييم الاداء المحاسبي بالوحدات الخدمية.

٢- تحديد متطلبات تقييم الاداء المحاسبي.

٣- دراسة مشاكل ووضع وتحديد المعايير والمؤشرات المستخدمة في الوحدات الخدمية لاجراء تقييم ادائها محاسبيا.

ويعتمد البحث على الفرضيتين الآتيتين:

١- التسلسل الطبيعي لعملية تقييم الاداء المحاسبي في الوحدات الخدمية يُعَد ترجمة لاهداف تلك الوحدات (اقتصاديا واجتماعيا وستراتيجيا) في صورة معايير تستخدم كمقياس تؤشر وتقارن به النتائج الفعلية لادائها.

٢- ان نجاح عملية تقييم الاداء المحاسبي في الوحدات الخدمية (لكل انشطتها وكل مراكز المسؤولية فيها) امر مرهون بمدى معايير ومؤشرات سليمة وفعالة يتم على اساسها تنفيذ تلك العملية.

وقد انتهج الباحث في اعداد البحث المنهج الوصفي من خلال ما اتيح له الاطلاع عليه من كتب ورسائل ودراسات كتبت في هذا المجال، ولاجل تحقيق اهداف وفرضيات البحث فقد تناول النقاط الآتية:

١- طبيعة تقييم الاداء المحاسبي (المفهوم، الاهمية، الانواع، المقومات).

٢- مشاكل وضع وتحديد معايير ومؤشرات تقييم اداء الوحدات الخدمية محاسبيا.

٣- خلاصة البحث.

٤- مصادر البحث.

اولا: طبيعة تقييم الاداء المحاسبي

١ - المفهوم:

لمفهوم تقييم الاداء وجهات نظر متعددة (الاداري، الاقتصادي، المحاسبي) فوجهة نظر الاداري تُعَد تقييم الاداء ماهو الا عملية جزئية من سلسلة العملية الادارية المتمثلة بالرقابة، ففي ذلك يرى بانه اذا كانت الرقابة الادارية هي بمثابة عملية تستهدف التحقق من ان ما كان يجب انجازه قد انجز بالفعل فان تقييم الاداء ماهو الا اداة من ادوات الرقابة الادارية الشاملة(١).

اما وجهة نظر الاقتصادي فقد ظهرت تعاريف عدة لتحديد وبيان هذا المفهوم اهمها(٢):

١- قياس وحساب العائد للفرص الاستثمارية المتاحة والمتحققة فعلا في صورة مشروعات اقتصادية او على مستوى اعلى من ذلك.

٢- وسيلة للتحقق من ان العمليات الانتاجية قد انجزت في فترة زمنية معينة هي مطابقة للاعمال التي اريد انجازها وفق الخطط والبرامج الاقتصادية والتعليمات الصادرة والمبادئ المعتمدة للكشف عن الانحرافات او الاختناقات مع تحليل اسبابها وتقديم الاقتراحات العملية لها.

اما وجهة النظر المحاسبية فتنحصر بالآتي:

١- فحص موضوعي للاداء تشخص من خلاله المؤشرات السلبية والايجابية والتنظيم والعمليات ونتائج النشاط في الجهات الخاضعة للرقابة، ويقارن من خلاله الانجاز

---

(١) د. ابراهيم احمد الصعيدي، «ديناميكية تقييم الاداء في اطار منهاج النظام المتكامل للمعلومات المحاسبية والادارية»، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، جامعة عين شمس، ١٩٨٥، ص ٦٢٨.

(٢) د. طلال كداوي، وعبد العزيز مصطفى، «تقييم المشاريع الاقتصادية»، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٩٦.

بالخطط والنتائج بالقواعد والممارسة بالسياسة بغية كشف الانحرافات وبيان اسبابها والتاكد من ادارة المواد الاقتصادية بكفاءة وتحديد التبذير والاسراف وسوء الاستعمال والاستغلال ووضع المقترحات التي تعالج الانحرافات نحو تحقيق كفاءة وفاعلية اقتصادية وتوفير اكبر في سبيل توجيه الاداء(٣).

٢- قياس نتائج الاعمال والمركز المالي وتقييمها من حيث المصادر والعوامل المؤثرة فيها بين الفترات او مجالات النشاط المختلفة عن طريق قوائم الدخل المركز المالي واستنباط معايير ومؤشرات يقاس على ضوءها الاداء الفعلي وذلك من واقع القواعد السابقة، فضلا عن استخدام اساليب محاسبية اخرى كالتكاليف المعيارية والموازنات التخطيطية والمحاسبة على مراكز المسؤولية.. الخ واعداد التقارير المختلفة التي تساهم في قياس الاداء وتطويره(٤).

مما سبق يرى الباحث:

١- ان مفهوم تقييم الاداء لا يوجد اتفاق حول تحديد مفهومه، الا ان التوصل الى مفهوم واضح ومحدد وفعال مرهون بعلمية الترابط والتكامل والتوافق بين وجهات النظر (المحاسبية والاقتصادية والادارية) حيث ان جميعها تتفق بان عملية تقييم الاداء ماهي الا مقارنة بين الاداء المخطط الفعلي وهذه المقارنة قد تكون زمانية او مكانية او بالمعايير المحددة سابقا للتوصل الى الانحرافات الحاصلة في الاداء.

٢- تقييم الاداء في الوحدات الخدمية كاحدى الوحدات الاقتصادية ماهي الا عملية تقدير لموقف معين في تلك الوحدات ثم دراسته بهدف معين، هذا الموقف مسالة نسبية تتحدد بالاتي:

أ- الموضوع الذي تجري دراسته.

ب- الهدف من الدراسة.

---

(٣) جمهورية العراق، ديوان الرقابة المالية، «دليل وبرنامج تقييم الاداء العام»، بغداد ١٩٨٨، ص١.

(٤) د. ابراهيم الصميدعي، مصدر سابق، ص ٦٢٩.

٣- الاهمية

تنحصر اهمية تقييم الاداء المحاسبي بالنواحي الاتية:

١- هناك جهات عديدة داخل وخارج الوحدة الاقتصادية تعتمد على انتائج التقييم لما لهذه النتائج من اثر كبير على قراراتهم المستقبلية والحالية من امثلة ذلك (الادارة العليا، العاملون، المستثمرون، المقرضون، المستهلكون، الاجهزة الرقابية.. الخ).

٢- تحقق عملية تقييم الاداء المحاسبي نوعين من الرقابة(٥):

- رقابة فعالة في تحقيق الاحداث المخططة وتوضيح كيفية التصرف بالموارد المتاحة للوحدة الاقتصادية.
- تحقيق رقابة مانعة عن طريق تقييم للمشروعات الاستثمارية وخطط التشغيل بالشكل الذي يساهم في تخفيض التكاليف وتخصيص الموارد لافضل مستوى.

٣- تعد عملية تقييم الاداء محاسبيا اداة فعالة تساهم في رفد اهداف الثورة الادارية والاقتصادية المنشودة بمعايير ومؤشرات ونتائج يتجسد من خلالها مدى نجاح او فشل الوحدات الاقتصادية في استغلالها لمواردها المتاحة وموشرات اخرى على المستوى القومي.

٤- تقويم جانب الاداء ورفع مستوى الكفاية باتجاه تحقيق الاهداف على كافة مستويات الوحدة الاقتصادية ومراكز المسؤولية فيها باتجاه بذل الافضل لتحقيق تلك الاهداف وتنفيذ الخطط المرسومة باقل التغييرات(٦).

٥- المساعدة على التعرف على معدلات النمو والتطور في الاداء الفعلي من سنة لاخرى، والتي يمكن عن طريقها قياس الكفاءة الانتاجية للاقسام المختلفة داخل الوحدة الاقتصادية اضافة الى ما تلعبه من دور كبير في بث روح المنافسة والابتكار في الاقسام

---

(٥) ابراهيم حماد، «تطور المراجعة الادارية كاداة للرقابة والتقييم وترشيد القرارات»، رسالة دكتوراه في المحاسبة، كلية التجارة، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨١. ص١٦٢.

(٦) مناضل عبدالجبار عبد الرزاق، «مفاهيم الدخل واثرها في تقييم الاداء، دراسة تحليلية في مصنع الزعفرانية للمشروبات للفترة من ١٩٨٤ - ١٩٩٨»، رسالة ماجستير محاسبية، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة البصرة، ١٩٨٩. ص ٨٤.

لزيادة انتاجيتها(٧)، كما تعد معايير ومؤشراتها نوعا من الحوافز تدفع المديرين وافراد التنظيم للعمل الناجح.

٣- الانواع

هناك نوعين من تقييم الاداء المحاسبي(٨):

١- مقارنة النتائج الفعلية بالمعدلات والمعايير والمؤشرات الموضوعية وفي هذا المجال يجب ان تكون هناك معدلات ومؤشرات معيارية وهذا النوع يستفاد منه في اتخاذ وسائل علاجية سريعة لكافة الانحرافات التي تعطيها المقارنة.

٢- مقارنة نتائج التنفيذ الفعلي بعضها ببعض وهذا النوع يتم اما بشكل:

- مقارنة زمانية بين فترتين زمنيتين للوحدة الاقتصادية لبيان مدى التطور الحاصل في ادائها.
- مقارنة مكانية عن طريق اجراء مقارنات لوحدة اقتصادية مع وحدة اقتصادية اخرى مشابهة لنشاطها تمام (ذات نشاط مماثل).

٤- المقومات

تنحصر مقومات تقييم الاداء المحاسبي بالنقاط التالية:

أ- تحديد اهداف الوحدة الاقتصادية.

ب- تحديد الخطط التفصيلية.

جـ- تحديد الآتي: مراكز المسؤولية، معايير لمؤشرات الاداء.

د- دراسة الانحرافات واتخاذ القرارات المصححة.

هـ- توافر جهاز سليم كفوء وفاعل لمتابعة عملية التنفيذ.

و- تقرير الاداء.

---

(٧) يحيى علي حمادي الموسوي، «تقييم كفاءة الاداة: دراسة محاسبية في الدار الوطنية للتوزيع والاعلان»، رسالة ماجستير محاسبة، غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٨٨، ص١٧.

(٨) متولي احمد السيد، «النظام المتكامل للمعلومات وتقييم اداء الوحدات الاقتصادية»، رسالة ماجستير محاسبة، غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨١، ص٨٤.

أ- تحديد اهداف الوحدة الاقتصادية.

لانجاز عملية تقييم الاداء المحاسبي يتطلب التحديد الواضح والدقيق لاهدافها الرئيسية والثانوية ولجميع انشطتها ومجالات عملها. وفي هذا المجال يؤكد البعض ضرورة الاخذ بنظر الاعتبار عند تحديد اهداف الوحدات الاقتصادية(٩).

- ضرورة التنسيق بين الاهداف المتعددة ومراعاة التوازن بينها.
- تحديد البعد الزمني لكل هدف حيث عدم تحديد ذلك يؤدي الى جعل تنفيذ عملية التقييم المحاسبي للاداء امرا مستحيلا.
- تحديد الاهمية النسبية لكل هدف ووضع اولويات للاهداف.

ب- تحديد الخطط التفصيلية

الخطوة التالية من عملية تقييم الاداء المحاسبي تتمثل بوضع خطة او اكثر لكل مجال من مجالات النشاط في الوحدة الاقتصادية توضح الاهداف او الهدف المراد تحقيقه.

جـ- تحديد (مراكز المسؤولية، المعايير والمؤشرات) تحديد مراكز المسؤولية

تتطلب عملية تقييم الاداء المحسبي تقسيم انشطة الوحدة الاقتصادية الى مراكز مسؤولية(*) تحدد فيها الاختصاصات لكل مركز مسؤولية عن الاخطاء او الانحرافات التي تظهر جراء عملية المقارنة (في هذه الحالة يقصد بها محاسبة رئيس القاسم او الشخص المسؤول عن مركز المسؤولية عن التصرفات التي سببت وقوع الخطأ في الاداء). وتقسم مراكز المسؤولية في الوحدة الاقتصادية عادة الى:

- مراكز ربحية.
- مراكز انفاق.
- مراكز استثمار.
- مراكز ايراد.

---

(٩) د. عمر السيد حسنين، «تطور الفكر المحاسبي»، دار الجامعات العربية، ١٩٨٧. ص٩٨.

(*) يمكن تعريف مركز المسؤولية بانه الجهة المختصة بالقيام بنشاط معين وله سلطة اتخاذ قرار يتقيد نشاطه في حدود الموارد المتاحة والتي تقع تحت تصرفه.

تحديد المعايير والمؤشرات

يتطلب الامر هنا ضرورة اختيار المعايير والمؤشرات اللازمة لقياس الاداء في ضوء الفهم الواضح والادراك السليم لاهداف الوحدة الاقتصادية ووظائفها محل التقييم وخصائصها والعلاقات التي تربطها مع بقية الوحدات.

ويمثل المعيار الانجاز او الهدف النتيجة الذي يفترض تحقيقها في ظل امكانات الوحدة المالية والبشرية، فهي تمثل الحد الادنى الذي يجب ان لا يقل عنه الاداء او الحد الاعلى الذي يجب ان لا يتم تجاوزه (المستوى المحدد المطلوب تحقيقه) في حين يمثل المؤشر وسيلة لقياس الاداء، فهو يقيس درجة تحقيق الهدف اي الربط بين الاداء الفعلي والمعايير المحددة مسبقا(١٠).

وامام تعدد المعايير وتشعبها يستوجب الامر تحديد الاهمية النسبية لكل منها، والاولوية، وذلك حسب:

- طبيعة النشاط الذي تزاوله الوحدة الاقتصادية.
- عدد ونوعية مراكز المسؤولية فيها.
- اهدافها الرئيسية والفرعية.

وفي هذا المجال، يؤكد البعض على ضرورة تحديد خصائص المعايير والمتمثلة بالآتي(١١):

- المواصفات الهندسية(*).
- اتباع الطرق العلمية في اعدادها وتصميمها.
- لابد ان يكون موضوعه بعد دراسة ظروف وامكانات وطرق واساليب العمليات المختلفة في الوحدة الاقتصادية.

---

(١٠) د. كريمة علي كاظم الجوهر، «الرقابة المالية»، الجامعة المستنصرية، ط٢، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٩٩، ص٥٦.

(١١) د. محمد عباس حجازي، «المحاسبة الادارية، المعلومات، التخطيط اتخاذ القرارات، الرقابة»، مكتبة التجارة والتعاون، ١٩٨٧، ص ٣٥٥.

(*) يقصد بالمواصفات الهندسية: تحديد الطرق المدروسة والمخططة التي يتم بواسطتها انتاج سلعة او اداء خدمة في ضوء الدراسة الدقيقة لمكونات واجزاء السلعة والتخطيط الداخلي والتجهيزات المتاحة ومكان العمل ووسائل النقل وفي ضوء مستوى الاداء للطاقات الفردية والانتاجية.

وقد حدد اخرون معايير المعيار الآتي(١٢).

- معيار الواقعية.
- معيار الموضوعية.
- معيار الملائمة (القابلية للتطبيق).

د - دراسة الانحرافات واتخاذ القرارات الصحيحة

بعد تحديد المعايير والمؤشرات يتم اجراء المقارنات بانواعها السابقة واستخراج الانحرافات، وتتمثل الانحرافات (الايجابية والسلبية) وسيلة رقابية هامة تستخدم لتصحيح مسارات الانشطة الى المسار الطبيعي لها وتوجيهها نحو اتخاذ القرار الصائب اذا كانت سلبية.

اما الانحرافات الايجابية فتظهر عوامل الكفاية ويجب تنميتها(١٣)، وتنحصر الانحرافات التي تظهر في الاداء بما ياتي:

- انحرافات ناتجة عن عدم واقعية الخطة، اي هناك سوء في وضع الخطة او عدم دقة التنبؤات المستقبلية.
- انحرافات في المعدلات الخاصة بالاداء، اذ قد تكون بشكل كبير او قليل واغلب ما تكون هذه الانحرافات عن معدلات الاداء في المستوى القومي، مثل المعدلات التي تؤثر على مستوى الاستثمار وتغيرات الخطة القومية وغيرها.
- انحرافات كفاءة الاداء، انحرافات كمية مثل الاختلافات في كمية المبيعات الفعلية والتقديرية او انحرافات قيمية مثل اختلاف الاسعار الفعلية عن اسعار البيع التقديرية.

وبعد التعرف على الانحرافات، يجب اجراء دراسة تفصيلية لمسبباتها، والتي تفيد اساسا لاتخاذ القرارات والاجراءات المعالجة لها(١٤).

وتعتمد دراسة المعايير ومسبباتها على المقاييس الآتية:

---

(١٢) د. محمد محمد الجزار، «الرقابة على التكاليف»، مكتبة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٤٢.

(١٣) متولي احمد السيد قادر، مصدر سابق، ص ١٠١.

(١٤) محمد بياوي فهمي، «التحليل الرياضي لمشاكل التكاليف»، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٢٥٨.

- حجم الانحرافات ممثلا بقيم مالية او عينية.
- حجم الانحرافات مقاسا بمحدد التكاليف المعيارية.
- مسببات الانحراف (داخلية او خارجية).
- اسباب الانحراف (عدم واقعية الخطة، عدم الدقة بالتنبؤات المستقبلية).

هـ- توافر جهاز سليم (كفوء وفاعل) لمتابعة التنفيذ

تستند القرارات المحسنة للاداء المحاسبي في الوحدات الخدمية في ضوء التحليل الموضوعي والدقيق لنتائج عملية المقارنة بين معايير الاداء الفعلي وبالتالي اختيار الاجراءات المصححة ومتابعتها سواء تمت عملية المتابعة عن طريق تعديل الخطط للفترات المستقبلية او تنمية قدرات العاملين او المنفذين وتوجيههم وربط نتائج الاداء بنظام فاعل للحوافز والعقوبات.

ولابد من وجود جهاز رقابي كفوء وفاعل يقوم بتلك المهنة وعلى كافة المستويات ومراكز المسؤولية في تلك الوحدات وايصال نتائج التنفيذ الى الجهات المختصة بالوقت المناسب لضرورة اتاحة الفرصة امام تلك الوحدات لاتخاذ القرارات المحسنة للاداء او الاجراءات الصحيحة(١٥).

و- تقارير الاداء

تتطلب عملية اتخاذ القرارات التصحيحية للانحرافات بين تقديرات الموازنة او المعدلات او المعايير المحددة مسبقا والنتائج الفعلية تقديم تقارير الى مستوى اداري مسؤول في الوحدة الاقتصادية تتضمن معلومات وبدائل والتمكن من اختيار البدائل المثلى ومتابعة تطبيقها وبالتالي منع حدوثها مستقبلا، ويطلق على هذه التقارير بتقارير الاداء، وتعرف بانها (وسيلة اتصال تكون عادة بشكل مكتوب وتتضمن عرضا للحقائق التي يمكن ان تثير انتباه مستوى اداري معين الى الانحرافات التي تحدث ولتمكين ذلك المستوى من اتخاذ الاجراءات المناسبة)(١٦).

---

(١٥) متولي احمد السيد قايد، مصدر سابق، ص ١٠٨.

(16) Jain K. L. Narang, Advanced Cost Accounting, Kalyani Publishing, New Delhi, 1981.P. 251.

وتقسم تقارير الاداء الى نوعين(١٧):

- تقارير الاداء الاقتصادي للوحدة الاقتصادية بوصفها قادرة على توليد الدخل لاستمراريتها.
- تقارير اداء شخصية بالنسبة لمدراء مراكز المسؤولية والعاملين فيها.

وتعد تقارير الاداء على وفق مبادئ لكي تتابع تشخيص الاداء بالكمية والشكل الذي يمكن جميع مستويات الوحدة الاقتصادية من وضع يدها على مواطن الضعف والاسراف ومعالجتها ومواطن الكفاية لتنميتها. ومن اهم المبادئ(١٨):

- اعدادها لجميع المستويات الادارية وفقا لمحاسبة المسؤولية فيها.
- الدقة في اعدادها ومراعاة توقيتها.
- مراعاة مشاركة الجهات المستفيدة من اعدادها.
- مراعاة الموضوعية والتكامل في بيانات التقارير.
- الثبات على مبادئ واشكال وعناصر التقارير.

ثانيا: مشاكل وضع وتحديد معايير ومؤشرات تقييم اداء الوحدات الخدمية محاسبيا

من اهم مستلزمات عملية تقييم الاداء محاسبيا في الوحدات الخدمية هو الاعتماد على معدلات ومؤشرات واضحة وسهلة التطبيق لامكانية ربطها مع الخطط والبرامج التفصيلية لها ككل ولكل مركز مسؤولية على حدة منها لغرض اتاحة الفرصة لتقييم فاعلة وكفاءة اداء مراكز المسؤولية.

ومن السهولة وضع معايير ومؤشرات مناسبة قابلة للقياس الكمي بالنسبة للوحدات الانتاجية، في حين يزداد الامر صعوبة بالنسبة للوحدات الخدمية وسببه راجع الى كون الوحدات الانتاجية تتميز بشيء مشترك على الاقل يمكن نقله الى مقاييس بشكل او باخر من الاشكال، او مقياس كمي، في حين يصعب تحويل الخدمة الى مقياس كمي ومالي، فعلى

---

(17) Robert N., Antoney K. James, Accounting Text, 6th. Ed., Richard D. Irwin, 1979.P. 872.

(١٨) د. محمد محمد الجزار، مصدر سابق، ص ص ٣٢٨ - ٣٦٠.

سبيل المثال، كيف نقيس مدى كفاية خدمات التعليم، (هل بعدد التلاميذ، ام بعدد الناجحين، ام بعدد المدارس، ...الخ)، وكذلك ينطبق الامر على اغلب الوحدات الخدمية مثل (دوائر الضمان الاجتماعي، الصحة، الامن، اقسام شركات التامين التي تقدم خدمات للغير.. الخ)(١٩).

فضلا عن المنتج النهائي من هذه الوحدات، اما يتخذ صور متعددة او صعوبة الوصول اليه وتميزه بشكل نهائي مما يزيد الصعوبة في عملية تحديد المعايير والمؤشرات.

وتنحصر اهم المشاكل التي تواجه مسالة وضع وتحديد معايير ومؤشرات تقييم الاداء المحاسبي في الوحدات الخدمية بالأتي(٢٠):

١- المغالاة في وضع الاهداف وعدم وضوحها وخصوصا عند وضع اهداف القطاعات في المجال الخدمي.

٢- عدم وجود توصيف للوظائف الخاصة بالعاملين في الوحدات الخدمية تتحدد من خلاله مسؤولياتهم.

٣- صعوبة تحديد وحدات الاداء نظرا لتعدد انواع تلك الخدمات والتي تاخذ الاشكال الاتية:

- خدمات ذات صفة اقتصادية مثل خدمات السياحة والفندقة والطباعة والنشر، وهي خدمات لها حصيلة مالية ولها حساب ارباح وخسائر خاص بها.
- خدمات اجرائية لا تدخل ضمن نطاق مهنة واحدة تقدم للمواطنين وفقا لاجراءات تسجيلية مثل الحصول على شهادات الولادات وشهادات الوفيات والاجازات الخاصة بالبناء والدعاوى وغيرها.
- خدمات متعلقة بالتنمية البشرية، وهي تعتمد اساسا على عمل القيادات المهنية ويصعب عمليا حصر وتحديد منجزاتها من امثلتها الخدمات الصحية، الخدمات الاجتماعية، الخدمات الشبابية، الخدمات التعليمية... الخ.

ففي النوع الاول تكون عملية تقييم الاداء المحاسبي لوحداتها ايسر من النوعين التاليين،

---

(١٩) د.احمد محمد موسى، «مؤشرات تقييم الاداء في قطاع الخدمات»، مجلة المدير العربي، العدد ٥٠، ١٩٧٥، ص ٥١.

(٢٠) د. مدحت محمد اسماعيل، «مفهوم واسس قياس كفاءة الاداء في الوحدات الخدمية»، مجلة التكاليف، جمعية التكاليف المصرية، القاهرة، العددان ١ و ٢، ١٩٨٦، ص ١٠٦.

وذلك لان الانتهاء من مثل تلك الخدمات يتم في نهايته تحديد الفائض او العجز الذي يمثل مؤشرا هاما واساسيا لقياس وتقييم اداء تلك الوحدات.

اما النوع الثاني من الخدمات (الخدمات الاجرائية) فيتم من خلال دراسة الحركة الزمنية لتلك الخدمات، فالتشريعات المستمرة والمفاجئة والسريعة تؤثر بشكل كبير على كيفية الحصول على هذا النوع من الخدمات وعدم امكانية تحديد الفترة او الفترات الزمنية لانجاز تلك الخدمات من قبل الجهات الحكومية واستحصالها(٢١).

اما النوع الثالث (الخدمات المتعلقة بالتنمية البشرية) فقد اعتمدت فيها المؤشرات الآتية(٢٢):

١- **مؤشرات الضياع**: يقصد به الانخفاض الحاد في عناصر الاداء، يعتبر هذا المؤشر كأساس للحكم على كفاءة الاداة، ولكن ان كان من الناحية الكمية المتبلورة بشكل ساعات عمل، الا انه يتغلغل الى النواحي الكيفية المرتبطة بالبطالة المتقنعة في عوامل الانتاج، ففي هذه الحالة يجب الوقوف على اسباب الضياع والعمل على تبريرها.

٢- **مؤشر تحديد حد ادنى لاجراء الخدمة الفنية المقبولة**: ويشير هذا المؤشر الى تحديد الحد الادنى للاسباب الفنية المقبولة لكل خدمة، فهو يؤكد ان لا يقل مستوى العائد النوعي من الخدمات عن المستوى المقبول فنيا.

٣- **معدلات الانجاز الزمنية**: وهو مؤشر للدلالة على كفاءة عنصر الوقت عن طريق ربط الوحدات الخدمية بمعدلات انجاز زمنية.

٤- **معدل تكلفة الخدمات النمطية**: ويتم عن طريق اجراء مقارنة بين تكلفة الخدمة في الوحدة الخدمية محليا وتكلفة تأديتها في الخارج.

٥- **معدل تكلفة الخدمات التاريخية**: ويتم عن طريق اجراء مقارنة بين التكاليف التاريخية لاداء خدمة معينة على مدار الفترات الزمنية المتتالية.

٦- **معدلات الانجاز الكمية**: وهو مؤشر للدلالة على كفاءة استخدام القوى العاملة في اجهزة الخدمات عن طريق ربط عملها بمعدلات انجاز كمية.

---

(٢١) نفس المكان.

(٢٢) نفس المصدر، ص ص ١٠٨ - ١٠٩.

ثالثا: خلاصة البحث

١- تعددت وجهات النظر في تحديد مفهوم تقييم الاداء بتعدد الباحثين والكتاب، الا ان الباحث يميل الى ما آلت اليه النظرة الحديثة للنظام المحاسبي في اعتبار ان عملية تقييم الاداء لم تعد عملية ادارية واقتصادية ومحاسبية، وانما اصبحت وظيفة محاسبية ادارية لاستعمال هذا النظان على مقاييس محاسبية لقياس الاداء وتطوير اساليب الرقابة بالوحدات الاقتصادية مثل (الموازنات التخطيطية، التكاليف المعيارية، المحاسبة على مراكز المسؤولية، مقياس الربحية، الخ) وهذا يفيد في تكامل النظم المحاسبية والادارية.

٢- الغاية الاساسية من عملية تقييم الاداء المحاسبي في الوحدات الاقتصادية هو رفع كفاءة ادائها واختيار معايير ومؤشرات مناسبة لاجراء المقارنات بانواعها، وتتأثر دراسة التقييم (اسلوبها ومعيارها) بالعاملين الاتيين:

- موضوع التقييم الذي يراد دراسته.
- الهدف من الدراسة.

٣- مقومات تقييم الاداء المحاسبي في الوحدات الخدمية هي:

- تحديد الاهداف المرغوب تحقيقها.
- تحديد معايير ومؤشرات الاداء ومراكز المسؤولية.
- المقارنات واستخراج الانحرافات.
- الانحرافات (دراساتها، مسبباتها، الاجراءات التصحيحية لها).
- وجود جهاز مناسب لمتابعة التقييم.
- وضع تقارير الاداء.

٤- من السهولة وضع وتحديد معايير ومؤشرات تقييم الاداء المحاسبي للوحدات الانتاجية بسبب ان الانشطة الانتاجية فيها قابلة للقياس الكمي ووجود شيء مشترك على الاقل يمكن نقله الى مقاييس كمية، في حين يزداد الامر صعوبة في حالة وضع وتحديد مقياس ومؤشرات للوحدات الخدمية بسبب:

- صعوبة تحويل الخدمة الى مقياس كمي كالتعليم والصحة والخدمات الاجتماعية وغيرها من الخدمات، فلو اخذنا التعليم مثلا، هل ان قياس مدى كفاءة الاداء فيها ناتج عن:
- زيادة عدد التلاميذ ام بعدد المدارس، ام زيادة عدد الناجحين، ام كفاءة الطالب، او غيرها، وكذا الامر بالنسبة لبقية الخدمات.
- المنتج النهائي في الوحدات الخدمية يتخذ صور متعددة او صعوبة التوصل اليه بشكله النهائي.
- صعوبة تمييز وحدات الاداء لاقسام الوحدة الخدمية نظرا لتعدد الخدمات التي تؤديها تلك الوحدات، وعادة تاخذ الخدمات الاشكال الآتية:
- خدمات ذات صفة اقتصادية (الفندقة، السياحة، الطباعة، النشر، .. الخ) وهذه الخدمات لها ارباح وخسائر كحساب منفصل لها.
- خدمات اجرائية: وهي خدمات تقدم للمواطنين وفق اجراءات تسجيلية مثل الحصول على شهادة (الولادة، الوفاة، السياحة، التسجيل العقاري، .. الخ).
- خدمات متعلقة بالبيئة البشرية مثل خدمات التعليم، الصحة، الامن، الخدمات الاجتماعية الاخرى... الخ، وبهذه الخدمات مجموعة من المؤشرات يجب اخذها بنظر الاعتبار عند القيام بتقييم هذا النوع من الخدمات التي تمارسها الوحدات منها (مؤشر الضياع، معدلات الانجاز الكمية والزمنية، معدلات تكلفة الخدمات التاريخية والنمطية).

٥- من الضروريب دراسة حساسية تحديد المعايير والمؤشرات المعتمدة في تقييم اداء الوحدات سواء اكانت حساسية مالية مثلا في حالة وضع معيار مستمر يساعد علي متابعة وتقييم ادائها او حساسية سياسية تتعلق بالجهد السياسي والمتمثل بوضع معايير ومؤشرات في تلك الوحدات لربط المواطنين وزيادة ثقتهم بقيادتهم السياسية.

٦- تختلف معايير ومؤشرات الاداء في الوحدات الخدمية بتعدد الخدمات، والتغير والتطوير الحاصل في النواحي الاقتصادية والاجتماعية، وان الثبات في استخدام المعايير والمؤشرات يؤثر على مدى كفاءة وفاعلية عملية التقييم، وعليه فمن الضروري ان يتم اعادة تقييم دوري للمعايير والمؤشرات الموضوعة من قبل كل وحدة اقتصادية خدمية، وهذه التقييمات الدورية ان تكون بالاستعانة بجهات تخصصية في مجال وضع وتحديد المعايير والمؤشرات وتفسيرها.

قائمة المصادر

اولا: المصادر العربية

أ- الوثائق الرسمية

١- جمهورية العراق، ديوان الرقابة المالية، دليل وبرنامج تقييم الاداء العام، بغداد، ١٩٨٨.

ب- رسائل الماجستير والدكتوراه

١- ابراهيم حماد حماد، «تطور المراجعة الادارية كاداة للرقابة والتقييم وترشيد القرارات»، رسالة دكتوراه في المحاسبة، كلية التجارة، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨١.

٢- متولي احمد السيد قايد، «النظام المتكامل للمعلومات وتقييم اداء الوحدات الاقتصادية»، رسالة ماجستير محاسبة، غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨١.

٣- مناضل عبدالجبار عبد الرزاق، «مفاهيم الدخل واثرها في تقييم الاداء، دراسة تحليلية مصنع الزعفرانية للمشروبات للفترة من ١٩٨٤ - ١٩٩٨»، رسالة ماجستير محاسبة، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة البصرة، ١٩٨٩.

٤- يحيى علي حمادي الموسوي، «تقييم كفاءة الاداة: دراسة محاسبية في الدار الوطنية للتوزيع والاعلان»، رسالة ماجستير محاسبة، غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٨٨.

جـ- الدوريات

١- د. محمد موسى، «مؤشرات تقييم الاداء في قطاع الخدمات»، مجلة المدير العربي، العدد ٥٠، ١٩٧٥.

٢- د. مدحت محمد اسماعيل، «مفهوم واسس قياس كفاءة الاداء في الوحدات الخدمية»، مجلة التكاليف، جمعية التكاليف المصرية، القاهرة، العددان ١ و ٢، ١٩٨٦.

٣- د. ابراهيم احمد الصميدعي، «ديناميكية تقييم الاداء في اطار منهاج النظام المتكامل للمعلومات المحاسبية والادارية، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٥

د- الكتب

١- د. طلال كداوي، وعبد العزيز مصطفى، «تقييم المشاريع الاقتصادية» دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٩٦.

٢- د. كريمة علي كاظم الجوهر، «الرقابة المالية»، الجامعة المستنصرية، ط٢، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٩٩.

٣- د. محمد محمد الجزار، «الرقابة على التكاليف»، مكتبة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٥.

٤- د. عمر السيد حسنين، «تطور الفكر المحاسبي»، دار الجامعات العربية، ١٩٨٧.

٥- محمد بياوي فهمي، «التحليل الرياضي لمشاكل التكاليف»، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢.

٦- محمد عباس حجازي،، «المحاسبة الادارية، المعلومات، التخطيط اتخاذ القرارات، الرقابة»، مكتبة التجارة والتعاون، ١٩٨٧.

ثانيا: الأجنبية

1- Jain K. L. Narang, Advanced Cost Accounting, Kalyani Publishing, New Delhi, 1981.

2- Robert N., Antoney K. James, Accounting Text, 6th. Ed., Richard D. Lrwin, 1979.

الباب الثاني
محور التربية وعلم النفس

* تكنولوجيا الخالق (سبحانه وتعالى) في خلقه .
أ. د. صبحي خليل عزيز

* طريقة تعليم الشفوية من قبل معلمة التربية الخاصة في معاهد بغداد.
د. سعيد رشيد عبد الرحمن الأعظمي

تكنولوجيا الخالق [سبحانه وتعالى] في خلقه

أ. د. صبحي خليل عزيز
كلية المأمون الجامعة

المقدمـــــة :

كَثُرَ الحديث عن أهمية دور الانسان في ابتداع الأفكار المبتكرة والتكنولوجيا التي كانت ثمرة من ثمار العلوم المختلفة، وأهملَ وتناسى الكُتّاب والبُحاث دور خالق هذا الإنسان [عزَّ وجُل] في تكنولوجيته داخل مخلوقاته. فلو راجع الإنسان نفسه ونظر الى مافي داخله أو فحص ما حوله لأدرك أن ظنونه خاطئة ولعرفَ أن لكل فكرة من أفكاره العلمية أو تكنولوجيته الحديثة لها جذوراً في الخلق سابقة.. ولو تبحرنا واطلعنا لعلمنا كم هي بدائية وعاجزة تلك التكنولوجيات التي جاءت من صُنع الإنسان وبها يعتز ويتفاخر، لكن شتّان بين ما صنعَ الله [سبحانه وتعالى] في خلقه وأودعه في نُظم الحياة وما صنعَ البشر مهما إتسعت معارفهم وتطورت تكنولوجياتهم.

اهمية البحث والحاجة إليه :

لو عُدنا الى مئات وآلاف السنين لوجدنا أن الكائنات الحية عاشت حياتها من خلال تكنولوجيا بيولوجية غرسها الخالق [جلَّ وعلا] وفق مبادئ علمية لا زال العلماء يكتشفون سيلاً من أسرارها العظيمة، ويقفون أمام ألغازها وقفة اعجاب وإكبار بروعتها حيناً ، وحيناً آخر وقفة من لا يستطيع لها تفسيراً ولا لإصولها فيلجأون الى إرجاعها الى الغريزة أو الوحي أو الإلهام.

ومع ذلك فكلما بحثوا ونقبوا في أصولها بشكل أعمق تبينت لهم دقتها أعظم ، وخشعت العقول للإبداع في خلقها أكثر. وبهذا تأتي أهمية هذا البحث في كشف وتبيان معجزة

الخالق [سبحانه وتعالى] في تكنولوجيته البايولوجية الباطنة والظاهرة في بدن خلقه الكائن البشري : الإنسان.

اهمية البحث ومنهجيته وحدوده :

يهدف البحث الى تبيان وتوضيح وإبراز دور الخالق [سبحانه وتعالى] في تكنولوجيته المبدعة التي أودعها في أبدان خلقه من الكائنات الحيّة والتي أغفلَ البُحاث البحث عنها أو التطرق اليها مُتبعاً منهجية أسلوب المسح المكتبي الوصفي مُستعيناً بنخبة من الأطباء المختصين الممارسين أغنت معلوماتهم البايولوجية البحث بمعلومات قيّمة وفّرت لي وقتاً في الرجوع الى المصادر الطبية فجزاهم الله خير الجزاء.

وعليه يحاول الباحث أن يركز على بعض مميزات تكنولوجية الخالق [سبحانه وتعالى] في أكرم خلقه : الإنسان ، مبتعداً عن تكنولوجيته [عزّ وجل] في الكائنات الحية الاخرى التي نشاهدها يومياً تحت أبصارنا. تاركاً لزملائي وزميلاتي منتسبي الكلية الخوض فيها والخروج – ولو قليلاً – عن اطار اختصاصهم العلمي الدقيق الى عالم أوسع ليلجوه ويجوبوا فيه وأملي فيهم كبير أنهم سيبدعون فيه.

مصطلح البحث :

التكنولوجيا – كلمة أساسها مكوّن من مقطعين يونانيين :

Techno ——————> تقنية أو فن أو صنعة،

logos ——————> علم أو منهج.

فهي علم التكنيك أو التقنية أو العلم التطبيقي الذي يُقدم لنا تجسيداً عملياً لفكرة أو نظرية علمية في الفن أو الصناعة أو الإنشاءات وكل ما ينفع الناس في معيشتهم، ويؤدي الى تيسير حياتهم ، وينعكس على رفاهيتهم وسعادتهم.

بعض تكنولوجية الخالق في خلقه :

ولنرتاد في بعض عظمة تكنولوجية الخالق [عز وجلّ] في خلقه بتقديم بعض الأمثلة حولها فمنها :

المثال الأول:

الخلايا الحيّة في جسم الإنسان = الأفراد في المجتمعات :

تتداخل الخلايا في أنسجة وأعضاء الكائن الحي لتقدم له تكاملاً فذاً تهبه حياة متوازنة لا خللَ فيها ولا فوضى = تداخل التكنولوجيا الحديثة في أفراد المجتمع لتطوير حياتهم فتهيء لهم سبل المواصلات والاتصال والطاقة والأمان وما شابه ذلك...

فالخلية العصبية مثلاً عبارة عن نظام كيما كهرو ميكانيكي:

إذ تُحوِّل الطاقة الكيميائية ——› الى طاقة كهربية ——› والى طاقة ميكانيكية [طاقة حركة] فاذا ما شحنت الخليّة نفسها ——› وفرُغت شحنتها ——› أدت عملاً .

[كأن تُحرك عضلة في اصبع ما أو في جفن أو في ذراع وما شبه ذلك] فالخلية يمكن تشبيهها بمعمل كيميائي في غاية الدقة.

ففي خلايا الكبد تُجرى مئات العمليات الكيميائية المعقدة، وعليه فهو معمل للتمثيل الغذائي في جسم الانسان.

كما هناك خلايا خصصها الخالق [سبحانه وتعالى] في صناعة مختلفة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- صناعة إنتاج الهرمونات ،
- صناعة إنتاج [كونكريت] من أسلحة بيولوجية تدافع بها كل دخيل كالجرثومة أو الميكروب،
- صناعة عمليات الترشيح والتقنية،
- صناعة عمليات الافراز والامتصاص،
- صناعة نقل الاوامر والارشادات.... الخ ...

فكل خلية عبارة عن مصنع دقيق صغير في جسم الانسان لها:

خطتها المحددة

↓

وخطوط تشغيلها وتجميعها

[كما في مصانعنا المتطورة حيث تدخل الخامة الى المصنع من ناحية لتخرج سلعة

جاهزة تسر الناظرين من الناحية الأخرى].

ولو فرضنا أن الخلية تضخمت وإتسعت وأصبحت في حجم مصانعنا لتجلت لنا ملايين الملايين من جزيئاتها وهي:

تنتظم

↓

تتفاعل

↓

تتدافع

↓

تنفصل

↓

تتمدد

↓

تتحد

↓

وتترابط بسرعة مذهلة لا تلتقطها أبصارنا

لو رأيناها وتجلت لنا لعرفنا أن :

التكنولوجيا التي جاءت من صُنع الانسان هي بدائية مقارنة مع تكنولوجية الخلية وشتان بين ما صنع الخالق [سبحانه وتعالى] وأودعه في نُظم الحياة، وما صنعَ البشر مهما إتسعت معارفهم وتطورت تكنولوجياتهم. فالخلية أليست هي بمصنع للآلات المعقدة ؟

فالمصنع يتطلب بحوث ——› دراسات ——› تصميمات ——› رسوم ——› وما شبه ذلك.

وللخلية خططها وتنظيماتها وخرائطها البيولوجية الدقيقة ——› تؤدي الى تطبيق وتنفيذ

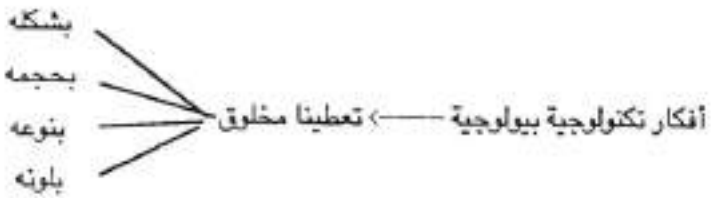

وبذلك تحول العلم الى واقع وهذه هي عظمة تكنولوجية الخالق [عزَّ وجل] .

فمن حيث المبدأ لا يختلف إنتاج السلعة الصناعية في مصنع ما عن إنتاج السلعة الكيميائية في خلية ، مع الفرق طبعاً بين دقة التنظيم في ما خلق الخالق ، وما صنعَ الانسان.

المثال الثاني:

الهيكل العظمي = سبيكة معدنية في حياتناالبومية :

والهيكل العظمي كمثل لو تأملنا فيه تأمل الفاحص المدقق لرأيناه يتصف بمواصفات بديعة جاءت بها العظام بتكنولوجيا متقدمة ذات أسس علمية لا خلل فيها ولا فوضى. فمن حيث الخامة المكونة للعظمة هي عناصر بسيطة ورخيصة، مثل :

الكالسيوم (الجير) + الفسفور + الأوكسجين + الهايدروجين + النتروجين وغير ذلك من عناصر أخرى بنسب ضئيلة فتقدم لنا :

عظمة

↓

تتحمل الضغط

↓

الحركة

↓

الاجهاد الميكانيكي الواقع عليها رغم : خفة وزنها و متانة أداها

وعليه فالعظمة أمام علماء وخبراء السبائك المعدنية ما لا يستطيعون له تشكيلاً ولا

تصنيعاً. وهو ما لم يستطع أن يتوصل اليه مهندس كيميائي أو ميتالورجي (باحث خلط السبائك) أو أي تكنولوجي آخر .

ومن حيث تركيب وتصميم الهيكل العظمي بصورته النهائية التي هو عليها واطلعنا عليه في دراستنا المدرسية فانه يضع علماء وخبراء البناء والانشاءات في شتى فروع التطبيق في حيرة أو دهشة وقد :

يمسكون بورق وأقلام + يخططون حسابات ومعادلات ——› والنتيجة تُظهر لهم أن ليس في الإمكان أحسن مما كان .

وتزداد حيرتهم ودهشتهم وحيرتنا ودهشتنا حين نعلم أن هناك (٢٠٦) عظمة في داخل جسمنا مختلفة الشكل والحجم والوظيفة.

أطوالها تختلف من ٣ ملم طولاً إلى ٥٠ سم طولاً .

ووزنها يختلف من ٤ ملليغرامات (جزء من ١٠٠٠ جزء من الغرام) .

هذا التنظيم البديع يتحرك على محاور ميّسرة ——› ويدور في زوايا محددة ——› وينثني في اتجاهات تثير اعجابنا [كما نراها في حركات لاعبي الجمناستك والاكروباتيك والألعاب الرياضية على إختلافها] .

كما أن عوامل الاحتكاك والتآكل مقدُرة تقديراً علمياً بديعاً بين المفاصل المختلفة بفضل تصميمات خاصة ومذهلة يقدمها لنا علماء الميكانيك على هيئة أرقام تقول : أن معدل الاحتكاك في كثير من المفاصل بين عظام الانسان يتراوح بين (٠٠٥و٠ – ٠٢ر٠) ن ، ت . وهذا يعني أن كفاية الأداء فيها لا يُعلى عليها، حتى لو استعنا بكل ما يقدمه لنا العلم الحديث والتكنولوجيا المتقدمة من نظريات وتصميمات.

وعظمة الاداء تتضح أكثر عندما نعرف أن الانسان في حياته :

- يستطيع أن يُحرك مفاصله عشرات الملايين من المرات، ومع ذلك يبقى كل شيء صامداً في مكانـــه متجاوباً مع كـــل حركة في العضلات التي تشده شداً وتهيء من أمره رشداً.
- يستطيع أن يقطع على رجليه مسافات قد تصل الى ٢٠ أو ٣٠ ألف كيلومتر أو أكثر من ذلك لو أراد.

المثال الثالث:

العضلات في الجسم = آلات الاحتراق في حياتنا :

إن العضلات في جسم الإنسان هي بمثابة المشدات والمحركات في حياة الافراد في المجتمع فهي آلات الاحتراق ——› تؤدي عملاً ——› فتولد الطاقات. ولو تفحصنا توزيعها ، ترابطها في مواضعها، إنقباضها وانبساطها، استعدادها للعمل المطلوب منها في جزء من مائة في الثانية، استجابتها للأوامر الفورية الصادرة إليها من الجهاز العصبي المركزي...

كل هذا أثار حيرة العلماء فتوصلوا الى مجاميع كثيرة من الحقائق العلمية التي تزخر بها أجسامنا ، وعلى هذه الحقائق العلمية استند التطبيق فالتكنولوجيا التي جاءت بها حياتنا اليومية.

ومن بعض الحقائق العلمية عن العضلات في جسم الانسان:

- أن هناك (٦٣٩) عضلة مختلفة الحجم والشكل،
- أكبرها عضلة الفخذ في الرجل،
- أصغرها عضلة الأذن الوسطى طولها $\frac{1}{4}$ ١ ملم ،
- تُشكل العضلات ٤٠ ٪ من وزن الجسم،
- استهلاكها للطاقة يتم بطريقة اقتصادية بارعة.

وبفضل تكنولوجية بيولوجية متقدمة أودعها الباري [عزَّ وجلَّ] ، تضع كل شيء في مكانه الصحيح، ليؤدي عمله الصحيح ، وبأعظم كفاية ممكنة.

المثال الرابع:

القلب = طاقة حركة يرفع قاطرة سكة حديد عن الأرض :

ليس هناك ماهو أروع من القلب مثالاً ملموساً على قدرة التحمل العضلي.

- ففي معدل حياة الإنسان ينبض القلب حوالي (٢٥٠٠) مليون نبضة ،
- أن قوته الدافعة للدم تجعله يضخه بشدة ، ليدور في كل أنحاء الجسم ويعود اليه بعد حوالي دقيقة واحدة.

- ويخبرنا العلماء والمتخصصين أن العبء أو المجهود الذي يبذله القلب في اليوم الواحد لو تحوَّل طاقة حركة، فإنها تكفي لرفع قاطرة سكة حديد عن الأرض مسافة متر.
- أن ما يدخل القلب ويخرج منه من الدم في اليوم الواحد يقدر بأكثر من $\frac{٢}{٣}$ طن من الدم.

التكنولوجيا الحديثة للإنسان :

ولنعد الى التكنولوجية الحديثة من صُنع الانسان، فرغم تقدمه التكنولوجي الكبير، فأن ذلك لم ينفعه في تصميم قلب صناعي ولا رئة، ولا حتى كلية صناعية بنفس الكفاية والحجم والقدرة والإبداع.

نعم هناك كلى صناعية، وتصميمات تجمع بين قلب صناعي ورئة صناعية، لكنها محددة بزمن معين لأن كونكريت الخلايا المسلح - كما ذكرتُ سابقاً - سوف لن يقف بعيداً عنها، مكتوف الأيدي تجاه هذه الأجهزة الغريبة الطارئة التي يُدخلها الانسان في جوف الإنسان فتتصدى لمقاومتها بخططها التكنولوجية التي أودعها الخالق [سبحانه وتعالى] فيها ولا محالة أنها ستقضي عليها في وقت معين حسب تخطيطها وتصميمها البارع والمحكم الدقيق.

الأستنتاجات :

يستنتج الباحث من بحثه مايلي:

أولاً : إن تكوين الخلايا والعضلات والأعضاء جاء وفق تجارب وحسابات ومعادلات لتكوين هيكل الانسان ليظهر أمامنا بناءً فذاً متكاملاً ، أو آلة معقـدة التعقيـد، تؤدي عملها بدقة وكفاية لا يرقى إليها كل ما قدمـه الإنسان من اختراعات واكتشافات وتكنولوجيات لا تُحصى.

ثانياً: لا يصح أن نعقد مقارنة بين تكنولوجية الانسان وتكنولوجية خالقه، فما صنع الله [سبحانه وتعالى] في القمة علماً وكفاءة وصنعة ودقة، وما صنع الإنسان لا زال شيئاً بدائياً.

ثالثاً : إن ما ورد في بحثي أعطى فكرة عن ظاهر تكنولوجية الخالق [عزَّ وجلَّ] التي تمارسها الكائنات الحيّة من ملايين السنين وعكف العلماء على دراستها ومراقبتها واستخرجوا ولا زالوا يستخرجون منها معلومات توضح لنا أنه لاجديد تحت الشمس.

التوصيات :

لقد سردتُ هذه الأمور في بحثي سرداً مختصراً لأبيّن بعض مميزات تكنولوجية الخالق [سبحانه وتعالى] في أكرم خلقه الإنسان، مُبتعداً عن تكنولوجيته في الكائنات الحيّة الأخرى التي نشاهدها يومياً أمام أبصارنا في طيور تطير في الهواء ، أو كائنات نهرية أو بحرية تسبح في الماء ، أو مخلوقات أرضية تحفر الأنفاق وتقيم مساكنها، وتبنى بهندسة وتقنيات تجذب انتباهنا وتُثير حيرتنا ودهشتنا.

الواقع أن الموضوع طويل ومتشعب ومثير ، ويحتاج الى دراسة وبحث وتتبع وتعمق، أترك لزميلاتي وزملائي منتسبي الكلية الخوض فيه والخروج – ولو قليلاً – عن إطار اختصاصهم العلمي والأنساني والتربوي الدقيق الى عالم أوسع ليلجوه ويجوبوا فيه، وأملي فيهم كبير أنهم سيُبدعون فيه.

والله الموفق

المصادر :

١- صالح ، د. عبد المحسن ، معارك وخطوط دفاعية في جسمك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦٧.

٢- ـــــــــــــــ، وتلك أمم مثلنا، مجلة الهلال، العدد(١) ، القاهرة، ١٩٧٢.

٣- الشربيني، محمود أحمد ، التكنولوجيا بين الخبرة والعلم، مجلة عالم الفكر، وزارة الاعلام، الكويت، المجلد ٩ ، العدد (٣)، ١٩٧٨.

٤- عزيز ، د. صبحي خليل ، مفهوم التكنولوجيا، مجلة التدريب العربي ، معهد النفط العربي للتدريب، العدد ٥٣، بغداد، ١٩٨٧.

٥- الطحان ، د. كمال محمد علي، طبيب اختصاص في العظام، متقاعد، بغداد.

٦- كلور ، د. خالد محمود، طبيب اختصاص أطفال ، كلية الطب، جامعة بغداد.

٧- نزهت ، د. باسل سعدي محمد، اختصاص عيون، مستشفى ابن الهيثم، بغداد.

طريقة تعليم الشفوية
Lip Reading
من قبل معلمة التربية الخاصة في معاهد بغداد

د. سعيد رشيد عبدالرحمن الاعظمي
كلية المأمون الجامعة

الفصل الأول

اهمية البحث والحاجة إليه

من المعروف اليوم ان العلم اصبح قوة. لعب دوراً رئيسياً في حياة المجتمعات لدرجة ان التمايز الكبير الموجود بين الدول في العالم المعاصر من حيث مدى التقدم الاقتصادي والاجتماعي يعود بالدرجة الأساس إلى مدى تمايزها في مجال التربية والتكنولوجيا عامة.

لقد أدركت معظم دول العالم المتقدمة منها والنامية في عصرنا الحديث ما للعنصر البشري من أهمية في التحديث الحضاري للمجتمع في ناء نهضته، لذا فإن الاهتمام قد زاد عند اغلب المجمعات البشرية بتربية أجيالها وبخاصة الشباب السوي ككل والمعوقين بصورة خاصة نحو الإنتاج المبدع والكفاية الذاتية في تحسين ظروفهم المادية والمعاشية كذلك الاعتماد على أنفسهم في تدبير أمور الحياة وتربيتهم بما يحقق الذات لدى شخصيتهم المنجزة علمياً وتربوياً. (١٠٣، صفحة ١٣٧).

وتتحمل المؤسسات التربوية (المعاهد) الجانب الكبير في ترجمة ذلك في معرفة ما يتصل بهذة الشريحة من المجتمع (المعوقين سمعياً) من هم في المراحل الدراسية المختلفة يبدأ من مرحلة الدراسة في الدراسة الابتدائية ومن الدراسة المتوسطة. إذ ان الفترة الممتدة بين عمر ٦-١٥ سنة تعد من أدق المراحل حيث تنمو وتشكل فيها جوانب عدة من مكونات شخصيات التلاميذ غير الأسوياء وخاصة اكتسابهم لغة الإشارة وتطبيقها في حياتهم المقبلة. (٢٠٣/ صفحة٢١٦).

إن اهداف التعليم للأطفال الصم مشتقة من أهداف تكونت في الاصل للأطفال السامعين (الأسوياء) حتى ان مناهج ومقررات الأطفال السامعين تستعمل معهم وبالتالي فاننا نجد أن الأطفال الصم يأخذون دروساً عن التلفزيون وعن التحدث للجمهور والغناء .. الخ. هذا بالإضافة إلى أن الكثير من الإرشادات التعليمية للأطفال السامعين والصم تعرف بالخبرة والتجربة والتجربة أثبتت فشلها إلا انهم متمسكون بها رغم ذلك فإن الإرشادات طوقت بأحكام وعززت بمختلف العبارات المغرية الخادعة والشائع منها ان كل (طفل له حق في فرصة التعليم الشفوي) والتي يعيدها وينطقها الانسان ذو الإدراك المناسب، بسرعة إلى مكانها الحقيقي ألا وهو الغموض (١٠١/ ص٣٧) لذلك فإن الأطفال الصم لايتعلمون بالضرورة على المنهاج نفسه كالأطفال السامعين إذ يجب ان يركزوا جهودهم لاستخلاص الأشياء الرقيقة من البيئة المحيطة التي يدركها الطفل السامع يسمعه (البيت، المدرسة، المجتمع المصغر)، وكثيراً مانجد الأطفال الصم التي تتراوح أعمارهم فيما بينهم الخامسة والسادسة من العمر غالباً. ما يطلب منهم نسخ الحروف والكلمات، وتسميع جمل حفظت صما لخلق الانطباع بأن تعليم اللغة بالطريقة التقليدية مناسبا لهم لماذا سمحنا بهذا الوضع وهذا الاتجاه ان يتكون في تعليم الأطفال الصم؟. (٣٠١/ ص٧). ويشهد واقع معاهد تعليم وتدريس الأطفال الصم وضعا مترديا يرجع ذلك جزئيا إلى أننا وضعنا الأولويات المادية فوق أوليات الصالح العام، حتى ان الكثيرين من الذين مارسوا التعامل مع الأفراد المعوقين كانوا ذوي خبرات وإمكانات ضئيلة(*) (١٠١/ ص١٨) كونوا أنفسهم بسهولة، ومروا بدون ملاحظة أو ضبط. وعلى أية حال فإن كثيرا من اوجه تعليم الأطفال الصم يمثل الاطار الصغير لتعيمنا العام ونظام المعاهد الخاص برعاية المعوق.

التعليم بواسطة الطريقة الشفوية، يجب ان يسأل الشخص دائماً كيف سيعرف الطفل المعنى لما ينطق الوالدين والمدرسون وغالبا ما يكون اختيار الكلمات المدرسة جزافية وليس بها معنى طبيعيا (١٠١/ ص١٣٠) والطفل لايولد بحصيلة من المفردات يستطيع أن ينطق بها إذا ما اكتمل نمو جهازه الكلامي وفي بعض الأحيان يبدو أن الوالدين والمدرسين لهم

(*) حاليا تمارس مهنة التدريس أما خريجة معهد الفنون، كلية الآداب، شهادة السادس الإعدادي (المهني).

توقعات سحرية بأن معرفة الكلمات في عقل الطفل الأصم وانه يحتاج فقط أن يتعرف عليها من شفاه شخص آخر ليتفهمها وينطق بها، إلا أننا نعلم الآن معنى الكلمات يحدد فقط بالاستخدام المتكرر داخل البيئة وبالتعامل مع الطفل. ومهما تعددت أساليب تعليم لأطفال الصم اللاطلاق الحالية فما زالت الحاجة الملحة في تدريس الطريقة الشفوية لأنها إحدى الطرق العديدة لنقل معلومات لغوية للطفل الأصم، وأنها ليست الطريقة الوحيدة وما يبعث على الضيق من هؤلاء المدعون هو افتراضهم البدائل ان الطريقة تضاعف أو حتى تقترب من الاحتياجات اللغوية لدى الطفل السوي (السامع) (٢٠١/ ص١١٤).

بعد إجراء الكشف على أربعة معاهد رئيسية في بغداد/ الرصافة وجد الباحث ان طريقة تعليم الصم والبكم تعتمد اعتماداً كلياً على طرق بدائية وبدون وجود هجائية عربية تخدم الأصم والأبكم من خلال تعامله مع الحياة، فقط توجد في معهد الصم والبكم مكبرات صوتية لتضخيم الصوت وتوجد معلمات يدرسن طرق شتى لاتعتمد على الموضوعية، لذلك وجد الباحث من الضرورة تعميم هذه الطريقة بأسلوب علمي مستعملاً الهجائية الإنكليزية (١٠١/ ص١٦٠) وعلى النقيض ان المكفوف يستطيع القراءة والكتابة لأنه يستطيع التعلم عي طريقة برايل لذلك يستمر في الدراسة والتخصص على عكس الأصم والأبكم فإنه ينتهي بانتهاء المرحلة الثامنة (المتوسطة تقريباً).

الفصل الثاني

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي الى:-

أولاً: التعرف على الطريقة الشفهية.

ثانياً: المقارنة بين الطريقة الشفهية واليدوية حسب المراحل الدراسية.

حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على طلبة المعاهد في بغداد / الرصافة وهي:-

١- معهد الأمل.

(*) انظر الملحق حول الأبجدية الإنكليزية.

٢- معهد النصر

٣- معهد الخمائل.

٤- معهد ١٧ تموز.

وهذه المعاهد تدرس الطريقة الشفوية التقليدية وتكون عينة البحث ممثلة ٠٠٪ لمجموع المنتخبين في هذه المعاهد. أو أعدادهم فتحدد بنسبة ١٠٪ أي ١٠ طلاب لتعليمهم الطريقة الشفوية وإجراء اختبار لهم لتلك الطريقة و ١٠ طلاب لإجراء اختبار لهم على الطريقة اليدوية.

تحديد المصطلحات:

المعاهد: هي معاهد الصم في محافظة بغداد/ الرصافة.

الطلاب: يقصد كل طالب أصم وطالبة صماء بغض النظر عن مراحلهم الدراسية وأعمارهم.

الطريقة الشفوية (Lip reading):

أسلوب محدد للاتصال محدد بالكلام والكتابة والقراءة وتوسيع المدى السمعي عن طريق المعينات السمعية، تستعمل لغة الشفاه في تعليم الأطفال الصم وظيفتها لنقل معلومات لغوية للأطفال الصم. وتسمى أيضاً بالطريقة الشفهية (Oral method) (٢٠١/ ص١٥).

الطريقة اليدوية (manual method):

تتكون حركات الطفل وإيماءته غير مصاغة في إشارات رسمية للاتصال والهجاء بالإصبع، فإن هذه الإشارات والإيماءات لاتغير كرموز للغة المرنة، إنها مفردات ولا يعتمد عليها إدراكه وفهمه.

الطريقة السمعية (Auditory method):

هي عكس الطريقة الشفوية تعتمد على سماع دون الإشارة وتستعمل بها الأجهزة المكبرة للصوت. (١٠١/ص١٥).

الدراسات السابقة:

١- *دراسة ميدوز* Meadows 1968 (٢٠٢/ ١٣٠٢ / صفحة ٢٩٩-٣٠٩).

وشملت العينة على ٥٦ طفل أصم لآباء صم (مجموعة الاتصال اليدوي) و (٥٦) طفل مماثل أصم لآباء سامعين (مجموعة الاتصال الشفوي) وكانت نتائج الدراسة:-

١- مجموعة الاتصال اليدوي احسن من حيث القراءة.

٢- مجموعة الاتصال اليدوي احسن في الرياضيات والميكانيكا بما يعادل ٢٥ر١ سنة.

٣- مجموعة الاتصال اليدوي احسن بصورة عامة في التحصيل التعليمي بما يعادل ٢٨-١ سنة.

٤- مجموعة الاتصال اليدوي احسن من حيث التكيف الاجتماعي.

٥- لافرق من حيث الكلام وقراءة الشفاه.

٦- مجموعة الاتصال اليدوي احسن في الكتابة اللغوية.

٢- *دراسة فيرنون وكوه* Vernon & Koh 1971 (٢٠٢/ ١٣٠٢ / ص٥٣٦).

وشملت الدراسة ٣٢ زوج من الأطفال الصم ولادياً وضبطوا من ناحية العمر والجنس والذكاء والمجموعة اليدوية لآباء صم.

والمجموعة الشفوية لها آباء سامعين.

وكانت نتائج الدراسة:-

أ- اختبارات استانفورد التحصيلية:-

١- *المتوسط العام*: المجموعة اليدوية احسن من الشفوية بما يعادل ٢٩ر١ سنة

٢- معدل القراءة: المجموعة اليدوية احسن من الشفوية بما يعادل ٢٩ر١ سنة.

٣- مجموع المفردات اللغوية: المجموعة اليدوية احسن من الشفوية بما يعادل ١٩ر١ سنة.

ب- اللغة المكتوبة:

أ- المجموعة اليدوية احسن من الشفوية ب ٠٠٢ر٠ دنو دلالة احصائية.

ب- لافرق بين المجموعتين في وضع الكلام وقراءة الكلام والتكيف النفسي والاجتماعي.

٣- دراسة ستوكليس وبيرش (Stuckless Birch) 1966 (٢٠١١/ صفحة ٤٥٢-٤٦٠)

وشملت العينة ١٠٥ طفل أصم لآباء صم (مجموعة يدوية) و ٢٣٧ طفل أصم لآباء سامعين (مجموعةشفوية).

وكانت نتائج الدراسة:-

١- ليس هناك فروق ذو دلالة في الكلام.

٢- مجموعة التكبير اليدوية احسن في قراءة الكلام.

٣- مجموعة التكبير اليدوية احسن في القراءة.

٤- مجموعة التكبير اليدوي احسن في الكتابة.

٥- مجموعة التكبير اليدوي احسن في التكيف النفسي والاجتماعي.

٤- مونتجومري (Montgomery) (٢٠٨/ صفحة ٥٥٧-٥٦٥).

وشمل البحث ٥٩ طفل اسكتلندي.

وكانت نتائج الدراسة:-

١- أوضح أن استعمال الطريقة اليدوية لم تؤثر سلبياً على مهارات الكلام او قراءة الكلام.

٥- دراسة ستفنسن (Stevenson)1964 (٢٠٠١/ صفحة ١٢٦-١٢٨).

وشمل البحث ١٣٤ طفل أصم من آباء صم (مجموعة الاتصال اليدوي)

وكانت نتائج الدراسة:-

١- ٩٠٪ من المجموعة اليدوية كانت احسن في الأداء بصفة عامة من المجموعة المماثلة الشفوية.

٢- ٩٨٪ من المجموعة اليدوية ذهبت الى الجامعة مقابل ٩٪ من المجموعة الشفوية.

٦- دراسة كوجلاي وفرشنا (Quigley & Frisina) 1961 (٢٠٠١/ صفحة ١٨-٢٧).

وشمل البحث ١٦ طفل أصم لآباء صم (مجموعة الاتصال اليدوي).

وكانت نتائج الدراسة:-

١- المجموعة ذوي الاتصال اليدوي احسن من حيث مجموع المفردات اللغوية وفي قراءة الكلام، واحسن في التحصيل التعليمي.

٢- المجموعة الشفوية احسن فيب الكلام.

٧- دراسة هسترا *(Hester)*.

وشمل البحث أطفال صم من مدرسة نيو ماكسيكو الجديدة للصم (مجموعة لديها بدايات الهجاء بالإصبع في عمر المدرسة ومجموعة أخرى درست عن طريق الشفوية).

وكانت نتائج الدراسة:-

١- مجموعة الهجاء بالإصبع احسن من المجموعة الأخرى بصفة عامة.

٢- مجموعة الهجاء بالإصبع احسن في الاختبارات التحصيلية المقننة.

٨- دراسة كويجلي. اس *(Quigley. S) 1969* **(٩ ، ٢/ صفحة ٢١٢-٢٢٦).**

وشمل البحث ١٦ طفلاً أصم درست عن طريق الشفوية و ١٦ طفل درسوا بالطريقة المشتركة الشفوية اليدوية.

وكانت نتائج البحث:-

الطريقة المشتركة الشفوية اليدوية كانت احسن في التحصيل اللغوي وقراءة الكلام والتحصيل الاكاديمي العام.

٩- دراسة دانتون *1970* **(٢ ، ١٤/ صفحة ١٦٣).**

وشمل البحث المتفوقون علميا من الأطفال في سن (١٢، ١٥، ١٨) من ٢٦ سنة مدرسة للصم استعملت معهم اليدوية ولهم أباء صم ومجموعة مشابهة لهم أباء سامعين ودرسوا عن طريق الشفوية.

وكانت نتائج الدراسة:-

كان معدل درجات الاختبار التحصيلي للمجموعة اليدوية ٢ر٨.

وكان معدل درجات الاختبار التحصيلي للمجموعة الشفوية ٧ر٧.

الفصل الثالث

منهج البحث

اولاً: عينة البحث: تألفت عينة هذا البحث من ٢٠ طالب وطالبة من معهد الصم والبكم في بغداد/ الرصافة والذي تمثل ١٠٠٪ من المعاهد الموجودة في هذه المنطقة وهي:-

١- معهد الأمل.

٢- معهد النصر.

٣- معهد الخمائل.

٤- معهد ١٧ تموز.

موزعين كما هو مدون في جدول (رقم ١) الآتي:-

جدول رقم (١)

عينة البحث الرئيسية موزعة حسب الجنس

أسم المعهد	التخصص	المرحلة(١-٤)		المرحلة(٥-٧)		المجموع
		طالب	طالبة	طالب	طالبة	
معهد الأمل	صم وبكم	٢	١	٢	-	٥
معهد النصر	صم وبكم	-	٢	١	٢	٥
معهد الخمائل	صم وبكم	٢	-	٢	١	٥
معهد ١٧ تموز	صم وبكم	١	٢	-	٢	٥
		٥	٥	٥	٥	٢٠

ثانياً: أداة البحث:

استخدم الباحث معادلة Pearson - Bravay (٢ . ٣/ صفحة ٣٣٢-٣٣٦) لإيجاد الارتباط واختبار الفرضية الصفرية والتي تقول لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية لتعليم بالطريقة الشفوية واليدوية والمعادلة هي:

وذلك للأسباب الآتية:

١- إن هذا الاختبار هو جديد من نوعه ويخدم العينة التي تقل نحو ٣٠ فرداً (٥ . ٦/ صفحة ٣٣٢).

٢- إن هذه المعادلة تتعامل مع متغيرين هو (الطالب، والطالبة) وكذلك مع طريقتين (X , Y)

لقد تم استخراج صدق هذا الاختبار من طريق إعادة الاختبار بطريقة التجزئة النصفية، أما ثباته فقد تم استخراجه بطريقة المقارنة باستعمال معادلة بيرسون - برفاف حيث بلغ معامل الثبات ٩١٪ (٢ . ٧/ صفحة ١٣٨).

ثالثاً: تطبيق الاختبار

تم تطبيق الاختبار من شهر تشرين أول عام ١٩٩١ وقد تم جمع المختبرين ثم بدا الباحث بالتعريف بهذه الطريقين وتم استخدام الهجائية الجديدة(*) لتعليم الطريقة الشفوية واليدوية.

رابعاً: الوسائل الإحصائية

لتحليل هذين الاختبارين استخدم الباحث معادلة () (٢ . ٦/ صفحة ٣٣٨)

الفصل الرابع

عرض النتائج و مناقشتها

بعد تحليل هذين الاختبارين ومعالجتهما إحصائياً باستخدام معادلة "T. TEST" اتضح انه لايوجد فروق ذات دلالة إحصائية أو اختلاف بين تطبيق هذين الاختبارين الجديدين باستعمال الطريقة الشفوية والطريقة اليدوية ووجد الباحث لذلك وجوب التعريف بالطريقة الشفوية والطريقة اليدوية كأسلوب نظري معتمداً على خصائصهما وطرق تعليمها لذلك وجب على الباحث ان ينشر ماهية هاتين الطريقتين خدمة لهدف البحث الأول.

أولاً: عرض الطريقة الشفوية:

الطريقة الشفوية أسلوب محدود للاتصال محدد بالكلام والكتابة والقراءة وتوسيع المدى

(*) لاتوجد في العراق هجائية لتعليم الصم والبكم. استعمل الباحث الهجائية باللغة الإنكليزية لأنه لحد الآن لم نعرّب. نجد نسخة من الهجائية في الملحق مع البحث.

السمعي عن طريق العينات السمعية، إن ملائمة الطريقة الشفوية oralism لمهمة تعليم الصغار من الأطفال الصم لكي يتصلوا مع الآخرين ومقارنتها بالنظام الشفوي اليدوي المشترك الخاص بالاتصال الكامل والذي يتضمن استخدام الشفوية على أنها جزء فقط من المجهود لتعليم الاتصال الكامل للطفل الأصم، وفي الاتصال الكامل أضيفت لغة الاشارة والهجاء بالإصبع وهذا يعطي معلومات اللغة المحكمة التي لاتوفرها الطريقة الشفوية بمفردها أنها طريقة عملية للاتصال يمكن استخدامها مع الطفل الاصم قبل ان يتجاوز عام واحد من عمره الزمني، ففي إحدى الأسر أخ صغير يسمع عادي لطفل أصم ابتدأ باستخدام الإشارات جيداً قبل ان يصبح عمره سنة واحدة. فلقد علمه إشارة تناول الطعام في الشهر الخامس هذه الطريقة تسمح للغة أن تنمو مع الطفل ويكون استحالة مطلقة بالطريقة الشفوية فقط. (١٠/١، صفحة ١٥٦) وهذه الطريقة تتفق مع دراسة مبدروز عام ١٩٦٨، وفينون وكوه عام ١٩٧١.

النماذج التعليمية لطفل حديث السن

من مميزات الأطفال حديثي السن ان لهم قدرة محدودة ليصبحوا مهتمين بمهام التعليم، فأحد العوائق لتعلمهم يتعلق بالسن فكلما كان الطفل اصغر كلما كانت القدرة التعليمية اقل، ومع أن ذلك يكون واضحاً لدى البعض إلا انه من الشائع أن نلاحظ الآباء والمدرسين لأطفال صم وصغار يخلقون تحديات تعليمية ابعد من قدرة الطفل.

- والمعوق الثاني غالباً ما يكون تأثير ونقص الوضوح التي تنقل لتحديات التعليمية، م يكون الوالدين والمدرسين مهتمين في توضيح مايتوقعون من الطفل أن يتعلمه حتى إن الكثير مما يسمى بالألعاب التربوية لها تأثير مربك من التحديات والتي تسبب بسرعة الملل وعدم الراحة، فطفل في الثانية من عمره، قد يهتم بشيء ما عدة لحظات وعندما يتركه سيفقد اهتمامه ويريد أن ينتقل إلى تحد آخر ونجد أن مجرد الانتقال السريع من مكان إلى آخر يقضي جزءاً كبيراً من وقت الطفل إلا أنهم يفقدون الصبر وينتابهم الغضب عندما يعوق هذا التقدم لدى الطفل.

الطريقة الشفوية ومعوقاتها الطبيعية

في برنامج التعليمات الشفوية النموذجية يطلب من الوالدين أن يكونا عضوان في مجموعة التدريس، وهذه الفكرة مقبولة نظرياً وليس عملياً الأم يجب أن ترغم الطفل على النظر إلى وجهها عندما لايريد ذلك، أنها تأمل بأنه سيقرأ الشفاه شكلاً يكون ذات معنى له لأنه المضمون عادة غير واضح. مطلوب من الأم أن تجعل الطفل ينظر إلى وجهها لملاحظة حركة الشفاه الطفل الذي يسمع سيسمع الصوت ويستكمل جزء من لفته بدون النظر للأم. إنه من المهم أن نلاحظ أن الطفل ينمي لغته بنفس جدول التوقيت قبل الطفل يسمع ويرى كالمعتاد فملاحظة حركات الشفاه لن يكون جزءاً من تعليم لغة الأصم ولن تكون كذلك بالنسبة للطفل عادي السمع ويوجد مجموعة من الأصوات الأساسية يجب على الأطفال الصم أن يتعلموها بالترديد عند التلميح بالرشارة وهم قادرون على نطقها طبيعياً بواسطة مصاحباً هذه الأصوات بحركات معينة من الشفاه وأحياناً الأشياء واشارات وأشكال مصورة، الطفل الأصم قد يتعلم إن الأصوات التي يصدرها يصبح لها معنى خاص للأفراد السامعين الوالدين سيطلب فهم أن يكرروا كلمة ترجع لوقف أو ظرف معين يجذب الطفل، فمثلاً يميل الطفل يكدر الكلب، الأم قد تلفت الانتباه إلى وجهها وهيئة فمها ويدركه الطفل على الشفاه هو عادة جزء من مجمل الكلمة فقط، فكل كلمة لها مقاطع أساسية وهي أصغر وحدة في اللغة التعبيرية التي تحمل اختلاف في المعنى فأي تغيير في أي مقطع من مقاطع الكلمة قد يخلق معنى مختلف تماماً، والعديد من مثل هذه التعبيرات الفونومية phonemic (إحدى وحدات الكلام الصغرى التي تساعد على تمييز نطق لفظة أخرى في اللغة) لايمكن تفريقها بواسطة قادرتين الكلام (٢ ، ١٢ /صفحة ١٠١).

التعليم بواسطة الشفوية، يجب أن يسأل الشخص دائماً كيف يعرف الطفل المعنى لما ينطق به الوالدين أو المدرس وغالباً مايكون اختيار الكلمات المدرّسة جزافية وليس لها معنى طبيعياً والطفل لايولد بحصيلة من المفردات يستطيع أن ينطق بها إذا ما اكتمل نمو جهازه الكلامي وفي بعض الأحيان يبدو أن الوالدين والمدرسين لهم توقعات سحرية بأن معرفة الكلمات موجودة في عقل الطفل الأصم وانه يحتاج فقط أن يتعرف عليها من شفاه شخص آخر ليتفهمها وينطق بها، إلا أننا نعلم أن معنى الكلمات يحدد فقط بالاستخدام المتكرر

داخل البيئة بالتعامل مع الطفل يتفق هذه الدراسة مع دراسة ميروز ١٩٦٨، ودراسة كوجلاي وفرشنا عام ١٩٦١.

- الطريقة الأساسية في تدريس الشفوية الاعتبار كمجهود لأنها إحدى الطرق العديدة لنقل معلومات لغوية للطفل الأصم والثغرة موجودة في فشل هؤلاء الذين يؤيدون بتعطش هذه الطريقة ليعرفها بمداها الحقيقي ويستعملونها على أنها الطريقة الوحيدة وما يبعث على الضيق من هؤلاء المدعون هو افتراضهم البدائل ان الطريقة تضاعف أو حتى تقترب من الاحتياجات اللغوية لدى الطفل السامع.

إذا أديت التعليمات الشفوية كجزء من الصفات التلقائية بين الأم والطفل، هناك تحكم واعي في اختيار الكلمات والمواقف عندئذ يمكن إنجاز معيار تعليمي مسافة لا نهائية في القدرة اللغوية الكاملة . وإذا كانت الشفوية تدفع الآباء ليحولوا الأطفال عن التعليم التلقائي عندئذ ستكون النتيجة عكسية، فسوف يختلف الآباء مع الآباء مع الأطفال ومن ثم يشعرون بالفشل نتيجة تدخلهم، حتى أن العملية التربوية بأجمعها تصبح عملية مؤلمة وقاسية على كليهما. ويجب أن نعيد التأكيد بأنه مايبدو جزافي أو سلوك صبياني في الطفل يمكن في الحقيقة أن يمثل تدريبه على مهارة حركية أو تعليمية جديدة أن الحماس الزائد للطريقة الشفوية تقلل المكاسب الحقيقية بتوليد كراهية الطفل، بالإضافة إذا تدخلت لتحليل علاقة المحبة والقبول والابتهاج بين الأم والطفل فإنها تخلق حالات مرضية فبعض الخلافات غير المذكورة بين الأطفال الصم الأكبر سناً وآبائهم بدون شك تنشأ من هذه الصعوبات المبكرة ويخبر الآباء فيما بعد آلاما كثيرة عندما يكون فشل النظام صعب على شعور الآباء عندئذ فإنه من الصعب أن يختبر نظرياً السنوات التي قضيت في التدريب الشفوي ونعترف ان الارتباط الأول كان خاطئاً (٢ ، ١٣/ صفحة ٥٥).

بماذا تختلف النقدية والنظام المشترك:

يعتقد الباحث لغة الإشارة كملة بذاتها أنها تدرس على أجزاء مثل التعليم لفونوميك phonemic (وحدات الكلام الصغرى التي تساعد على تمييز نطق لفظة في اللغة) في الطريقة الشفوية، الإشارة ذات معنى كامل رمز لغوي مرئي واضح وبالتالي فإنه من السهل إعطاء الطفل والوالدين ليتمو بدون معوقات بسببها وسيلة الاتصال المرهق فالرشارات تنقل

بسهولة إلى الطفل واقل بكثير جداً من الغموض انه يستطيع بسهولة ان يكررها، لغة وهناك آباء عديدون حيث يستخدمون الطريقة المشتركة Combined Method مع أطفالهم الصم وجودها مؤثرة وبالتالي فقد وسعوا استخدامها في الأسرة. (٢ ، ١١/ ص ٧٩) وعموماً فإن الأطفال الصم غالباً في السنوات الاحتياج السريع اللغة (من سنتان إلى ثلاثة عشر عام) ستعلمون لغة الإشارة بسرعة ويستخدمونها أقرانهم الصم وبالتالي فإن هذا سيثري حصيلتهم اللغوية ويجعلهم اكثر سوية، وبالنسبة للعلاقات الشخصية المتداخلة مع الطفل بلغة الاشارة نستطيع ان نعطي للطفل الأصم فرصة التعليم مع أقرانه إذ أن ذلك جزء ضروري ليس لنموه اللغوي فقط بل لنمو شخصيته بصفة عامة (١ ،٢٠/ صفحة ٨٦).

متوسط التحصيل اللغوي عند الطفل الأصم

يعتمد الباحث إن الطفل الأصم المتوسط عند سن الخامسة أو السادسة ليس لديه قدرة على الكلام أو لديه القليل منه رغم البرامج التدريبية الشفوية المبكرة ولنفترض انه في برنامج شفوي ناجح جداً فالطفل الأصم الذي يبلغ من العمر خمس سنوات في حجة إلى مفردات ٢٠٠ كلمة ومهما يكن فإنه لن يكون لديه معرفة في تاء الجملة ويتفق هذا الاعتقاد مع دراسة كوجلاي ١٩٦١ ودراسة ستوكليس وبيرش عام ١٩٦٦ فزطفال صم كثيرون في حوالي الخامسة لايعرفون أسماء المأكولات التي يأكلونها أو الملابس التي يرتدونها وإذا قارنا هذا بالطفل السابع الذي لديه خمس سنوات فإن حصيلته اللغوية تقدر بحوالي من خمسة آلاف إلى ستة وعشرون ألف كلمة ومن ناحية المهارات النحوية في جميع المفردات في جمل مفيدة فإنها لدى الطفل الأصم غالبا ما تكون غير مفهومة للناس، فقط تكون مفهومة للوالدين والمدرس الذي علمه ومرارا نجد ان الوالدين والمدرسين يخدعون أنفسهم في اعتقادهم بأن الكلمات التي يتكلمونها هي التي تنقل المعنى متجاهلين الحركات المصاحبة والتي توحي بالتمثيل الصامت Pantomine للشيء أو التي تشير إلى مكانها فمثلا الجمل الكلامية التي تفهم بواسطة الطفل، مثل اقفل الباب أو قف ففي اغلب الأحيان تستخدم الحركات الطبيعية الشائعة.

منازل التطبيق في الحياة اليومية (البيت او المنزل)

ففي الحركة الشفوية يركز اهتمام كبير في الوقت الحالي على المنازل النموذجية Model Homen في هذه المنازل يتعرف الطفل الصغير وعلى نطاق واسع للغة مماثلة للبيئة المنزلية وبعض هذه المراكز تستخدم الطريقة مع أطفال صغار نوي عام واحد من عمرهم الزمني. هذه التجربة تعتبر تطور هام في الطريقة الشفوية من الشكل المظهري ويبدو ان هذا التكنيك له ميزان فإن وضع الأفراد المدربين في بيئة منزلية مماثلة لابد ون أتعاب التعليم الشفوي هذه الأساليب المختلفة فإنهما مما لاشك فقيه تقلل من قدرة الشخص في القيمة الحقيقية لهذه البضاعة المعروفة (لدى الطريقة الشفوية) فابتداءاً عندما يضع الفرد في الاعتبار عدم الكفاءة للطريقة الأساسية وبالتالي لمتتاليات النمو اللغوي لدى الطفل فإن الكثير من مميزات هذا النظام يفقده وعلى سبيل المثال بالنسبة للطفل الذي عمره ما يقرب من عام فإننا نجده قد خرج لتوه من مرحلة الثرثرة babbling إلى مرحلة يختبر فيها صيغ صوتية اكثر تركيبا هذه الصيغ الصوتية هي (موسيقى الكلام). وبالنسبة للطفل الكبير فإن توفير بيئة منزلية نموذجية فإن ذلك سيرفع تكاليف الطريقة الشفوية وإذ كنا نريد استخدام نظام اكثر كفاءة فإننا بإجراء بسيط ودون منازع نلجأ إلى الطريقة المشتركة وهذه المنازل التطبيقية تستطيع أن توفر بالتالي فرصة إضافية للتعليم اللغوي. وعنصر هام يستحق الاعتبار في النظم الشفوية هو الكلفة الحقيقية لهذا التعليم اللغوي، فكونها معدة بأجهزة مختلفة وتركيبات معقدة فإن كل منها سيتكلف ما يقرب من عشرين إلى أربعين ألف دولار، هذا بالإضافة إلى عدم توصل أطفال كثيرون لمراكز حضارية كثيرة وبالتالي لايتوفر فيها مثل هذه التجهيزات لمثل هذه المنازل كل هذه الاعتبارات سالفة الذكر مما لاشك فيه فإنها تعتبر من المعوقات الجوهرية لهذه الفكرة (١ ، ٣/ ص١٦). (٢ ، ٥/ ص٣٦).

التعلم عن طريق اتصالات نموذجية أخرى

ويعتقد الباحث بأن الصعوبات المتوارثة في تعليم الأطفال الصم لاتتضمن ان الطفل يستوعب ولايستكمل النواحي الأخرى الهامة في بيئته، انه يلاحظ الأنشطة داخل وخارج المنزل بين الوالدين والأقارب واصدقاء الأسرة انه يرى ويستخدم الأشياء الكثيرة في المنزل

وان ذكاؤه التام يسمح له بأن يفسر ما يرى، يستطيع أن يدرك لاختلاف في دور الأمومة والأبوية ويلاحظ كذلك الروتين والنظام داخل المنزل مخالفة العرضية للأمر قد يؤدي به إلى العقاب مثل ما تستطيع اكتشافاته المختلفة وفضوله لبعض ممتلكات الأسرة ومع إن وظائفه العقلية تنمو فإن لغته تنمو، ونجد أن نشلنا في تنمية اللغة المناسبة المصاحبة الضرورية في نماذج حياته تؤدي به إلى زيادة العزلة عن أسرته، والفشل الناتج عن مشكلة الاتصال هذه يرتفع أحياناً إلى حد لايطاق لكل من الطفل الاصم وايضاً إلى أسرته ويتعارض الباحث كل من دراسة ميدوز ١٩٦٨، ودراسة فرنون وكوه عام ١٩٧١، ويتفق مع الباحث دراسة كويجلي ١٩٦٩، ودراسة دابتون عام ١٩٧٠.

ثانياً: *الهجاء بالإصبع*(Finger Spelling)

بعض الذين لايؤيدون استخدام لغة الإشارة، نجدهم مع ذلك يؤيدون استخدام الهجاء بالإصبع، طريقة روجستر () توجد بين الطريقة الشفوية وطريقة الهجاء بالرصبع ويقترح البعض استخدامها مع الأطفال الصم إلا أننا عندما نستخدمها في وقت مبكر فإن ثمة صعوبات مماثلة (للطريقة الشفوية بمفردها) ستواجهنا، إذ يجب أن نتذكر إن الطفل يجهل لغة الرموز والتي لايستطيع أن يفهمها ويتعامل بها، إنها لاتستطيع أن تزيد من تنمية اللغة إلى طريقة الهجاء بالإصبع بالنسبة للطفل الذي يرقد في سريره (١ ،٢/ صفحة ٢٠).

وقد تجد عند البعض ان الهجاء بالإصبع مقبولا اكثر من لغة الاشارة لأنها مرتبطة بصفة مباشرة للغة المكتوبة فالصيغ النحوية المعروفة يمكن أن حفظ استخدامها وعموما فإن الهجاء بالإصبع طريقة يمكن استخدامها مع الأطفال فيما بين ثلاث الى ستة سنوات وأيضاً من الممكن استعمالها بعد ذلك مع زطفال صم اكبر من ذلك على شريطة وجود مستوى عقلي متوسط أو أعلى قليلاً.

الكتابة Writing:

بصفة عامة نجر إن الطفل العادي والأصم معا لايبدان تعلم القراءة والكتابة قبل سن الثالثة من العمر تقريباً، عندئذ يبدأ كل منهما بمقارنة حرف بحرف، كلمة بكلمة، وكلمات بكلمات وكلمات بصور وهكذا والمناداة باقتراح بأن يستعمل الطفل الزصم الكتابة كبديل

للشفوية، هذا الاقتراح يحمل التناقض في ثناياه وهو انه في الوقت الذي يبدأ الطفل في استخدام الكتابة بفاعلية فإن المدة القصى والوقت الملائم لتعلم المفردات والنحو تكون قد انتهت. انه من عقائدنا الأكيدة المبنية على أدلة البحوث والتجارب الكلينيكية انه لايوجد الآن طريقة افضل في تنمية اللغة لدى الطفل الاصم وإحدى من النظام المشترك الإشاري الشفوي (٢ ، ٥/ صفحة ٦٣-٦٧) Combined Mannal Oral System انه النظام الوحيد ذو الفعالية والتأثير الذي يمكن استخدامه مع الطفل الاصم في مراحل نموه الأولى لأنه ينقل معلومات لغة غير غامضة ومحكمة في نفس الآن بالاضافة إلى احتياجات هذا الطفل الأصم. ومهما كانت الطريقة الشفوية وما يقال عنها فإنها تستطيع ان تنافس في معطياتها وعائداتها النظام المشترك والأهداف المطلوب إنجازها عن طريق أي برنامج لغوي حقيقي يتوقف على مدى العلاقة بين الأم وطفلها الأصم بواسطة اتصال مناسب والأم عندئذ في مضمون هذا النظام تستطيع أن تتمشى بفاعلية مع المشاكل الخاصة للطفل الاصم بالإضافة إلى أنها تستطيع أن تخلق رابطة فعالة بين الأصم والعالم الخارجي (خارج المنزل) هذا بالإضافة إلى توافق الطفل التعليمي والاجتماعي.

يمكن أن يكون اكثر مرونة وتكيفا عندما نأخذ بهذا النظام في تعليمـــــه (٢ ، ٣/ صفحة ١٦).

والتأثير الهام للعجز عن الكلام يؤدي بالطفل إلى العزلة في وقت مبكر وعموماً نجد الوالدين كثيراً ما يكونا تصورات مختلفة وعديدة عن هؤلاء الأطفال ومدى فهمهم، حيث ان النواحي الرقيقة من الثقافة والتي تنقل عن طريق لغة ما مفقودة لدى الطفل الأصم، هذه العزلة غالبا ما تكون اقل وطأة عندما يكون الطفل بعض المفردات اللغوية إلا إننا نلاحظ انه توجد ثغرة تتسع بسرعة بين الطفل النامي وبين المطالب الاجتماعية والنفسية والجنسية التي توضع على كاهله في مراحل نموه المقبلة، ولكي تقدم يد المساعدة للوالدين لكي يستخدموا النظام الشفوي الاشاري المشترك.. يعتبر في ظاهره مشكلة هامة، حيث أن الآباء عندما يتعرفوا على صم وليدهم غالبا لايتعرفون بطريقة مناسبة لأنهم يقاومون تقبل مضمون الصم هذا بالإضافة ان المجتمع بصفة عامة لايستطيع أن يوفر لهؤلاء الأطفال العمل الاجتماعي

المناسب والخدمات الطبية والنفسية. والإصلاح بصفة عامة ولايبدأ كل ذلك إذا لم يعترفوا بعجز وليدهم (٢ ، ٤/ صفحة ٣٢٠).

والوالدان في بادىء الأمر لايريدان في مستقبل وليدهم حيث انهم دائماً يشجعونهم على الاتصال بالشفوية بالإضافة إلى إننا نجد انه في معظم البرامج التربوية يشجعونهم على ذلك ولقد سأل أحد المؤلفان طفلا اصم يبلغ من العمر عشر سنوات إن كان قد تعلم لغة الإشارة حيث أجاب لا، ان هذه الطريقة فقط تخص الاصم والأبكم وبأنه يعتبر نفسه شخص سامع والذي بتركيز مناسب على الكلام وقراءة الكلام سيصبح مثل أي شخص آخر سامع هذه الأفكار تشربها من والديه ومدرسيه، حيث انهم جميعاً يشاركون في تصور نظام يسفر عنه الشفاء التام من جوهر الصمم، والحقيقة التي يجب ان نقولها في هذا المقام ان جميع المحيطين بهذا الطفل من مدرسين وآباء وامهات واصدقاء جميعهم يشتركون في بقاء هذا الوهم التراجيدي. (٢ ، ٤/ صفحة ٦٧).

الفصل الخامس

التوصيات والمقترحات

أولاً: التوصيات:

في ضوء نتائج هذا البحث يوصي الباحث فيما يأتي:

١- ضرورة تعريب أبجدية عربية خاصة بالأصم والأبكم.

٢- تدريس االطريقة الشفوية والطرق الأخرى في معاهد كليات التربية ، الآداب، أو أي جهة أخرى لتخريج معلمات أو مدرسات ذات تأهيل مهني وعلمي.

٣- إدخال لغة الإشارة في جميع المنشآت الحكومية أسوة بالدول المتقدمة وخاصة بنشرة الأخبار أو البرامج ذات مساس بشعور الأصم والأبكم.

٤- إيجاد فرص تعليمية للأصم في الاستمرار بالدراسة أسوة بباقي الفئات الأخرى ذات العوق الفيزياوي أو المكفوفين.

ثانياً: المقترحات

في ضوء نتائج هذا البحث يوصي الباحث فيما يأتي:

١- إجراء دراسات علمية وبحوث لاحقة حول أهمية الطريقة الشفوية والطريقة اليدوية لإعداد الأصم للحياة.

٢- إجراء دراسة ميدانية حول تعثر معاهد الصم والبكم بإيجاد الرافد الذي يغذي التواصل العلم مع المؤسسات الأخرى (التربية، التعليم العالي).

٣- إيجاد دراسة ميدانية حول المشاكل التي تواجه معاهد الصم والبكم من حيث الإعداد والتدريب للمشرفين على تعليم الصم والبكم.

المصادر

لاتوجد مصادر باللغة العربية تغني الباحث حول استخدام الطريقة الشفوية والطريقة اليدوية لذلك تكون جل المصادر اوربية وأمريكية.

1- Books.

1.1. Moores, Educating theDeaf Psychology Principles, and Praetiees Miami University, U.S.A, 1978.

1.2 Choms Ky. N. Syntacfic Structures. The Hague: Mouton and Company, 1977.

1.3. Piaget, J. The Language and Thought of the Child, New York: Harcourt, Brace, Jovanovich, 1912.

2. General List of References

2.1. Adams, m. Apreschool Experiment. American Annals of the Deaf 1968.

2.2. Amman, J. The Speaking Deaf. London: How Kinds 1962.

2.3. best, H. Deafness and the Deaf in the United States, New York: Meamillan, 1943.

4.2. Bruce, R. Alexander graham Bell: Teacher of deaf. Northampton, Mass: Clarke School for the Deaf, 1974.

2.5. Davis, H. Abnormal Hearning an deafness. Hearing and Deafing. New York: holt, 1970.

2.6. Wiseman, S.: Corrlation Educational Research. No. 1, Manxhester university Press, pp. 332-336.
2.7. Mouly, J.: Educational Research: Second Printing... 1978.
2.8. Montgomery, G.: The Relationship of Oral Skills to Mannal communication in Profoundly Deaf Adolescents. American Annals of the Deaf 1966, 111, 557-565.
2.9. Quigley, S.: The influence of Fingerspelling on the development of Language, Communication and Educational. Urbana: University of Illinois, 1969.
2.10. Quigley, S., Frisina, d. Institutionalization and psychoeducational Development of Deaf children, washington, D. C.: Council for exceptional Children, 1961.
2.11. Stuckless, E. and Brich, J: The Influence ofEarly Manual communication on the Linguistic Development of Deaf Children. American ofDeaf, 1996, 111, 452-460.
2.12 Vernon, M. and Koh, S.: Effects of manual communication on deaf children's educational achivement, linguistic competence, oral skills and psychological development. american Annals of the deaf, 115, 527-536.
2.13. Meadows, K.: Pareutal responses to the medical ambaguities of deafness. Journal of health and social behaviour, 1968, 9, 299-309. (b).
2.14. Danton. R. Centers for the deaf blind. Washington, D. C..
2.15. Stevenson, E. A study of the educational a chievement of deaf children ofdeaf parents. California News, 1964, 80, 143.

المصادر العربية

٣-١- صدام حسين، الديمقراطية قوة للفرد والمجتمع، مطابع دار الثورة، بغداد ١٩٦٦.
٣-٢- صدام حسين، الثورة والتربية الوطنية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧.

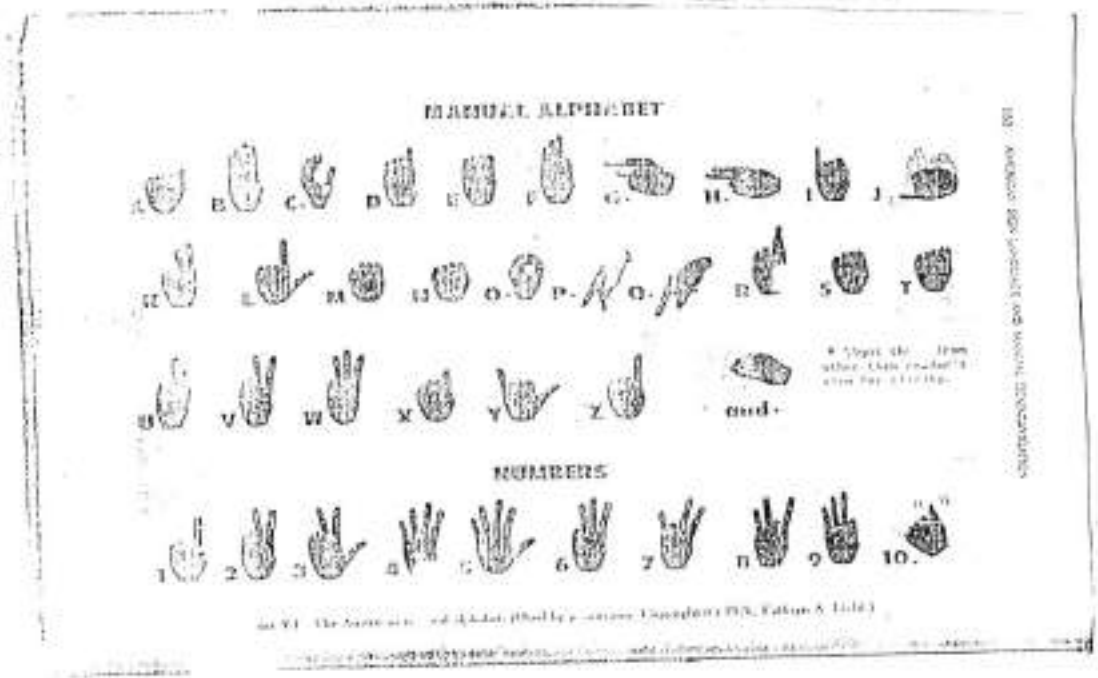
MANUAL ALPHABET
A
B
C
D
E
F
G
H
I
J
K
L
M
N
O
P
Q
R
S
T
U
V
W
X
Y
Z
and
NUMBERS
1
2
3
4
5
6
7
8
9
10

الباب الثالث
محور اللغة العربية

* المنصوب على الصرف في العربية .

أ. م. د. ليث أسعد عبد الحميد

المنصوب على الصرف في العربية

ا. م. د . ليث اسعد عبدالحميد
قسم اللغة العربية

الصـــــرف:

الصرفُ مصطلح كوفيّ استعمله الفرّاء، وكان معروفاً قبله، لأنّه ذكر أنّ النحويين الكوفيين يقولون به. فهو مخالفة وابتعادٌ عن سياق النسق والحكم الاعرابي، لحصول معاني جديدة يقتضيها سياق الكلام وابتعاد لاختصاص بعض مواقع الكلم لدخول مايطرأ عليها من معاني تبعدها عمّا اختصت بها، فقد يطرأ على الفاء معنى السببيّة، وعلى الواو معنى المعيّة، وعلى أو معنى النهاية والاستثناء. ففي قولك : لا تأكل سمكاً وتشرب لبناً، بنصب « تشربَ » أنّ الواو خرجت عن باب العطف، والمعنى يقتضيه، وأنتَ تجد قول الفرّاء : « الصرفُ أن يجتمع الفعلان بالواو أو ثم أو الفاء أو أو ، وفي أولهما جَحْد أو استفهام، ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتنعاً أن يكرّ في العطف فذلك الصرف»(١) .

فالمنصوب بعد حرف العطف لا يمكن اعادة العامل عليه، نصب على الصرف، والمعطوف بها عند الكوفيين « صار مخالفاً للمعطوف عليه في المعنى، فخالفه في الاعراب»(٢).

فالصرف عندهم وفق هذا التصوّر هو أن يأتي باسم أو فعل منصوبان بعد حرف العطف، ولا يمكن العطف باعادة العامل، فينصب لأنّ العامل السابق لحرف العطف صُرف عنه، وقريب من هذا عامل معنوي آخر يمكن أن يدمج مع هذا العامل إذ أنّهما يؤديان معنى واحداً، وان كان الكوفيون قد استعملوه في موضع آخر من أبواب النحو، وهو الخلاف في الظرف الواقع خبراً للمبتدأ. وعاملوا « أفعلَ » في جملة التعجب بمعاملتهم الظرف الواقع

(١) معاني القرآن ٢/٢٣٥. ويراجع ١/٣٣-٣٤ منه.
(٢) شرح الرضي ٢/٢٢٤، ويراجع: الانصاف م٧٥، شرح المفصّل ٢/٤٩، همع الهوامع ١/٢٢٠.

خبراً في أنَّ العامل فيه هو الخلاف، فـ « أفْعَلَ » عندهم اسم وموقعه خبر للمبتدأ « ما ». وقد نصب على الخلاف.

ويكون الصرف أو الخلاف عاملاً معنوياً في المستثنى ، لأنَّ المستثنى موجب له الحكم بالاثبات بعد نفيه عن المستثنى منه، فنصب لمخالفته إياه.

ويكون الصرف أو الخلاف عاملاً معنوياً عمل النصب في الحال الواقع خبراً للمبتدأ المصدر، فهي قـــد خالفت المبتدأ ولم تكن في المعنى المبتدأ عينـــه، لذا نصبت. ومن العوامل المعنوية التقريب وقد اختصـــوا به اسم الاشـــارة « هذا » في مثل : هذا زيـد قائماً.

ومن العوامل المعنوية « المصدرية » عند الكوفيين، في مثل: طلع زيد بغتة، فالنصب عندهم على المصدرية. ويمكن تفصيل الحديث عن هذه العوامل المعنوية المنصوبة على الصرف في العربية على النحو الآتي:-

أولاً : الفعل المنصوب :

تحدث الفراء عن مصطلح الصرف في باب الفعل المضارع المنصوب بعد الواو والفاء، إذ يصرف المضارع عما قبله، فلا تكون الواو فيه عاطفة، بل تكون واو صرف لها عما قبلها، ومثلها الفاء و أو . ومعروف أن النصب يكون بعد نفي أو طلب، وهذه الثلاثة لا تنصبه عند البصريين مباشرة، وانما تنصبه بـ أن « مضمرة وجوباً. وقد ذهب الفراء الى أن المضارع ينصب بعد هذه الحروف على الصرف، والمعطوف صار مخالفاً للمعطوف عليه في المعنى، فخالفه في الاعراب(٣).

إن من شروط النصب بالصرف عند الفراء والكوفيين أن يأتي بعد حرف العطف منصوب لايمكن إعادة العامل عليه، كقولهم: لا تأكل السمك وتشرب اللبن. فلما لم يكن اعادة « لا » بعد الواو نصب الفعل . فهذه المخالفة في المعنى تبعه مخالفة في الحركة الاعرابية، وذلك لأنه طرأت على هذه الحروف معاني جديدة، فمعنى السببية مع الفاء، والجمعية مع الواو، والنهاية والاستثناء مع أو . فالصرف عند الفراء هو « أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في

(٣) ينظر: معاني القرآن ٣٤/١، الانصاف م٧٥، م٧٦، شرح الرضي ٢٢٤/٢، الأشباه والنظائر ٢٤٣/٢، مدرسة الكوفة ، ص٢٩٤.

أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها، كقول الشاعر[٤] :

لا تنهَ عَن خُلُقٍ وتأتيَ مثلَه عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ

ألا ترى أنه لا يجوز إعادة « لا » في « تأتي مثله »، فلذلك سمي صرفاً، إذ كان معطوفاً ولم يستقم أن يعاد فيه الحادث الذي قبله »[٥] .

فهذه الواو الداخلة على الفعل المضارع المنصوب لعطفها على الاسم المؤول كما في البيت، وعطفها على الاسم الصريح كما في قول ميسون بنت بحدل[٦] :

ولبسُ عباءةٍ وتقرُّ عيني أحبُّ إليَّ من لبس الشفُوفِ

في للتنصيص على معنى الجمعية، فصارت هذه الواو بهذا المعنى كعامل للنصب، فلم يظهر الناصب بعدها.

وقد خص النحاة تعذر العطف بالواو لمخالفة الفعل الذي بعدها الفعل الذي قبلها في المعنى، قال ابن السراج : « الواو تنصب ما بعدها في غير الواجب من حيث انتصب مابعد الفاء ، وأنما تكون كذلك إذ لم ترد الاشراك بين الفعل والفعل ، وأردت عطف الفعل على مصدر الفعل الذي قبلها، كما كان في الفاء، وأضمرت « أن » وتكون الواو في جميع هذا بمعنى « مع » فقط »[٧].

وقد أورد النحاة مجموعة من شواهد الفعل المضارع المنصوب بالواو، فالنفي في قوله تعالى (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) آل عمران/١٤٢. قال الفراء : «خفض الحسن « ويعلم الصابرين » – يريد الجزم – ، والقراء بعد تنصبه. وهو الذي يسميه النحويون الصرف، كقولك : لم آته وأكرمه إلاّ استخفَّ بي . والصرف أن يجتمع الفعلان بالواو أو ثم أو الفاء أو أو ، وفي أوله جحدٌ أو استفهام، ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام

(٤) نسب البيت في سيبويه ٤٢/٣ للأخطل، والمشهور أنه لأبي الأسود الدؤلي، وهو في ديوانه، ص٣٠، والخزانة ٥٦٧/٨.

(٥) معاني القرآن ٣٤/١.

(٦) يراجع الأصول ١٤٩/٢، المقتصد ١٠٥٨/٢، شرح جمل الزجاجي ١٥٧/٢، أمالي ابن الحاجب ٦٩٤/٢، شرح عمدة الحافظ ص ٣٤٤، شرح الرضي ٢٥٠/٢.

(٧) الأصول ١٥٩/٢. ويراجع : المقتصد ١٠٧٠/٢، الانصاف م٧٥ شرح المفصل ٢٤/٧، شرح جمل الزجاجي ١٥٧/٢، الجنى الداني ، ص١٨٧، شرح الرضي ٢٤٩/٢ ، الفوائد الضيائية ٢٥٠/٢.

ممتنعاً أن يُكرّ في العطف، فذلك الصرف، ويجوز فيه الاتباع ، لأنه نسقٌ في اللفظ وينصب إذا كان ممتنعاً أن يحدث فيهما ما أحدث في أوله» (٨).

وذهب الزمخشري الى أن الواو في قول كعب الغنوي :

وما أنا للشيءِ الذي ليسَ نافعي ويغضبَ منه صاحبي بقَوْلِ

انّما هي واو العطف، وتبعه ابن الحاجب، وخالفهما الرضي بادعاء انها واو الجمع، وعلى هذا يكون الفعل منصوباً لوقوعه في جواب النفي، ويجوز الرفع عند سيبويه على أن يكون داخلاً في صلة الذي ، وهو عنده جائز حسن(٩).

والنهي في قوله تعالى « ولا تلبسوا الحقَّ بالباطل وتكتموا الحقَّ » البقرة/٤٢، قال الفراء: « فمعناه ولا تكتموا. وإن شئت إذا جعلته القيت منه « لا » نَصباً على الصرف، كما تقول : لا تَسْرِق وتصدُقَ . معناه : لا تجمع بين هذين كذا وكذا »(١٠) .

ومن ذلك قول صخر الغي الهذلي (١١) :

فــلا تقعُدَنْ علــى زخّــةٍ وتُضْمِر في القلب وجداً وَخيفا

والأمر في قول الشاعر (١٢) :

فقلتُ : ادعى وادعو أنّ أندى لصوتٍ أنْ ينادى داعيانِ

والاستفهام في قوله تعالى « ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم » النساء/١٤١، في قراءة ابن أبي عبلة بفتح عين (نمنعكم) بإضمار بعد واو الجمع. والمعنى : ألم نجمع بين الاستحواذ عليكم ومنعكم من المؤمنين(١٣) .

وجاء في الشعر قول الحطيئة(١٤) :

ألم أكُ جارَكم ويكونَ بيني وبينكم المودّةُ والإخاءُ؟

---

(٨) معاني القرآن ١/٢٣٥.

(٩) يراجع سيبويه ١/٤٢٤ – ٤٢٧ ، شرح المفصل ٧/٣٦ ، الخزانة ٣/٦١٩.

(١٠) معاني القرآن ١/١١٥. ويراجع : املاء ما مَنَّ به الرحمن ١/٢٠.

(١١) شرح أشعار الهذليين ١/٢٩٩.

(١٢) سيبويه ٣/٤٣، شرح عمدة الحافظ ص ٣٤١ ، شرح التصريح ٢/٢٣٩.

(١٣) البحر المحيط ٣/٣٧٥.

(١٤) الديوان، ص ٩٨ ، سيبويه ٣/٤٣، المقتضب ٢/٧٢، الأصول ٢/١٦٠، الكشاف ١/٥٧٣، البحر المحيط ٣/٣٧٥ ، همع الهوامع ٢/١٣.

والتمني في قوله تعالى « يا ليتنا نردُّ ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين » الأنعام/٢٧. قال الفرّاء: « هي في قراءة عبد الله بالفاء « نردّ فلا نكذب بآيات ربنا » ، فمن قرأها كذلك جاز النصب على الجواب، والرفع على الاستئناف ، أي فلسنا نكذّب ، وفي قراءتنا فالرفع في قراءتنا أجود من النصب ، والنصب جائز على الصرف كقولك : لا يسعني شيء ويضيق عنك »[١٥] .

وقال العكبري : « ويقرأ بالنصب على أنّه جواب التمني ، فلا يكون داخلاً في التمني والواو في هذا كالفاء »[١٦] .

والعرضُ في قولك : ألا تنزل عندنا وتكرمنا ، والتحضيض في قولك : هلاّ تزورنا وتكرمنا. والدعاء في قولك : ليغفر الله لزيد ويدخلَ الجنة.

فمن قال بأنّ « الواو » هي الناصبة بنفسها نظر إلى الواو ، فوجدها قد خرجت عن باب العطف ، ومن نظر الى أنّ الفعل منصوب على الصرف ذلك لأنّ الفعل الثاني مخالف للفعل الأول، ولا يحسن تكرير العامل فيه، فلمّا كان الثاني مخالفاً للأول ومصروفاً عنه صارت هذه المخالفة وصرفه عنه ناصباً له.

ومن قال بأنه منصوب بتقدير « أنْ » ، ذلك أنّ الواو حرف عطف والأصل في حروف العطف أن لا تعمل شيئاً لأنها لا تختصّ بشيء ، والذي أوجب نصب الفعل هو امتناعه من أن يدخل في حكم الفعل الأول.

واشترط النحاة لنصب المضارع بعد « الفاء » دلالتها على السببيّة، ومسبوقة بنفي أو طلب. فمن النفي قوله تعالى « لا يُقضى عليهم فيموتوا » فاطر/٣٦،

فقد نصب الفعل المضارع بعد النفي ومن ذلك قول الشاعر[١٧] :

فكيفَ ولا تُوفي دماؤُهم دمي ولا مالُهم ذو نَدْهَةٍ فيَدوُني

---

(١٥) معاني القرآن ٢٧٦/١.

(١٦) املاء ما مَنَّ به الرحمن ١٣٩/١.

(١٧) يراجع املاء ما مَنَّ به الرحمن ١٠٨/٢، شرح ابن عقيل ٢٧٢/٢، شرح الرضي ٢٥٠/٢.

فيدوني ، أي : يعطوا ديني، وقد نصب بحذف النون ، والأصل فيه « يدونني »، والنَدْهَة بمعنى الكثرة.

واجتمع النفي والطلب في قوله تعالى « ولا تطرد الذين يدعون ربَّهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكونَ من الظالمين » الأنعام/٥٢ والأمر في قول أبي النجم العجلي[١٨] :

يا ناقُ سيري عنقاً فسيحا إلى سليمانَ فنستريحا

والنهي في قوله تعالى « ولا تطغوا فيه فيحلَّ عليكم غضبي » طه/٨١ فهو جواب النهي ، وقيل هو معطوف فيكون نهياً أيضاً [١٩] .

والدعاء في قوله تعالى « ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم » يونس/٨٨.

والعرض في قول الشاعر[٢٠]:

يا ابنَ الكرام ألا تدنو فتبصرَ ما قد حدَّثوك فما راءٍ كَمن سَمعا

والتحضيض في قوله تعالى « لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدقَ » المنافقون/١٠، الفعل منصوب على جواب الرغبة عند أبي حيان[٢١].

والتمني في قو له تعالى « يا ليتني كنتُ معهم فأفوزَ فوزاً عظيماً » النساء/٧٣. وقد تأتي « لو » بمعنى « ليت » فينتصب الفعل بعدها مقروناً بالفاء نحو قوله تعالى « فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين» الشعراء/١٠٢.

والترجي في قوله تعالى « لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلعَ الى إله موسى » غافر/٣٦-٣٧، قرئ بالنصب على جواب الترجي تشبيهاً للترجي بالتمني[٢٢] .

والاستفهام في قو له تعالى « فهل لنا من شفعاءَ فيشفَعُوا لنا » الأعراف/٥٣، فهو

---

(١٨) المقتضب ١٤/٢ ، المقتصد ١٠٦٩/٢، شرح ابن عقيل ٢٧٢/٢، شرح شذور الذهب، ص٣٠٥، همع الهوامع ١٠/٢، شرح التصريح ٢٣٩/٢.

(١٩) إملاء ما منَّ به الرحمن ٦٩/٢.

(٢٠) ينظر : شرح شذور الذهب ص ٣٠٨ ، همع الهوامع ١٢/٢ ، شرح التصريح ٢٣٩/٢.

(٢١) البحر المحيط ٢٧٥/٨. ويراجع : الكشاف ٥٤٤/٤، إملاء ما منَّ به الرحمن ١٤١/٢.

(٢٢) الكشاف ١٦٧/٤.

منصوب على جواب الاستفهام. وعن الرضي قال : « جوز قوم نصب جواب كل ما تضمن النفي »[٢٣] . وعن ابن عصفور أن ما ينتصب بعد الفاء الفعل عند الكوفيين إذا سبق بـ «لعل » إذا كانت استفهاماً، و« كأن » إذا خرجت عن التشبيه و« انما » و« غير » ، وبعد أفعال الظن[٢٤] .

والنحاة في أقوالهم اختلفوا في ناصب الفعل المضارع بعد الفاء الدالة على السببية، فذهب الكوفيون أنه ينتصب بالصرف، وذلك لأن الجواب مصروف عما قبله، واذا كان مصروفاً عما قبله وجب أن يكون منصوباً على الصرف . وذهب البصريون الى أنه ينتصب بإضمار « أن » ، قال سيبويه : « إعلم أن ما انتصب في باب الفاء ينتصب على إضمار أن»[٢٥] . وقال ابن السراج : « فمتى جئت بالفاء وخالف ما بعدها ما قبلها لم يجز أن تحمل عليه فحينئذ تحمل الأول على معناه، وينتصب الثاني بإضمار « أن » ... وكذا كلما كان غير واجب، نحو الأمر، والنهي، والاستفهام...»[٢٦] . ويعلل ابن عصفور ذلك بقوله: «وأنما تنصب في الأجوبة الثابتة، وعلة ذلك أنها لا يكون ما بعدها مخالفاً لما قبلها إلا في الأجوبة، وأما الايجاب نفسه فلا يتصور فيه الخلاف، فلهذا يكون ما بعدها أبدا محمولاً على ما قبلها»[٢٧] .

وقد يكون الأقرب ما ذهب اليه أبو عمرو الجرمي من أن الفعل ينتصب بالفاء نفسها لأنها خرجت عن باب العطف، ولأنه وجد الفعل بعدها منصوباً، ولم يقم دليل على أن النصب بإضمار « أن » فجعل النصب بها.

وتنصب « أو » الفعل المضارع، وذلك اذا كان قبلها اسم وبعدها فعل ، فلا يجوز عطف الفعل على الاسم فتنصب الفعل كما في قوله تعالى « وما كان لبشر أن يكلمهُ اللّه إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسلَ رسولاً فيوحى بإذنه» الشورى/٥١ . وينتصب الفعل المضارع بعد « أو » إذا كانت معناها معنى « كي » في قولك : لألزمنك أو تعطيني حقي.

(٢٣) شرح الرضي ٢/٢٤٥.
(٢٤) شرح جمل الزجاجي ٢/١٥٣.
(٢٥) سيبويه ٣/٢٨.
(٢٦) الأصول ٢/١٥٩.
(٢٧) شرح جمل الزجاجي ٢/١٤٨. ويراجع : الانصاف م٧٦ ، شرح عمدة الحافظ ص ٣٣٧، شرح اللمحة البدرية ٢/٢٧٥، همع الهوامع ٢/١٠.

أو كانت معناها « إلى أن » التي تفيد الغاية، ذلك في قول امرئ القيس[٢٨] :

فقلتُ له لا تبكِ عينك إنّما نحاولُ ملكاً أو نموتَ فنعذَرا

أو كانت معناها « إلا أن » التي تفيد الاستثناء في قول زياد الأعجم[٢٩] :

وكنتُ إذا غمزتُ قناةَ قومٍ كَسرت كعوبَها أو تستقيما

وقد علق ابن يعيش على هذه المسألة بقوله : « الفعل الاول كالعام في كل زمان والثاني كالمخرج له من عمومه ولذلك صار معناه إلا أن »[٣٠] . وقال ابن مالك: « وكون « أو » بمعنى « إلّا » فمجمع عليه، وكونها بمعنى « حتى » مما انفرد به الكوفيون ، وهو صحيح ثابت في كلام العرب »[٣١] .

وذهب الكسائي في اعمالها الى أنها ناصبة للفعل بنفسها، وذهب الفراء الى أن الفعل منصوب بالصرف، ومذهب البصريين أن « أو » هي العاطفة ، والفعل بعدها منصوب بـ « أن » مضمرة، قال سيبويه: « إعلم ان ما انتصب بعد « أو » فانه ينتصب على إضمار « أن » ، كما انتصب في الفاء والواو على إضمارها »[٣٢].

ثانياً : الأسم المنصوب :

وضح الفراء نصب المفعول معه بالصرف، وهو عامل معنوي نظير الخلاف، فقولهم نصب على الصرف بمعنى قولهم نصب على الخلاف. قال الفراء: « وما الصرف، قلت : أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها، فاذا كان ذلك فهو الصرف »[٣٣].

---

(٢٨) الديوان ص٦٦ . ويراجع : سيبويه ٤٧/٣، المقتضب ٢٨/٢، شرح المفصل ٣٣/٧، الجني الداني، ص٢٤٨.

(٢٩) المقتضب ٢٩/٢ ، الأمالي الشجرية ٣١٩/٢.

(٣٠) شرح المفصل ٣٢/٧.

(٣١) شرح عمدة الحافظ ، ص٣٣٦.

(٣٢) سيبويه ٤٦/٣ . ويراجع : المقتصد ١٠٧٧/٢، شرح جمل الزجاجي ١٥٦/٢، شرح شذور الذهب ص٣١٣، الجنى الداني، ص٢٤٨، شرح الرضي ٢٤٩/٢، همع الهوامع ١٠/٢، المطالع السعيدة ٤٧/٢.

(٣٣) معاني القرآن ٣٤/١ ويراجع : ٧٥، ١٢٤، ٢٢١ منه، الانصاف م٣٠، شرح الرضي ٢٤١/٢، إئتلاف النصرة م١٢.

وقد ذهب أهل البصرة الى أنه منصوب بفعل قبله، لا معنى فعل، بواسطة الواو . قال سيبويه: « هذا باب ما يظهر فيه الفعل وينتصب فيه الاسم لأنه مفعول معه ومفعول به ، كما انتصب نفسه في قولك : امرءا ونفسه ، وذلك قولك : ما صنعت وأباك، ولو تركت الناقة وفصيلها لرضعها، إنما أردت ما صنعت مع أبيك ، ولو تركت الناقة مع فصيلها، فالفصيل مفعول معه والأب كذلك، والواو لم تغير المعنى ولكنها تعمل في الاسم ما قبلها»(٣٤) . وهذا المنع بالعطف صرح به الفراء« ومثله من الأسماء التي نصبتها العرب وهي معطوفة على مرفوع قولهم : لو تركتَ والأسدَ لأكلك، ولو خلّيت ورأيك لضللت، لمّا لم يحسن في الثاني أن تقول: لو تركت وترك رأيك لضللت، تهيّبوا أن يعطفوا حرفاً لا يستقيم فيه ما حدث في الذي قبله»(٣٥) .

فالمعنى المقدم للواو جعلت الكوفيين يسمّون هذه الواو بـ« واو الصرف » إرشاداً بصرفه عن سنن الكلام، إلى أنها غير عاطفة. وهذا الخروج عن العطف استوجب أن يكون الثاني مخالفاً للأول فصارت مخالفته له وصرفه عنه موجباً له النصب. ولكنّ الواو هذه عند البصريين لم تغيّر المعنى ، وهي تعمل في الاسم ما قبلها ، لأنها حرف عطف. قال ابن السراج : « ولو كانت عاملة كان حقها أن تخفض»(٣٦) .

وذهب الزجاج في قولك : استوى الماء والخشبةَ ، إلى أنّ ناصب المفعول معه عامل مقدّر هو« لا يسرّ » ، وذهب الأخفش إلى أنّ ما بعد الواو ينتصب انتصاب « معَ » نحو : جئت معه. وذهبَ الجرمي والجرجاني إلى أنّ عامل النصب في المفعول معه هو الواو(٣٧) . وعلى هذا الرأي ذهب بعض النحاة المتأخرين في نسبة الرأي المذكور إلى الكوفيين ، وقد دعوا إليه لأنه لا يخضع للعامل اللفظي أو الفلسفي ، بل للمعنى(٣٨) .

جاء في الانصاف : « انما قلنا أنه منصوب على الخلاف وذلك لأنه إذا قال : استوى

---

(٣٤) سيبويه ١/١٥٠.

(٣٥) معاني القرآن ١/٣٤. ويراجع: شرح المفصل ٨/٩٠، شرح التصريح ١/٣٤٣.

(٣٦) الأصول ١/٢٥٣.

(٣٧) يراجع: معاني القرآن للأخفش ٢/٢٢٦، شرح الرضي ١/١٨٠، شرح التصريح ١/٤١٥، إئتلاف النصرة م٣٦.

(٣٨) مدرسة الكوفة ص٢٩٧، أبو زكريا الفراء، ص١٨٧، الاعراب على الخلاف، ص٧٣.

الماء والخشبة، لا يحسن تكرير الفعل فيقال استوى الماء واستوت الخشبة، لأن الخشبة لم تكن معوجة فتستوي، فلما لم يحسن تكرير الفعل كما يحسن في : جاء زيد وعمرو، فقد خالف الثاني الأول ، فانتصب على الخلاف»[٣٩].

إن الاقتران الدلالي ما بين الواو و« مع » سبب في الاجتماع والضم، والواو تجمع ما قبلها مع ما بعدها وتضمه إليه، فأقاموا الواو مقام « مع » لأنها أخف في اللفظ. وقد أنشد ثعلب في مجالسه قول الشاعر :

فكونُوا أنتم وبني أبيكم مكانَ الكليتينِ من الطحالِ

« فقوله وبني أبيكم ، أي مع بني أبيكم، فيجعلون الواو بمعنى مع .

ويقال: ما أنت وزيد ، وما أنت والباطل . وربما نصبوا الباطل وهو قليل. قال أبو العباس : كلام العرب ما أنت وقصعة من ثريد »[٤٠] .

فهذه الواو وقعت موقع « مع » فسميت بواو المعية . فأن « الواو لا تعمل، لأن الواو في الأصل حرف عطف، وحرف العطف لايعمل، وفيه معنيان العطف ومعنى الجمع ، فلما وضعت موضع (مع) خلعت عنها دلالة العطف وأخلصت للجمع »[٤١] .

إن واو المعية تفيد معنى الاقتران والمصاحبة شأن « مع » وهي تفترق عنها عاطفة في أن واو العطف توجب المشاركة في المعنى، وليست الواو للمعية لأنها للمصاحبة فقط . فبين الاستعمالين للواو فارق معنوي. فمعنى الجمعية مفهوم منهما ولكنها في العطف أفادت المشاركة في الحكم، فاقتضت المشاركة في الحركة وذات المعية أفادت الاقتران الزمني مع المغايرة في الحكم، فاقتضت تحول ما بعدها عن الحركة التابعة لما قبلها، لتأثر الحركة الاعرابية بالمعنى . ولنزوع العربية نحو الخفة تم اختيار الفتحة للمفعول معه . قال ابراهيم مصطفى : « لم يكن من داعٍ إلى الرفع، فدخلت الكلمة في الباب الأوسع والاشمل وهو النصب»[٤٢] . فهو يشير الى أن سبب اختيار النصب هو كونه الأخف، وبالتالي فهو الأوسع والأشمل.

---

(٣٩) الانصاف م٣٠.

(٤٠) مجالس ثعلب – القسم الأول ص ١٠٣. ويراجع: سيبويه ١/١٥٠، الأصول ١/٢٥٤، شرح التصريح ١/٣٤٥.

(٤١) الانصاف م٣٠. ويراجع : الأشباه والنظائر ٢/١٤٤.

(٤٢) احياء النحو ص٩٨.

وفي باب الاستثناء – وهو المخرج تحقيقاً أو تقديراً من مذكور أو متروك بشرط القائدة – الناصبُ للمستثنى آراء عند النحاة، فذهب أهل البصرة إلى أنّ العامل هو الفعل بتوسط « إلاّ » ، وذهب الزجاج إلى أنّ العامل هو إلاّ بمعنى استثني ، وذهب الفراء إلى أنّ « إلاّ » مركبة من إنْ لا ، ثم خففت إنْ وأدغمت في « لا »، فهي تنصب في الايجاب اعتباراً بـ (إنْ) وترفع في النفي اعتباراً بـ « لا » . أو انّ المستثنى ينتصبُ عن تمام الكلام، فالعامل فيه ما قبله من الكلام، قال سيبويه: « هذا باب لايكون المستثنى فيه إلاّ نصباً ، لأنّه مخرج مما أدخلت فيه غيره، فعمل ما قبله كما تعمل العشرون في الدرهم حين قلت : له عشرون درهماً، وهذا قول الخليل رحمه الله وذلك قولك : أتاني القوم إلا أباك، ومررت بالقوم إلا أباك، والقوم فيها إلا أباك، وانتصب الأب إذ لم يكن داخلاً فيما دخل فيه ما قبله ولم يكن صفة، وكان العامل فيه ما قبله من الكلام»(٤٣) .

وذهب بعض الكوفيين ومنهم الكسائي إلى أن المستثنى منصوب بـ « إن » بعد إلا ، ففي قولك : قام القوم الا زيداً ، تأويله: قام القوم إلا إن زيداً لم يقم(٤٤) .

وجمع السيوطي آراء النحاة في الناصب للمستثنى، فذكر الرأي السادس « أنه انتصب لمخالفة الأول لأن المستثنى موجب له القيام بعد نفيه عن الأول أو عكسه وعليه الكسائي فيما نقله ابن عصفور» (٤٥) .

والذي يبدو أن المستثنى له حكم الاستقلال بنفسه، فيعرب بما تعرب به سائر الفضلات.

ونسب الى الكوفيين أنهم كانوا يذهبون الى أن كل ظررف جاء منصوباً فنصبه على الصرف إذا وقع خبراً لمبتدأ أو شبهه ، لأن خبر المبتدأ هو المبتدأ في المعنى ، فاذا كان ظرفاً لم يكن كذلك نحو : زيد أمامك . وعمرو وراءك . فالنصب على الصرف وذلك لأنّ خبر المبتدأ في الحقيقة هو المبتدأ، فاذا قلت : زيدٌ أمامُك ، لم يكن الظرف « أمامك» هو زيد، فلمّا كان مخالفاً له في المعنى نصب على الصرف للتفريق بينهما.

وهذا هو رأي الفراء ومذهبُه ، فقد جعل النصب على الصرف في نصب الظروف الواقعة

---

(٤٣) سيبويه ٢/٣٣٠. ويراجع : الأصول ١/٣٤٢ ، شرح الرضي ١/٢٢٦، الجنى الداني ص ٢٧٣.

(٤٤) الانصاف م٣٤. ويراجع أمالي ابن الحاجب ٢/٨٨٧، شرح التصريح ١/٣٤٩ ، مدرسة الكوفة ص٢٩٤، الاعراب على الخلاف ص٨٠.

(٤٥) همع الهوامع ١/٢٢٤.

أخباراً ، فلو قلت : الكتابُ فوقَ المنضدة، الظرف « فوق » منصوب على الصرف ، لأنَّ الخبر ليس من جنس المبتدأ.

وذهب أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب من الكوفيين إلى أنّه ينتصب لأن الأصل في قولك : أمامك زَيدٌ ، حلَّ أمامك، فحذف الفعل وهو غير مطلوب، واكتفي بالظرف منه، فبقي منصوباً على ما كان عليه الفعل.

وذهب أهل البصرة إلى أنّه منصوب بعامل مقدّر يعمل فيه، نحو : زيدٌ استقرّ أمامك ، وَ عمرو مستقرٌّ وراءك. فالظرف عندهم منصوب بتقدير فعل أو اسم فاعل، منصوب على الظرفية(٤٦).

وظاهر كلام الفرّاء في اعراب قوله تعالى « عاليهم ثيابُ سُندسٍ » الانسان/٢١ ، انَّ عاليهم بمعنى « فوقهم »، فهو يذهب الى أنَّ « عاليهم » منصوب على المحل، قال : « نصبها عبد الرحمن وعاصم والحسن البصري، جعلوها كالصفة « فوقهم» ،والعربُ تقول : قومك داخلَ الدار ، فينصبون « داخلَ » لأنه محل ، فعاليهم من ذلك(٤٧) .

فأثبت الكوفيون وعلى رأسهم الفراء – وان اختلفوا معه في التطبيق – عاملاً معنوياً يسمونه الصرف إذ يجعلونه عامل النصب في الظرف الواقع خبرا ، وذلك لأنه لا يصف المبتدأ على نحو ما يتصف « زيد » بالخبر « قائم » في قولك : زيد قائم. لأن الظرف في نحو : زيد عندك ، لا يصلح وصفا لـ « زيد » .

وأنت تجد البصريّ لا يرضى بهذا ، لأن الخبر عنده ليس أحقّ بنسبته إلى « الصرف » من المبتدأ، فلو كان الصرفُ عاملاً للنصب لانتصب به المبتدأ أيضاً، فلما لم ينتصب المبتدأ دلّ ذلك على أنَّ انتصاب الخبر « عندك » ليس بالصرف.

ويأتي الصرفُ في المنصوب على الحال – عند الكوفيين – في بعض حالاته، إذا كان خبراً لما لم يكن عين المبتدأ في المعنى ، ففي قولك : ضربي زيداً قائماً ، انَّ القائم هو زيد لا الضرب، فلمّا كان خلاف المبتدأ انتصب على الخلاف أو الصرف لأنه عندهم يوجب النصب.

(٤٦) يراجع : الانصاف م٢٨ ، شرح المفصل ٩١/١ ، شرح الرضي ٨٣/١ ، شرح التصريح ١٩٨/١، الأشباه والنظائر ٢٤٣/٢.

(٤٧) معاني القرآن ٢١٨/٣ – ٢١٩.

وذهب أهل البصرة إلى تقدير كان التامة المحذوفة مع فاعلها، وعن ابن كيسان « انّما أغنت الحال عن الخبر لشبهها بالظرف فكأنه قيل : ضربي زيداً في حال قيامه» [٤٨] . والتقدير : ضربته وقت قيامه، فحذفت كان وفاعلها ثم الظرف . قال الجرجاني : « إلاّ إنّهم استغنوا عن ذكر قولك : إذا كان ، لأن الحال الذي هو قائماً يدلّ عليه لكونه متعلقاً بكان المضاف اليه اذا في قولك إذا كان »[٤٩] .

فنحاة البصرة كانوا يعلّلون لنصب هذه المنصوبات، بأنّها انّما نصبت لأنها مخالفة للأول وليست إياه، لأن الحال فيه لا تصلح أن تكون خبراً عن المبتدأ الذي قبلها ، فكانوا يبحثون عن عامل لفظي لها ، يرجع إليه أثر النصب فيها وذلك ليتّسق لهم فكرة العامل اللفظي المؤثر، فقدّروا « إذا كان » مع المستقبل، و« إذ كان » مع المضيّ ، وكان فيها تامّة.

وقريب من هذا اصطلاح التقريب – عند الكوفيين – الذي أدخلوا به اسم الاشارة في كان وأخواتها التي تتصرف الافعال، ففي قولك : هذا محمدٌ مقبلاً ، جعلوا « هذا » مثل «كان» ، في احتياجها الى الاسم والخبر المنصوب، بينما يُعرب البصريون « مقبلاً » حالاً ويجعلون ما قبلها مبتدأ وخبراً . قال ثعلب : « وهذا لا يكون إلاّ تقريباً ، وهو لا يعرف التقريب . والتقريب مثل كان ، إلاّ أنّه لا يُقدّم في كان ، لأنّه ردٌّ كلام، فلا يكون قبله شيء . وقال الكسائي : سمعتُ العرب تقول : هذا زيدٌ إياه بعينه . فجعله مثل كان »[٥٠].

وهي عند البصريين حال منصوب بعامل معنوي، وهو ما تضمّنت معنى الفعل دون حروفه، فاسم الاشارة متضمّن معنى « أشيرُ » . قال ابن السراج: « تقول : هذا عبد الله ، فهذا اسم معرفة وعبد الله اسم معرفة، وهذا مبتدأ وعبد الله خبره، فان جئت بعد عبد الله بنكرة نصبتها على الحال، فقلت : هذا عبد الله واقفاً ، وكذلك كل اسم علم يجري مجرى عبد الله »[٥١] .

وقد خرّج قوله تعالى « وهذا بعلي شيخًا » هود/٧٢، بنصب « شيخاً » على الحالية

---

(٤٨) همع الهوامع ١/١٠٦.

(٤٩) المقتصد ١/٢٤٠ ، ويراجع : شرح ابن عقيل ١/٢٥٣-٢٥٤.

(٥٠) مجالس ثعلب – القسم الأول ص٤٣.

(٥١) الأصول ١/١٥٠. ويراجع : شرح ابن عقيل ٢/٢٧١، همع الهوامع ١/١١٣، شرح التصريح ١/٣٨٧. وقد ردّ السامرائي في معاني النحو ٢/٧٤٤ بقوله «لا داعي إلى تقدير عامل فيما ترى » .

بتقدير عامل دلّ عليه اسم الاشارة من معنى الفعل. ونصبت « آية » على الحال في قوله تعالى « هذه ناقةُ اللّه لكم آية » هود/٦٤، وقد عمل فيها معنى اسم الاشارة عند أهل البصرة. والأمر عند أهل الكوفة أن يجعل اسم الاشارة كأنّه مُشْبه لـ « كان » إذ يليه مثلها -مرفوع ومنصوب - فان المنصوب ينصب بخلوّه من العامل، كما نُصب خبر كان، أي لعدم وجود رافع له يرفعه فجعلت (هذا) من أخوات كان وما وراءها اسمها وخبرها، أمّا « هذا » فيعرب تقريباً (٥٢).

وتقترب من هذه الأحوال المنصوبة المصادر المنصوبة. قال سيبويه : « هذا باب ما ينتصب من المصادر توكيداً لما قبله وذلك قولك : هذا عبد اللّه حقاً ...» (٥٣) فالمنصوب «حقاً » قد علمت فيه مدلول الجملة المتقدمة. ومن ذلك قولهم : مررتُ به فاذا له صوتٌ صوتَ حمار. فـ « صوتَ حمار » مصدر منصوب وقع بعد جملة مشتملة على اسم بمعنى المصدر، وعلى صاحبها في المعنى. قال الرضي : « أن يكون معنى ذلك الاسم المضمون للجملة الذي هو بمعنى المصدر المنصوب عارضاً لصاحبه غير لازم »(٥٤) . وقد جعل بعض النحاة ومنهم ابن خروف النصب في هذا النوع أقوى من الرفع لأن الثاني ليس بالأول، وعن سيبويه أنه منصوب لأنه في حال تصويتٍ ، وحمل المصدر المنصوب على المعنى (٥٥) .

---

(٥٢) معاني القرآن ١/١٢.

(٥٣) سيبويه ١/١٨٩.

(٥٤) شرح الرضي ١/١٢١. ويراجع : أمالي ابن الحاجب١/٤٣٢ ، شرح ابن عقيل ٢/١٨٣، الفوائد الضيائية ١/٣١٥.

(٥٥) يراجع سيبويه ١/٣٥٦، أمالي ابن الحاجب ١/٤٣٢، همع الهوامع ١/١٩٣.

خلاصة البحث :

الصرفُ عند النحاة عامل معنويّ يعمل في نصب الفعل المضارع بعد الواو والفاء و أو ، إذا سبقت بنفي أو طلب نحو : لا تأكل السمك وتشربَ اللبنَ . وهذا العامل المعنوي يعمل النصب في الاسم المنصوب بعد واو المعيّة في نحو : استوى الماءُ والخشبةَ ، فهي منصوبة لأنها صرفت عن المعنى الذي كان له أصلاً، وربّما كان العامل المعنويّ الذي يُسمّى بالخلاف يؤدي معنى واحداً مع الصرف في استعمالهم الظرف الواقع خبراً للمبتدأ في قولك : محمدٌ عندكَ، لأن الأصل أن يكون الخبر هو المبتدأ نفسه، ولمّا وقع الخلاف بوقوع الظرف خبراً نُصب.

وعاملوا « أفعلَ » في جملة التعجب بمعاملتهم الظرف الواقع خبراً في أنّ العامل فيه هو الخلاف، فأفعل عند الكوفيين اسم ، وموقعه خبر للمبتدأ « ما » في قولك : ما أحسنَ زيداً!، وقد نُصبَ على الخلاف. ويكون النصبُ في المستثنى من قولك : قام القومُ إلاّ زيداً لأنه موجب له الحكم بالاثبات بعد نفيه عن المستثنى منه فنصب لمخالفته إياه. ويكون الخلاف عاملاً معنوياً في عمله النصب في الحال الواقع خبراً للمبتدأ المصدر في نحو قولك : ضربي زيداً قائماً. فضربي مبتدأ أضيف إليه فاعله، وزيداً مفعول به له ، وقائماً حال خالفت المبتدأ ، ولم تكن في المعنى المبتدأ عينه، فنُصبت على الخلاف.

ومن العوامل المعنويّة التقريبُ في مثل قولهم : هذا محمدٌ قائماً . جعلوا « هذا » مثل « كان » في احتياجها الى الاسم والخبر المنصوب، فانّ الخبر ينصب بخلوّه من العامل اللفظي، كما نُصب خبر « كان » ، وتعرب « هذا » تقريباً. وتكون المصادر المنصوبة بعوامل معنوية على المصدريّة في نحو قولك : طلع زيدٌ بغتةً ، وهي حالٌ مؤولة عند البصريين . وتجد خبر « ليس » والمشبهات بها لا ينطبق على المبتدأ الذي هو اسمها، فلم يعد نفس المبتدأ ، لأن الاسناد قد انتقض بالنفي. وقد تجد من العوامل المعنوية عند أهل الكوفة الاسناد، فمعنى الفاعلية رافعة للفاعل، ومعنى المفعولية ناصبة للمفعول، وجميعُ هذه العوامل لو أُخذَ بها لتخلّص النحو من كثير من مجادلات القدماء وأقوالهم.

المصادر والمراجع المعتمدة :

١- ائتلاف النُصرة لعبد اللطيف الشرجي - تحقيق د. طارق الجنابي - مكتبة النهضة المصرية - بيروت - ط١ - ١٩٨٧م.

٢- أبو زكريا الفراء لأحمد مكي الأنصاري - المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب - مصر - ١٩٦٤م .

٣- احياء النحو لابراهيم مصطفى - مطبعة لجنة التأليف والترجمة - القاهرة - ١٩٥٩م.

٤- الأشباه والنظائر للسيوطي - تحقيق د. عبد العال سالم مكرم - مؤسسة الرسالة - ط١ - ١٩٨٥م.

٥- الأصول لابن السراج - تحقيق د. عبد الحسين الفتلي - مطبعة مؤسسة الرسالة - ط٢ ١٩٨٧م.

٦- الاعراب على الخلاف - صاحب أبو جناح - مجلة المورد- مج١٣ - ع٣ لسنة ١٩٨٤ م.

٧- أمالي ابن الحاجب - تحقيق د. فخر صالح قدارة - دار عمار - دار الجيل - بيروت - ١٩٨٩م.

٨- الأمالي الشجريّة - لابن الشجري - مطبعة حيدر آباد الدكن - ١٣٤٩ هـ .

٩- إملاء ما مَنَّ به الرحمن للعكبري - المطبعة الميمنيّة - مصر - ١٣٢١ هـ.

١٠- الانصاف لأبي البركات الأنباري - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة -ط٤ - مصر - ١٣٨٠هـ .

١١- البحر المحيط لأبي حيّان - مطابع النصر الحديثة - االرياض .

١٢- الجنى الداني للمرادي - تحقيق طه محسن - جامعة الموصل - ١٩٧٦م .

١٣- الخزانة للبغدادي - تحقيق عبد السلام هارون - دار الكتاب العربي - القاهرة - ١٩٦٧م.

١٤- ديوان أبي الاسود الدؤلي - تحقيق محمد حسن آل ياسين - بيروت - ١٩٧٤م.

١٥- ديوان امرئ القيس - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - دار المعارف - ط٤ - مصر.

١٦- ديوان الحطيئة - تحقيق نعمان أمين طه - مطبعة الحلبي- ط١ - ١٩٥٨م.

١٧- شرح ابن عقيل - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - ط ٢٠ لسنة ١٩٨٠م .

١٨- شرح أشعار الهذليين للسكري - تحقيق عبد الستار أحمد فراج - مطبعة المدني - القاهرة.

١٩- شرح التصريح للأزهري - دار احياء الكتب العربيّة القاهرة.

٢٠- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور - تحقيق د. صاحب أبو جناح - مطابع مؤسسة دار الكتب - الموصل .

٢١- شرح الرضي على الكافية - دار الكتب العلميّة - بيروت .

٢٢- شرح شذور الذهب لابن هشام - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد- مطبعة السعادة - مصر.

٢٣- شرح عمدة الحافظ لابن مالك - تحقيق عدنان الدوري - مطبعة العاني - بغداد ١٩٧٧م.

٢٤- شرح اللمحة البدريّة لابن هشام - تحقيق هادي نهر - مطبعة الجامعة - بغداد- ١٩٧٧.

٢٥- شرح المفصّل لابن يعيش - عالم الكتب - بيروت .

٢٦- الفوائد الضيائية للجامي - تحقيق أسامة الرفاعي - مطبعة وزارة الأوقاف - بغداد - ١٩٨٣م.

٢٧- كتاب سيبويه - تحقيق عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة .

٢٨- الكشاف للزمخشري - دار الكتاب العربي - بيروت .

٢٩- مجالس ثعلب - تحقيق عبد السلام هارون - ط٥ - دار المعارف - ١٩٨٧م.

٣٠- مدرسة الكوفة - د. مهدي المخزومي - ط٢ - القاهرة - ١٩٥٨م.
٣١- المطالع السعيدة للسيوطي - تحقيق د. نبهان ياسين - دار الرسالة - بغداد ١٩٧٧.
٣٢- معاني القرآن للأخفش - تحقيق فائز فارس - ط٢ - الشركة الكويتيّة - ١٩٨١.
٣٣- معاني القرآن للفرّاء - تحقيق نجاتي وزميليه - دار الكتب - القاهرة - ١٩٥٥م.
٣٤- معاني النحو لفاضل السامرائي - مطابع التعليم العالي - الموصل - ١٩٨٩م.
٣٥- المقتصد للجرجاني - تحقيق كاظم المرجان - دار الرشيد - بغداد ١٩٨٢م.
٣٦- المقتضب للمبرّد - تحقيق عضيمة - عالم الكتب - بيروت .
٣٧- همع الهوامع للسيوطي - مطبعة دار المعرفة - بيروت .

الباب الرابع
محـــور التـــاريخ

* عرض ودراسة تاريخية لمخطوط أندلسي في الخيول العربية وبيطرتها والفروسية .

د. محمد بشير حسن *العامري*

عرض ودراسة تاريخية لمخطوط اندلسي في الخيول العربية وبيطرتها والفروسية

مخطوط السفر الثاني من «كتاب الاحتفال في استيفاء تصنيف ماللخيل من الاحوال» لابي عبد الله محمد بن رضوان بن ارقم الوادي آشي ت ٦٥٧هـ/ ١٢٥٨م

د. محمد بشير حسن العامري
قسم التاريخ/ كلية التربية للبنات

تضم مكتبة دير الاسكوريال بمدريد روائع المخطوطات الاندلسية النادرة والفريدة، وكان من بين تلك المخطوطات «كتاب الاحتفال في استيفاء تصنيف ماللخيل من الاحوال» والذي يحمل الرقم ٩٠٢، ونسخة خطية فريدة وهي بخط المؤلف [١] وقال عنه مؤلف دليل مكتبة الاسكوريال: «الجزء الثاني من كتاب الاحتفال في استيفاء تصنيف ماللخيل من الاحوال» الف لمكتبة امير المسلمين عبد الله محمد بن نصير، من المحتمل انه الامير الثالث لبني نصر الغرناطيين ١٣٠٩/٧٠٨/١٣٠١/٧٠ على يد ابن ارقم الوادي اشي (م٧٥٧٠هـ/١٣٥٦).

توصيف المخطوط:

كتب المخطوط بخط اندلسي جميل وواضح وحروفه مشكولة، عدد صفحاته ٢٠٢ ورقة، وكل ورقة تضم ٣١ سطراً وكل سطر يضم مابين ١٤-٢٠ كلمة، وللمخطوط ديباجة وردت فيها العنوان للكتاب والاهداء واسماء من تملك المخطوط وخاتمة فيها اسماء عدد من تملك المخطوط.

(١) انظر: براوليوخوستيل، مكتبة الاسكوريال الملكية ومخطوطاتها العربية، نشر المعهد الاسباني العربي للثقافة، (مدريد ١٩٧٨) ص١٥.

يعد هذا المخطوط من روائع المؤلفات في باب الخيل وبيطرتها والفروسية الاندلسية، وقد اعتمد فيه المؤلف على اهم الكتب التي صنفت في مجال الخيل وقد نقل من تلك المؤلفات معلومات كثيرة في ابوابه المتعددة.

تعريف بالمؤلف:

اما مؤلف الكتاب فهو محمد بن رضوان بن محمد بن احمد بن ابراهيم بن ارقم النميري من اهل الوادي آش Guadix (٢)، وهي مدينة بالاندلس قريبة من غرناطة، ولها بابان شرقي على النهر وغربي على خندق، وقد تحدث ابن الخطيب الغرناطي في كتابه «الاحاطة في اخبار غرناطة» عن المؤلف وقال عنه:

«يكنى ابا يحيى»، كان صدراً شهيراً ، عالماً علماً، حسيباً، اصيلاً، جم التحصيل، قوي الادراك، مضطلعاً بالعربية واللغة، اماماً في ذلك، مشاركاً في علوم من حساب وهيئة وهندسية، قال الشيخ، كان في هذا كله ابدع من لقيته، الى سراوه وفضل وتواضع ودين، جارياً في ذلك على سنن سلفه، وعلو محتده، جالسته، رحمه الله، كثيراً عند علية من ادركته بغرناطة، لاقامته بها، وتكرر لقائي اياه بها، وبغيرها، فرأيت اصيلا جليلاً، قد جمع علماً وفضلاً، وحسن خلق، وكان حسن التقييد، لحظة رونق يمتاز به، ويبعد عن غيره، ولي القضاء ببلده، ثم ولي بعد مدة ببرشانه (Purchen) (٣) فخمدت سيرته.

مشيخته

اخذ القراءات السبع عن ابي كرم جودي بن عبد الرحمن، وقرأت عليه الغريب واللغة، ولازمه في ذلك، واجاز له (اجازة) عامة، واخذ من غير ببلده، وصحب بغرناطة حملة من العلماء بها، ايام اختلافه اليها، واقامته بها.

تواليفه

الف كتاباً سماه «الاختلاف في استيفاء ماللخيل من الاحوال» وهو كتاب ضخم وثقت

(٢) الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق ليفي بروفنسال، «الرباط ١٩٣٧» ص١٩٢-١٩٣.

(٣) برشانه: بلدة اندلسية تقع على نهر المنصورة غربي مدينة المنصورة وشمال ثغر المدينة، انظر: الحميري/ الروض المعطار، ص٤٢ ترجمة ٤١، قال عنها: امتع الحصون مكاناً، واوثقها بنيانا، واكثرها عمارةً.

عليه من قبله وافدته، واختصر الغريب المصنف، وله تقاييد منشور ومنظوم في علم النجوم، ورسالة في الاسطرلاب والخطى والعمل به، وشجرة في انساب العرب»(٤).

تلميذه

اما ابن جزي الكلبي الغرناطي، هو ابو محمد عبد الله بن ابي القاسم محمد بن احمد، وهو من بيت حسب ورياسة وعلم مشهور في الاندلس الاسلامية، وقد الف كتاب «وطلع اليمن والاقبال في انتقاء كتاب الاحتفال» تحقيق محمد العربي الخطابي، ونشر بعنوان «كتاب الخيل» وطبع في مؤسسة دار الغرب الاسلامي، (بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، فقد تحدث لنا عن قصة تأليف «كتاب الاحتفال في استيفاء تصنيف ماللخيل من الاحوال» وعن دواعي اختصاره لهذا الكتاب للسلطان الغرناطي ابي عبدالله بقوله «ولما علم مولانا -ايده الله- اني ممن نشأ من حجر العلم وغُذي بلبانه وتبوأ روضة بجني فنون الحكم من افنانه اذا ابصرت خطأ في صحيفة اقول حديقة تفتحت ازهارها، وان سمعت نظماً او نثراً اقول دوحة ترنمت اطيارها، وكان -ادام الله ملكه- ممن له اعتناء بالعلوم، واهتمام بالمنشور منها والمنظوم، لاسيما مايرجع منها الى شأن الجهاد، ويتعلق بالتأهب للعداة والاستعداد، نفذت اشارته الكريمة، وارتاحت همته العظيمة الى اختصار كتاب -الاحتفال في استيفاء تصنيف ماللخيل من الاحوال.

وهذا الكتاب احتفل فيه مؤلفه فيما احتشدوا واكثر فيه مما اورده من الالفاظ الغريبة المستغنى عنها واللغات الحوشية التي لايحتاج اليها، فرأى -ايده الله- برأيه السديد، ونظره الرشيد، ان انتقي له من الكتاب مايخف في المطالعة، ويحسن عند المذاكرة والمراجعة، فامتثلت امره الكريم في ذلك، وسلكت فيه مايرضيه -ان شاء الله- من المسالك، ولم اعتمد في ذلك على نسق الكتاب، ولا اقتديت به في ترتيب الابواب، بل رتبته بحسب مااقتضاه النظر من الترتيب، وهذبته على مايناسبه المقصد من التهذيب، وضمنته كثيراً من الفوائد العلمية والمحاسن الادبية، مما اشتمل على حفظه صدري، او استنبطه فكري، او اخذته عن

(٤) ابن الخطيب الغرناطي «الاحاطة في اخبار غرناطة» تحقيق محمد عبد الله عنان، طبعة اولى (القاهرة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) ج٢/١٤١-١٤٣، وانظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، (طبعة مصر ١٣٨١هـ/١٩٦٤) ج١/١٠٤ نقلا عن ابن الخطيب الغرناطي.

علماء عصري، او استفدته من غرائب التصانيف، ونوادر التواليف، واسقطت فيه ابواباً عدة اشتمل عليها التاليف المذكور مما يمجه السمع وينفر عنه الطبع من لغات حوشية مستثقلة، والفاظ غير متداولة ولامستعملة، لايتعاطاها الادباء، ولايتداولها البلغاء، ولايفشي بها العلماء فهي لذلك لاحاجة تدعو اليها، ولاضرورة في التاليف تحمل عليها وسميته «مطلع اليمن والاقبال، في انتقاء كتاب الاحتفال، واستدرك ماقاله من المقال، وارجو بفضل الله ان يوافق الاسم مسماه، وان يطابق اللفظ معناه، والله تعالى يجعله سعياً حميداً وعملاً سديداً، ومقصداً سعيداً بمنة ويمنه.

وقد اوضح ابن جزي الكلبي الغرناطي دوافعه في تأليف كتابه واسباب اختصار كتاب الاحتفال في استيفاء تصنيف ماللخيل من الاحوال «وطريقة واسلوب ماختصاره وماضيف اليه من نصوص واخبار.

كما بين ابن جزي الكلبي الغرناطي تعريف كامل عن مؤلف كتاب الاحتفال هو الفقيه الاديب اللغوي ابو عبد الله محمد بن رضوان بن ارقم من وجوه وادي آش واعيانها، الفه وجمعه للمقام العلي، الطاهر السني، مقام السلطان الكبير الشهير، وفخر الليالي والايام، امير المسلمين الغالب بالله، ابي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن احمد بن محمد بن خميس بن نصر بن قيس الانصاري الخزرجي من ذرية سيد الخزرج، وكبير الانصار سعد بن عبادة -رضي الله عنه- صاحب راية الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) يوم فتح مكة عام ٨هـ.

يبدو واضحاً بان عدد من المؤلفين في غرناطة قد اهتموا بتاليف كتب في الخيل وبيطرتها وفي الفروسية منهم، ابن ارقم الوادي آش، وابن جزي الكلبي الغرناطي، وابن هذيل الغرناطي، ابو الحسن علي بن عبد الرحمن (٧٦٣هـ/ ١٣٦١م) ومن مؤلفاته في الفروسية والخيل: (تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس) مخطوط وصور ومترجم للفروسية من المستشرق لويس مرسي (باريس) وكتاب «حلية الفرسان وشعار الشجعان» تحقيق محمد عبد الغني حسن، دار المعارف (القاهرة ١٩٥١م) وكتاب «عين الادب والسياسة، وزين الحسب والرياسة» طبع في مصر (مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ١٣٥٧هـ- ١٩٣٨م) طبعة ثانية.

ابواب وفصول الكتاب هي:	الورقة بالمخطوط
ابواب من بدء الخلق الى انتهاء السن	١أ
باب التحصن وارادة الانثى الفحل	١ب
باب عرض الاناث على الفحل وحمل الفحل على الاناث وارساله فيها.	٢ب
باب النزو والسهفاء	٣أ
باب في الفحول واختيارها وصفاتها في العجلة	٦ب
باب ماالفحل واراقته اياه	٨ب
باب الحمل ومافي معناه	٩أ
باب الحيال وفساد الحمل والخراج	١١ب
باب الوضع والولاده	١٢ب
باب ماييخلو في الرحم فيخرج مع الولد	١٤أ
باب من صفات النتج وبعض احوالهن	١٥أ
باب الرضاع وصفات الرضع والمراضع	١٦أ
باب اخر من تعوت ذوات الاولاد مع اولادهن	١٦ب
باب الفطام ومافي معناه	١٧ب
باب الاولاد	١٧ب
باب الفناء وانتقال الاسنان ومايتعلق بذلك الى تمام السن والذكاء	١٨ب
باب الشرف والاسنان	٢٠ب
باب في معرفة علامات يستدل بها على عمر الدابة	٢١ب
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليماً	٢٢أ

ابواب تشمل على اشياء لازمة عن الدواب ومتعلقة بها وهي الالات وماشاكلها زاد عن تختص بها وانواع اخر ضرورية لها.

ابواب الالات	الورقة بالمخطوط
باب اللجام	
باب السرج	٢٢ب
ومن صفات السروج	٢٤أ
باب الحزم للسرج وغيره	٢٤أ
باب القلادة	٢٤ب
باب البرقع	٢٥ب
باب الجل	٢٥ب
باب البردعة	٢٥ب
باب من ادوات السواس ومايعلق فيه الدواب	٢٦أ
باب من ادوات البيطار	٢٧أ
باب القبوعة	٢٧أ
باب ما توثق به الدابة	٢٨أ
باب السيور	٢٨ب
باب مايستحفل به الدواب وتستحث	٣١ب
باب المواضع التي تاوي اليها الدواب	٣٢ب
باب اخر من اماكن الدواب	٣٣أ
باب ماتثيره من الغبار	٣٣ب
باب الحبال	٢٨ب
باب ماتطايره الخيل من الحجارة وتفرجه من النار	٣٥ب
باب الدواب التي يتعلق بالدواب	٣٦أ
باب المراعي	٣٧ب
باب اوقات المراعي	٣٨أ
باب ماترعاه الدواب وتعلفه	٣٨ب

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد واله وسلم تسليماً ٤٤أ
ابواب جامعة لمعان مختلفة وانواع شتى من التصرف في امور الدواب
بسم الله الرحمن الرحيم
باب ارسال الدواب من المرعى ومايتعلق ايضاً نحو ذلك ويدخل فيه ٤٤أ
باب في اتخاذ السيل من الخيل وبينها وبين المدح والشهرى وانتاج البغال ٤٦أ
باب في الكي والوشم والخصاء ٤٧أ
باب من معاناة الدواب ٤٧ب
باب البحر من نحوة ٤٨أ
باب في انعال الدواب ٤٨أ
باب في تهيئة الدواب وخدمتها ٤٨ب
باب في تهيئة الادوات ٤٩أ
باب من خلقة الدواب بتوتيعها وتغير الوثاق عليها ٤٩ب
باب حل الادوات وتزويلها ٥٠أ
باب جعل الادوات على الخيل والبراذين وغيرها ٥٠ب
باب رفع الحمل على الدابة وانزاله ٥١أ
باب سوق الدواب وزجرها وطوعها ٥١ب
باب الدعاء للعاثر وحليه ٥٣ب
باب الدعاء للخيل وزجرها ٥٤أ
باب من اتعاب الدواب والعنق بها وسوء القيام عليها وماتوصف به الدواب من خلط ٥٥ب
باب مود الخيل والأخذ النواصي ٥٦ ب
باب الارفاق بالدواب وما في تعناه ٥٧ ب
باب في عرض الدواب على البيع وفرها وتقليها وبيعها وشراها ٥٨ أ
باب ركوب الخيل وما في معناه ٥٨ ب
باب تمشية الدواب وانواع من حركات الفارس ٥٩ أ
باب ركض الفرس وارساله للجري ٥٩ ب

باب امساك الخيل وكفها ٦٠ أ
باب اتباع الاثر مطلب الضالة ووجدانها ٦٠ ب
باب اخذ الدابة وايوائها ورياضتها وتدليلها وتاديبها وتسكينها ٦١ ب
باب انموذج يشتمل على كيفية رياضة الخيل وتحسين ركوبها وما يحتاج اليه في ذلك من
مداراة شرسها ومداراة عيوبها ٦٢ ب
باب فيما ينبغي ان يلومه الرابض وما ينبغي ان ينخرز منه ٦٢ ب
باب في بيضة المهارة وتاديبها ٦٤ ب
باب في تاديب النفور والغمور والحرق والمنازع ونحو ذلك ٦٥ أ
باب فيما يصلح ان تراض به الدواب وتتحمل عليه من ضروب المشي ٦٦ أ
باب من بياضة الخيل يقبلها على الدور وعطفها على الناورد ٦٨ أ
باب في اجر الخيل وتدريبها عليه ٦٩ أ
باب في تربية الخيل وعلفها وصنعتها وحسن القيام عليها ٧٠ ب
باب في كسوة الدواب وتحسين مرابطها ومراعاتها وهو من نحو الانموذج المتقدم ٧٣ أ
باب في اعلاف الدواب الشعير والعمير وما اشبهه من اليسير ٧٣ أ
باب كيفية الفضلة على الخيل ٧٤ ب
باب آخر في كيفية اضمار الخيل ٧٦ أ

ابواب السباق

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد واله وسلم تسليماً

باب المسابقة والرهان ٧٨ أ
باب من عادة العرب في الرهان والمسابقة ٧٨ ب
باب المباح في السباق والمكروه وما يجوز منه وما لايجوز ٨٠ أ
باب السوابق من الخيل ٨١ أ
باب اسماء الخيل في حلبة السباق وذكر المسبوقة فيها ٨٢ أ
ابواب جامعة وجمل كافية فيما يستدل على ذراعة الخيل وسبقها وكرمها وعتقها
وفيما يستحب من صفاتها وخلقها ٨٣ ب
باب اول في الاستدلال على جودة الفرس ٨٣ ب

باب آخر من نحوه

باب فيما يستدل به على ذراعه الفرس وسدته وصبره على الجري وفي العنق وعند الوقوف.

باب آخر فيما يستدل به على عنق الفرس ٨٦ ب

باب يشتمل على جُمل مما يستحب من خلق الخيل ٨٦ ب

باب آخر فيما يستخب من اعضاء الفرس على التفصيل ٨٦ ب

باب فيما يشبه به الفرس العتيق من الحيوان ويستخب فيه من خلقها ٩٣ ب

باب ما يخالف به الانثى الذكر فيما يستحق من خلقه ٩٤ ب

باب من اوصاف جياد الخيل ٩٦ ب

باب يشتمل على جملة من اشعار المحدثين في اوصاف شتى من محاسن الخيل ٩٩ ب

ابواب الصفات الممدوحة في الدواب من الخيل وغيرها

ابواب من الصفات الجامعة ١٠٨ أ

باب من صفات العتق ١٠٨ أ

باب من صفات الحسن وتمام الخلق ١٠٩ ب

باب من صفات عظم الخلق وللطول ١١٠ ب

باب من صفات الغلظ والشدة ١١٣ أ

باب من صفات مغاربة الخلق واجتماعية واكتنازه ١١٥ ب

باب من نحو ماتقدم في صفات مختصة بالحمر باب من صفات العتق ١١٦ أ

باب جامع من صفات الاعضاء على التفصيل -فمن صفات الاذن. ١١٦ ب

ومن صفات الاعين وحواليها ١١٧ ب

ومن صفات الوجه وسائر اعضاء الرأس ١١٨ أ

ومن صفات الاعناق ١١٨ ب

ومن صفات الصدور والمقادم والاوساط والحيازم ١١٩ ب

ومن صفات الظهر والبطن ١٢٠ ب

ومن صفات الالعجاز والمآخر ١٢١ أ

ومن صفات القوائم ١٢٢ أ

ومن صفات الحوافر	١٢٢ ب
باب آخر جامع مع الصفات متفرقة من الصفات الخيل الممدوحة	١٢٤ أ
باب من صفات الضمر وما تمدح به الخيل من ذلك	١٢٤ ب
باب من صفات الصبر والقوة	١٢٧ أ
باب من صفات الطواعية والانقياد	١٢٧ ب
باب من صفات حدة النفس والذكاء والجد	١٢٨ أ
باب من صفات الخفة والسرعة	١٣١ أ
باب جامع من صفات الخيل في الجري	١٣٣ ب
كملت كافة ابواب الصفات بحمد الله وحسن عونه	
ابواب اخر متعلقة بابواب الصفات	١٣٧ ب
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه	
باب الجري وانواعه وبعض ما يتعلق به من وصف الخيل	١٣٧ ب
باب الوثب والطور وما في معناه	١٤١ ب
باب الاختيال والتبختر في المشي	١٤٢ ب
كملت الابواب.... بحمد الله	
ابواب المشي وما يتعلق به ويكون منه او بسببه	١٤٤ب
باب المشي	١٤٤ب
باب الاخذ في حركة المشي واصابة الارض بالاقدام والحوافر	١١٤٥
باب من صفات الدواب في بعد خطاها ومد ايواهها في النهير	١٤٦ب
باب اخر من تنحو صفات ما تقدم في الباب قبله	١٤٧ب
باب من ضروب السير وانواعه	١١٤٩
باب من صفات السرعة في السير ونحوه	١١٥٢
باب الاسراع في المشي مع مقاربة الخطو	١١٥٧
باب التقدم في السير	١١٥٨
باب السير بسير صاحبها	١١٥٨

باب السير السهل اللين وبعض الاوصاف منه ١٥٩ب
باب شدة السير والمداومة عليه ١١٦١
باب السير المتعلق بالاوقات ١١٦٢
باب البطء والتاخر وسوء السير ١١٦٤
باب الاختلاط في المشي ومشي المشقل والمقيد والاعرج ونحوه ١٦٥ب
باب الكلال والاعياء ١٦٦ب
باب الكبو ولعثار والرو والانقطاع ونحو ذلك ١١٦٨
باب الخفاء وما يتولد في الحوافر منه ١٦٨ب
باب الدبر ١١٦٩
باب الضعف والهزال وسوء الحال ١٦٩ب
ابوا العيوب والامراض وما يكره من خلق الخيل ومن الثبات والالوان والصفات المذمومة
واحوال السوء ١١٧٢
باب العيب وما في معناه ١١٧٢
باب من مكروه صفات الشعر ١١٧٣
باب فيما يكره من الشباب والالوان ١١٧٤
باب اخر من الصفات المذمومة من غلظ الراس والعنق وبعض اعضاء الوجه ١٧٤ب
باب من عيوب الآذان ١٧٥ب
باب اخر من عيوب الاعين ١٧٦ب
باب من عيوب الفم والانف والاسنان ١١٧٧
باب اخر من عيوب الخيل الخلقية ١١٧٨
باب من العيوب الخلقية من القوائم ١١٨٠
باب اخر من عيوب القوائم ١١٨٠
باب من العيوب بالاعوجاج والضعف في بعض الاعضاء ١١٨١
باب من عيوب الحوافر ١١٨٢
باب جامع في العيوب الحادثة والادواء ١١٨٢

باب اخر من العيوب الحادثة والادواء	١١٨٥
باب اخر من العيوب بالزيادة والنقص والقطع والشق ونحو ذلك	١١٨٧
باب من العيوب الاخلاقية	١١٩٠
باب اخر من الامراض والادواء	١١٩١ب
باب من الادواء والامراض	
باب الموت وما في معناه	١١٩٦
باب ما يقال في الجسد بعد الموت والبلى	١٢٠١

الباب الخامس
محـــور الجغـــرافية

* التزايد السكاني والغذاء في الوطن العربي .
د. عباس فاضل السعدي

* العلاقات المكانية لمدن نهري دجلة والفرات. دراسة مقارنة .
د. محمد الرحبي

* خلافات الحدود في شبه الجزيرة العربية. دراسة في الجغرافية السياسية
د. محمد محيي عيسى

التزايد السكاني والغذاء في الوطن العربي

د . عباس فاضل السعدي
كلية الآداب/ جامعة بغداد

المقدمـــــة :

ألِفَ الباحثون على دراسة التوازن بين السكان والغذاء ضمن موضوع الأمن الغذائي الذي يركز على إيجاد الاحتياجات الأساسية من الغذاء، وضمان حد أدنى من المستوى الغذائي الضروري للسكان بحيث تتحقق في ظله الطمأنينة الغذائية. وذلك عن طريق التوصل الى الإكتفاء الذاتي للأنتاج الغذائي أو على الأقل المنتجات الرئيسة منه، وضمان متطلبات الغذاء التي تُساعد على ديمومة الحياة بانتظام وبسعر مناسب. وضرورة إيجاد خزين احتياطي من الامدادات الغذائية ولاسيما السوقية منها، مثل القمح والأرز والذرة، لضمان الاستقلال الاقتصادي والسياسي لأي قطر . وفي حالة عجز الدولة عن تحقيق الخزين المذكور يمكن سد النقص الغذائي عن طريق الاستيراد دون التعرض لأية ضغوط خارجية مهما كان نوعها(١).

وقد تطورت مشكلة الأمن الغذائي فأصبحت مشكلة خطرة تتساوى أو تزيد خطورتها على الأمن العسكري والاقتصادي والاجتماعي للأقطار العربية. وذلك لأن الغذاء صار سلاحاً أساسياً خطيراً يؤثر في العلاقات الدولية، لأن الدولة التي تتمتع بفائض غذائي قد تتخذ منه أداة ضغط، وهذا مما يعطي المشكلة الراهنة للأمن الغذائي بعداً أساسياً خطيراً، إذ أن ما تقوم به الدول الرأسمالية يعوق الى حدٍ كبير تطوير التنمية الاقتصادية السريعة في الأقطار النامية. كما يعوقها من إتخاذ القرارات والمواقف السياسية المشتركة في الأزمات القائمة بينها وبين الدول الاحتكارية. لذا فأن مشكلة الغذاء سوف تمثل قيداً على حرية القرار الاقتصادي والسياسي للدولة الفقيرة. كما أن الشعب الجائع تقل قدرته على الانتاج، وقلة

الإنتاج تباعد بينه وبين الأمن الغذائي[٢]. فضلاً عن تأثير مشكلة الغذاء على مستوى رفاهية المواطن وصحته وتغذيته.

وهدف البحث، الذي نحن بصدده، يتحدد بدراسة التحليل الجغرافي وتوضيح التباين المكاني للتوازن بين نمو السكان وتزايد أعدادهم ونمو انتاج الغذاء وانعكاسه على حجم المتاح للاستهلاك للتعرف على مقدار الفيض الغذائي الذي يزيد عن حاجة السكان أو العجز منه وما يتمخض عنه من فجوة غذائية خلال عقد التسعينيات (١٩٨٩-١٩٩٩) من القرن العشرين في الوطن العربي. وتم اختيار سلعتين هُما (الحبوب والألبان) تم فيهما تحديد نسبة الفائض أو النقص في انتاجهما لسد حاجة السكان وتوضيح توزيعهما الجغرافي. وانتهى البحث بخاتمة ركزت على أبرز ما يواجهه الوطن العربي من مشكلات زراعية وإمكانية مواجهتها بتوصيات متواضعة وتطبيقات تقنية سارت في هُداها بعض الأقطار العربية.

النمو السكاني والتباين المكاني للتوزيع :

يبلغ معدل النمو السكاني في الوطن العربي للمدة ١٩٦٠-١٩٩٣ نحو ٨ ر٢٪ ، وعلى أساس هذا المعدل يتوقع أن يتضاعف عدد السكان في عام ٢٠٢١[٣] . وقد إنخفض المعدل المذكور خلال عقد التسعينيات (١٩٨٩-١٩٩٩) الى نحو ٣ر٢ ٪ سنوياً. ويزيد هذا المعدل على متوسط الوطن العربي في جميع الأقطار العربية الواقعة في قارة آسيا باستثناء لبنان والكويت والسعودية. ويرتفع المعدل في أربعة أقطار خليجية بدرجة عالية (٥ر٣ -٦ر٦ ٪) ويقل معدل النمو في جميع الأقطار العربية الواقعة في أفريقيا عن متوسط الوطن العربي باستثناء الجزائر وموريتانيا وجيبوتي.

ويعدّ معدل النمو السكاني في الوطن العربي مرتفعاً قياساً بمعدل نمو البلدان النامية والمتوسط العالمي. ويعود سبب ارتفاعه الى تحسن الاحوال الاقتصادية والصحية، بالإضافة الى عامل الهجرة الخارجية الى أقطاره ولا سيما النفطية منها.

ويسبب النمو السريع لسكان بعض الأقطار العربية أصبحت تلك الاقطار تُعاني من مشكلة فقدان التوازن بين معدلات التنمية (الاقتصادية والاجتماعية) ومعدل النمو السكاني

متمثلة بكل من مصر والمغرب واليمن والسودان وموريتانيا وجيبوتي والصومال. مما يتطلب الأخذ بتنظيم الأسرة في هذه الأقطار وتنظيم سوق العمل واتاحة حرية حركة العمالة العربية بما يضمن حقوقها(٤).

يقابلها أقطار أخرى مثل أقطار (منطقة الخليج العربي) ذات نمو سكاني مرتفع إلا أنها تمثل نطاق الحجم السكاني الأقل من الموارد (Under Pop.) ولا تمارس أي سياسة لتخفيض نموها الطبيعي وإن كانت تتحكم في الهجرة الوافدة اليها الى حد كبير.

وقدر عدد سكان الوطن العربي عام ١٩٩٩ بنحو ٢٧٢ مليون نسمة واذا ما اعتمد على عامي ١٩٩٨و ١٩٩٩ فان معدل النمو فيها يرتفع الى ٨ ر٢٪ ويُعزى ارتفاع هذا المعدل الى ارتفاع مستويات المعدل السنوي للنمو في ثماني أقطار عربية بأكثر من ٣ ٪ يقابلها ثماني أقطار أخرى ينخفض فيها المعدل الى أقل من ٢ ٪ كما هو الحال في بعض أقطار المغرب العربي ومصر ولبنان والسعودية والكويت(٥) .

والتباين المذكور في معدلات النمو السكاني يقابله تباين آخر في توزيع السكان. وأبرز مشكلة يواجهها التوزيع المذكور هو سوء توزيعهم، حيث يتجمعون في أماكن محدودة صغيرة وقد تكون قليلة الموارد، فيمثلون عبئاً كبيراً على القطر في حين يمتد فراغ سكاني في رقعة شاسعة، أو عدد محدود من السكان في مناطق ذات موارد كبيرة ينقصها الايدي العاملة لاستثمار تلك الموارد. وعلى سبيل المثال يتجمع ربع سكان الوطن العربي في قطر واحد هو مصر، وأن ٩٩ ٪ من سكان هذا القطر يتجمعون في شريط لا تتجاوز مساحته ٥ر٣ ٪ من مساحة مصر(٦) .

ويتطلب ذلك أن يجمع الوطن العربي بين زيادة السكان بنسب معتدلة وتوزيعهم على أكبر مساحة ممكنة تتناسب وتوازن التنمية المكانية مع اكتساب الخبرة الفنية وبدرجة عالية من التقدم العلمي ومواصلة مستمرة للركب الحضاري العالمي(٧).

جدول رقم (١)

التوزيع الجغرافي لمعدلات نمو السكان ونسبة تغيرهم في الوطن العربي خلال المدة ١٩٨٩ - ١٩٩٩ (٪)

القطر	معدل النمو السنوي	نسبة التغيّر السكاني
١-الأردن	٤ر٤٧	٨ر٥٤
٢-الإمارات	٦ر٥٨	١ر٨٩
٣-البحرين	٣ر٤٨	٨ر٤٠
٤- تونس	١ر٧٧	٢ر١٩
٥- الجزائر	٢ر٥٠	٠ر٢٨
٦-السعودية	١ر٤٢	١ر١٥
٧-السودان	٢ر٢٤	٨ر٢٤
٨-سوريا	٣ر٢٣	٥ر٣٧
٩-الصومال	٢ر٢٤	٨ر٢٤
١٠-العراق	٢ر٧٤	١ر٣١
١١-عُمان	٤ر٩٥	٢ر٦٢
١٢- قطر	٤ر٩٠	٣ر٦١
١٣-الكويت	١ر٦٢	٥ر١٧
١٤-لبنان	١ر٢٧	٤ر١٣
١٥-ليبيا	١ر١٣	٩ر١١
١٦-مصر	١ر٣٩	٨ر١٤
١٧-المغرب	١ر٤٢	٢ر١٥
١٨- موريتانيا	٢ر٧٠	٦ر٣٠
١٩-اليمن	٣ر٦١	٥ر٤٢
الوطن العربي	٢ر٢٨	٣ر٢٥

المصدر : حسابات الباحث في ضوء بيانات المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية، المجلد (١٠)، ١٩٩٠ والمجلد (٢٠) ، ٢٠٠٠، جدول رقم (١).

التوازن بين السكان وانتاج الغذاء وانعاكسه على مقدار المتاح والعجز:

يتباين معدل نمو **إنتاج الحبوب** قياساً بمعدل نمو السكان بين عامي ١٩٨٩ و ١٩٩٩ من قطر لآخر. ولكن على وجه العموم فأن تسعة أقطار عربية زاد فيها معدل الانتاج على معدل السكان تمثلت بستة أقطار تقع في القسم الاسيوي (سوريا، لبنان، العراق، قطر، الكويت، عُمان)) وثلاثة أقطار تقع في القسم الافريقي هي (مصر ، ليبيا، تونس) . أما الأقطار المتبقية وعددها تسعة أيضاً فهي اما أن معدل نمو انتاج الحبوب يقل عن معدل نمو السكان (الجزائر ، موريتانيا) أو أن معدلها كان بالسالب كما في بقية الاقطار العربية وهي أيضاً موزعة على جناحي الوطن العربي الأسيوي والأفريقي.

وعلى الرغم من زيادة معدل نمو السكان خلال مدة الدراسة (٢ر٢ ٪) قياساً بمعدل نمو انتاج الحبوب البالغ ١ر٤ ٪ إلاّ أن معدل نمو كمية المتاح للإستهلاك منه كان أبطأ من معدل نمو الانتاج فانعكس ذلك على حصول تحسن بسيط في درجة الاكتفاء الذاتي من هذه السلعة من ٢ر٤٩ ٪ إلى ١ر٥٠ ٪ وتمخض عنه إنخفاض في قيمة العجز الغذائي من ٨ ر٦ إلى ٩ر٥ مليار دولار بين عامي ١٩٨٩، ١٩٩٩ وهو يمثل أكبر عجز بين سلع الغذاء يقرب من نصف العجز الغذائي (٣ر٤٩٪).

أما إنتاج **البطاطس** فان معدل نموها يزيد على معدل نمو السكان، وتتمتع بهذه الزيادة نصف الأقطار العربية التي توفرت عنها البيانات وعددها ثمانية أقطار، خمسة منها تقع في القسم الآسيوي (سوريا، الأردن، العراق، السعودية، اليمن) وثلاثة في الجناح الأفريقي (تونس ، مصر، المغرب) . واذا أضفنا اليها السودان التي يتعادل فيها معدل النمو مع نظيره السكاني فأن بقية الاقطار العربية اما يقل معدلها عن معدل نمو السكان أو يكون بالسالب.

وعند مقارنة معدل نمو المتاح للاستهلاك بالانتاج يُلاحظ أنه يصل الى ضعف معدل نمو الإنتاج أي ٧ ٪ مقابل ٤ر٣ ٪ ، ولكن زيادة معدل نمو الانتاج قياساً بنظيره السكاني أدى الى تزايد درجة الاكتفاء الذاتي من ٩ر٩٧٪ إلى ٩ر٩٩ ٪ فأصبح قريباً من الاكتفاء الذاتي الكامل. إلا أن تضاعف معدل نمو المتاح للاستهلاك أدى الى تضاعف قيمة العجز الغذائي من ١ر٥٠ إلى ١ر١١٢ مليون دولار.

ويعاني الوطن العربي من تدني واضح في إنتاجه من البقوليات ظهر ذلك في سلبية معدل نمو الانتاج (- ٦ر١ ٪) ، فمن بين ١٣ قطراً تيسرت عنها البيانات فأن ثلاثة منها وهي السودان والعراق ولبنان يزيد فيها معدل نمو الانتاج على معدل نمو السكان. أما الأقطار العشرة المتبقية فهي أما يقل فيها معدل الانتاج (الصومال) أو يكون بالسالب منها ثلاثة أقطار تقع في الجناح الاسيوي وسبعة في الجناح الأفريقي.

وقد إنعكس تدني الانتاج على تدني كمية الاستهلاك فانخفض معدل نموه الى -١ ر٠٪ ، مما أدى إلى انخفاض درجة الاكتفاء الذاتي من ٦ر٨١ ٪ إلى ٦ر٧٠٪ بين المدتين. وتمخض عن ذلك تزايد قيمة العجز الغذائي من ٩ر١٩٦ إلى ١ر٢٦٩ مليون دولار خلال مدة الدراسة.

وتتحسن الحالة بالنسبة **للخضروات** حيث يفوق معدل نمو الانتاج نظيره معدل نمو السكان الى اكثر من الضعف. ويتمثل الجانب الايجابي هذا في ١٣ قطراً عربياً من مجموع ١٩ قطراً تيسرت عنها البيانات (سبعة في اسبانيا وستة في افريقيا). في حين يقل معدل نمو الانتاج عن معدل نمو السكان ويكون بالسالب في ستة اقطار اخرى.

وقد انعك تزايد معدل نمو الانتاج (٩ر٥٥٪) على انخفاض بسيط في معدل نمو المتاح للاستهلاك (٨ر٥٥٪) وبالتالي تزايد درجة الاكتفاء الذاتي من ٧ر٩٧٪ الى ٦ر٩٨٪ وتناقص قيمة العجز الغذائي من الخضروات من قرابة ٤٠٠مليون دولار الى نحو ١٥٠مليون دولار خلال مدة الدراسة.

وما قيل عن الخضروات يمكن أن يُقال عن **الفاكهة**. فهي الأخرى قد تزايد معدل نمو إنتاجها (٤ر٥ ٪) قياساً بما يناظرها في السكان الى أكثر من الضعف. وفي ١٥ قطراً من مجموع ١٩ قطراً تيسرت عنها البيانات كان معدل نمو الانتاج يزيد على معدل نمو السكان منها عشرة أقطار تقع في آسيا وخمسة في أفريقيا، واذا أضفنا الجزائر التي يتعادل فيها معدل نمو الانتاج مع معدل نمو السكان، فان الأقطار الثلاثة المتبقية (البحرين، الصومال، المغرب) اما يقل فيها معدل نمو الانتاج أو يكون بالسالب.

وعلى الرغم من تزايد معدل نمو الانتاج فان معدل نمو المتاح للاستهلاك كان أسرع منه حيث بلغ ٧ر٥ ٪ فانعكس على تناقص درجة الاكتفاء الذاتي من ٨ ر١٠٠ ٪ إلى ٤ر٩٨٪ أي من فيض غذائي من الفاكهة بلغ نحو ٩ر٤٨ مليون دولار الى عجز بلغت قيمته ١ر٥٤مليون دولار.

أما السكر (المكرر) فعلى الرغم من تزايد إنتاجه بكميات محدودة فأن معدل نموه يبقى بعيداً عن معدل نمو السكان (١ ٪ للأنتاج مقابل ٣ر٢ ٪ للسكان). ومن مجموع ثمانية أقطار تنتج مادة السكر فأن السودان هو القطر الوحيد بينها الذي يزيد فيه معدل نمو الانتاج علي معدل نمو السكان، وما تبقى فإما يقل فيها المعدل (سوريا ، مصر) أو يكون بالسالب (العراق، لبنان، تونس، المغرب ، الصومال).

ولكون معدل نمو المتاح للاستهلاك (٣ر١ ٪) يزيد على معدل نمو الانتاج فأن درجة الاكتفاء الذاتي منه قد تناقصت من ٣٥٪ إلى ٩ر٣٣٪ بين عامي ١٩٨٩ و ١٩٩٩، إلا أن قيمة العجز منه قد تناقصت من ٦ر١ إلى ٣ر١ مليار دولار، ويبدو أن سبب هذا التناقص هو انخفاض الأسعار في العام الأخير.

وتحسن الوضع الغذائي الخاص بأنتاج الزيوت والشحوم النباتية واتضح ذلك من خلال تزايد معدل نمو الانتاج إلى ٥ر٥٪ خلال السنوات العشر المدروسة ويتركز الانتاج في عشرة أقطار سبعة منها يزيد فيها معدل نمو الانتاج على السكان منها أربعة أقطار آسيوية وثلاثة أقطار افريقية. في حين يكون المعدل بالسالب في الاقطار الثلاثة المتبقية وهي الصومال ومصر والمغرب وجميعها تقع في الجناح الأفريقي.

وأبرز ما يُلاحظ على معدل نمو المتاح للاستهلاك أنه كان بطيئاً جداً (٦ر١٪) قياساً بمعدل نمو الانتاج فانعكس على تزايد درجة الاكتفاء الذاتي من حوالي ٣١٪ إلى ٤٥٪ كما أدى الى تناقص قيمة العجز الغذائي من تلك السلعة من ٤ر١ مليار دولار الى مليار دولار خلال مدة الدراسة.

ومجموعة اللحوم (الحمراء والبيضاء) هي الأخرى التي تزايد فيها معدل نمو الانتاج على نظيره السكاني بأقل من الضعف (٢ر٤٪). والملاحظ أن معدل نمو انتاج الدواجن (٥ر٤٪) كان أكثر من نظيره الخاص بانتاج اللحوم الحمراء (١ر٤ ٪).

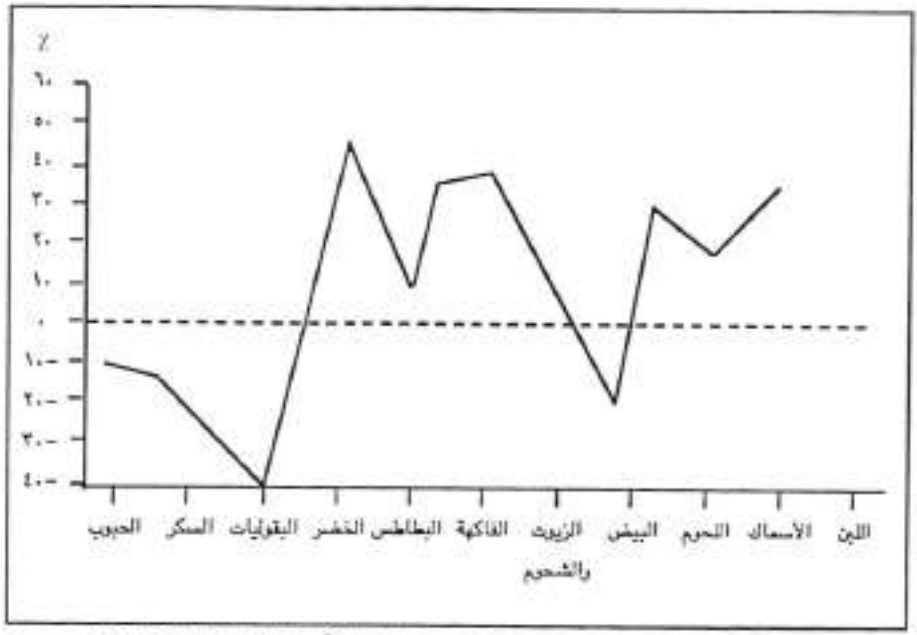

شكل (١) نسبة الزيادة أو النقص في انتاج السلع الغذائية قياساً بحاجة السكان (١٩٨٩-١٩٩٩).

وما يخص الأقطار العربية المنتجة للحوم الحمراء فأن نصفها (عشرة أقطار) يزيد فيها معدل نمو الانتاج عن نظيره معدل نمو السكان ومنها أربعة أقطار تقع في المغرب العربي. أما الأقطار الاخرى التي يقل فيها المعدل أو يكون بالسالب فأن غالبيتها تقع في الجناح الاسيوي. وبالمقابل فأن ١١ قطراً عربياً من مجموع ١٨ قطراً يزيد فيها معدل نمو انتاج لحوم الدواجن على معدل نمو السكان، خمسة منها تقع في الجناح الأفريقي. وهناك سبعة أقطار أما يقل فيها المعدل أو يكون بالسالب خمسة منها تقع في القسم الأسيوي من الوطن العربي.

والملاحظ أن معدل نمو المتاح للاستهلاك من إجمالي اللحوم (٤ر٣٪) شهد تناقصاً عن معدل انتاج اللحوم (٢ر٤٪) فانعكس على تزايد درجة الاكتفاء الذاتي من ٨ ر٧٧٪ الى ٣ر٨٤ ٪ وتمخض عن ذلك تناقص قيمة العجز من ٢٤ر٢ إلى ١٥٧ مليار دولار خلال عقد التسعينيات من القرن العشرين.

وتمثل مجموعة الأسماك سلعة غذائية أخرى يزيد فيها معدل نمو الانتاج (٢ر٣ ٪)

على معدل نمو السكان، ونصف الأقطار العربية (عشرة أقطار) يزيد فيها المعدل عن نظيره السكاني منها ٦ أقطار تقع في الجناح الآسيوي. في حين أن النصف الآخر أما يقل فيها المعدل أو يكون بالسالب نصفها في أفريقيا ونصفها الآخر في آسيا.

ويلاحظ وجود توازن في معدلي نمو الانتاج والمتاح للاستهلاك (٢ر٣٪ لكل منهما) مما أدى الى وجود توازن شبيه في درجة الاكتفاء الذاتي وتزايد محدود لتلك الدرجة من ١ر١٠٧٪ إلى ٨ر١٠٧٪ وهي السلعة الوحيدة التي تفيض فيها قيمة الانتاج في نهاية عقد التسعينيات. فقد تزايدت تلك القيمة من حوالي ٥ر٠ إلى ٧ر٠ مليار دولار بين عامي ١٩٨٩ و١٩٩٩.

وإنتاج البيض يُضاف الى السلع الأخرى التي ينخفض فيها معدل نمو الانتاج عن نظيره السكاني، فهو لم يزد عن ٦ر٠٪ مقابل ٣ر٢٪ للسكان. ومن بين ١٩ قطراً عربياً فأن تسعة منها يزيد فيها معدل نمو الانتاج عن نظيره السكاني منها ستة في الجناح الآسيوي. في حين أن عشرة أقطار يقل فيها المعدل أو يكون بالسالب، وتتناصف تلك الاقطار جناحي الوطن العربي (الآسيوي والأفريقي).

واذا كان معدل نمو الانتاج بطيئاً فان معدل نمو المتاح للاستهلاك كان أبطأ. فهو لم يزد عن ٢ر٠٪ مما انعكس على تزايد درجة الاكتفاء الذاتي من ٤ر٩٢٪ الى ٣ر٩٦٪ ونتج عنه انخفاض في قيمة العجز من ٨ر١٧٢ الى ٧ر٤٧ مليون دولار خلال مدة الدراسة.

وتأتي **الألبان** كآخر سلعة غذائية ضمن السلع المدروسة والتي يزيد فيها معدل نمو الانتاج على معدل نمو السكان بمقدار الضعف. فمن بين ١٩ قطراً فأن ١٢ منها يزيد فيها معدل نمو الانتاج على معدل نمو السكان وتتناصف تلك الأقطار جناحي الوطن العربي. أما الاقطار السبعة الأخرى فأن معدل نمو إنتاجها من الألبان أما يقل عن معدل نمو السكان (عُمان ، المغرب) أو يكون بالسالب (الصومال في افريقيا وما تبقى في آسيا).

ويتصف معدل نمو المتاح للاستهلاك بانخفاضه (٤ر٢٪) قياساً بمعدل نمو الانتاج (٥ر٤٪) فانعكس على زيادة درجة الاكتفاء الذاتي من ١ر٥٩٪ إلى ٥ر٧٢ ٪ وتمخض عنه أيضاً تناقص قيمة العجز الغذائي من ٩ر٢ إلى ٦ر٢ مليار دولار. ويمثل عجز الألبان ثاني أكبر مجموعة عجز غذائية بعد الحبوب، إذ تزيد نسبتها على ١٧٪ من إجمالي قيمة العجز الغذائي العربي.

جدول رقم (٢)

تطور صافي إنتاج الغذاء والمتاح للاستهلاك ودرجة الاكتفاء الذاتي والعجز الغذائي خلال المدة ١٩٨٩-١٩٩٩

في الوطن العربي

السلعة	إنتاج الغذاء (مليون طن)		معدل النمو	المتاح للاستهلاك (مليون طن)		معدل النمو	درجة الاكتفاء الذاتي ٪		قيمة العجز أو الفيض (مليون دولار)	
	١٩٨٩	١٩٩٩	٪	١٩٨٩	١٩٩٩	٪	١٩٨٩	١٩٩٩	١٩٨٩	١٩٩٩
الحبوب	٣٤ر٧٨	٣٩ر٩٢	١ر٤	٧٠ر٧٥	٧٩ر٧٧	١ر٢	٤٩ر١٦	٥٠ر٠٥	٦٨٢٠ر٩٧	٥٨٦١ر٢٤
البطاطس	٥ر٠١	٧ر٠١	٣ر٤	٥ر١٢	٧ر٠٢	٣ر٢	٩٧ر٩٣	٩٩ر٨٧	٥٠ر٠٩	١١٢ر٠٩
البقوليات	١ر٢٧	١ر١٧	-١ر٦	١ر٦٨	١ر٦٦	-١ر٠	٨١ر٥٨	٧٠ر٥٥	١٩٦ر٨٨	٢٦٩ر١٢
الخضر	٢٣ر٩٧	٤٢ر٤٥	٥ر٩	٢٤ر٥٣	٤٣ر٠٥	٥ر٨	٩٧ر٧٠	٩٨ر٦٠	٣٩٩ر٨٩	١٤٩ر٩٩
الفاكهة	١٤ر٧٦	٢٥ر٠٦	٤ر٥	١٤ر٦٤	٢٥ر٤٧	٧ر٥	١٠٠ر٨٢	٩٨ر٤٠	(٤٨ر٨٦٠)	١٥٤ر١٤
السكر(المكرر)	٢ر٠٠	٢ر٢١	١ر٠	٥ر٧١	٦ر٥١	١ر٣	٣٥ر٠٣	٣٣ر٩٣	١٥٧٩ر١١	١٣٢٣ر٣٥
زيوت وشحوم نباتية	٠ر٩٩	١ر٦٩	٥ر٥	٣ر٢٢	٣ر٧٨	١ر٦	٣٠ر٧٥	٤٤ر٧١	١٣٦٢ر٣١	١٠٠١ر٧٢
اللحوم الحمراء والبيضاء	٣ر٦٠	٥ر٤٥	٤ر٢	٤ر٦٣	٦ر٤٧	٣ر٤	٧٧ر٧٥	٨٤ر٢٥	٢٢٤١ر٥٩	١٥٧٦ر٨٣
الأسماك	١ر٩٣	٢ر٦٦	٣ر٢	١ر٨٠	٢ر٤٦	٣ر٢	١٠٧ر١٤	١٠٧ر٧٧	(٤٧٦ر٣٢٠)	(٦٥٦ر٨٣٠)
البيض	٠ر٨٩	٠ر٩٥	٦ر٠	٠ر٩٦	٠ر٩٨	٢ر٠	٩٢ر٣٧	٩٦ر٢٨	١٧٢ر٨	٤٧ر٦٥
اللبن (السائل) ومنتجاته	١٢ر٥٥	١٩ر٤٧٧	٤ر٥	٢١ر٢٤	٢٦ر٨٥	٤ر٢	٥٩ر٠٦	٧٢ر٤٩	٢٠٩١ر٠٤	٢٠٥٧ر٦٩
الجملة									١٤٣٨٩ر٥	١١٨٨٧ر٩٩

المصدر: المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، الكتاب السنوي للاحصاءات الزراعية ، المجلد رقم (١٠).

ديسمبر ١٩٩٠ ، جدول رقم ٤٠١ والمجلد (٢٠) ، ديسمبر ٢٠٠٠، جدول ٣٨١.

إتضح مما تقدم أن أربع سلع غذائية هي الحبوب والبقوليات والسكر والبيض يقل فيها معدل نمو الانتاج عن معدل نمو السكان، بل أن معدل نمو انتاج البقوليات كان بالسالب. وتمثلت أقل درجة إكتفاء ذاتي بالسكر والحبوب والزيوت والشحوم النباتية، إذ تراوحت تلك الدرجة من ٣٤-٥٠٪ . أما أكبر قيمة عجز غذائي فقد تمثلت بكل من الحبوب والألبان واللحوم والسكر والزيوت وتراوحت قيمتها بين مليار و ٩ره مليار دولار. وعدت الأسماك السلعة الوحيدة التي حققت فيضاً غذائياً . وبالرغم من ذلك فقد حصل تحسن في الوضع الغذائي في عام ١٩٩٩ عن عام ١٩٨٩.

وفي عام ١٩٩٩ حققت أربعة أقطار عربية هي (تونس، المغرب، موريتانيا، السودان) فيضاً غذائياً مجموعه يزيد على نصف مليار دولار، مقابل ١٦ قطراً عانت من عجز غذائي يمكن تقسيمها الى أربع مجاميع هي:

المجموعة الأولى : تشمل كل من الجزائر والسعودية ومصر وبلغت درجتها المعيارية (+٨٠ر٠فاكثر)، وتضم هذه المجموعة أكثر من نصف قيمة العجز الغذائي العربي.

المجموعة الثانية : وتشمل كل من الإمارات والعراق(*) بدرجة معيارية تراوحت بين (صفر و٧٩ر٠) وتضم أكثر من خمس قيمة العجز الغذائي في الوطن العربي.

المجموعة الثالثة : تمثلت بتسعة أقطار عربية، أربعة منها، من مجلس التعاون الخليجي، والخمسة المتبقية تشمل كل من الأردن وسوريا ولبنان واليمن وليبيا. وتراوحت الدرجة المعيارية في هذه الأقطار من (-١٠ر٠ إلى -٧٩ر٠) وهي أقل من المتوسط الحسابي لاجمالي قيمة العجز. وبلغ العجز في هذه المجموعة بأكثر من ربع قيمة العجز الغذائي العربي.

المجموعة الرابعة :وتضم كل من جيبوتي والصومال ودرجتها المعيارية -٨٠ر٠ فأقل وعجزها ضئيلاً لا يتجاوز ١٪ من إجمالي قيمة العجز الغذائي.

إتضح مما تقدم أن ٦٩٪ من قيمة العجز تتركز في الأقطار البترولية، لاسيما في المجموعتين الأولى والثانية، حيث يساعد توفر الاموال في تلك الأقطار على مواجهة ذلك العجز في حين تعاني الأقطار العربية المتبقية عجزاً قدره ٣١٪ تتصدرها مصر التي تشكل لوحدها ١٧٪ من قيمة العجز المذكور.

(*) بيانات العراق هي لمتوسط المدة ١٩٨٦-١٩٩٠.

ويتم سد الفجوة الغذائية المذكورة والناجمة عن الفرق بين الطلب على السلع الغذائية والانتاج عن طريق الاستيراد، حيث يستورد الوطن العربي في الوقت الحاضر نحو نصف حاجته من الحبوب، ويأتي في مقدمتها القمح، وثلثي احتياجاته من السكر، وأكثر من نصف متطلباته من الزيوت والشحوم النباتية، وأكثر من ربع استهلاكه من الألبان والبقوليات، ونحو ١٦٪ من إحتياجاته من اللحوم. ولم يتبق لديه فائض من أي سلعة سوى الأسماك التي يتركز إنتاجها في عدد محدود من الأقطار العربية. وهو الان يستورد نحو ١٨٪ من إجمالي الغذاء المستهلك (مقيساً بالقيمة) بحسب تقديرات الباحث سنة ١٩٩٩، مما يعني أن درجة الاكتفاء الذاتي لاجمالي قيمة الغذاء تصل الي ما يقرب من ٨٢٪ (**).

لهذا إنخفضت قيمة العجز الغذائي من ١٤ر٤ مليار دولار إلى ١١ر٩ مليار دولار بين عامي ١٩٨٩ و ١٩٩٩. ويمثل استيراد الغذاء عبئاً ثقيلاً تئن تحت ضغوطه معظم الموازنات المالية للأقطار العربية./ فقد بلغت قيمة ما أنفقته هذه الأقطار على وارداتها الغذائية عام ١٩٩٩ نحو ١٦ر٣ مليار دولار مقابل ٤ر٤ مليار دولار لصادراتها الغذائية(٨).

إن وجود الفجوة الغذائية المشار اليها تجعلنا نردد القول أن الأمن الغذائي العربي في الوقت الحاضر هو أمل غير محقق، وسيبقى كذلك مستقبلاً ما لم تتخذ الإجراءات والمواقف العربية الموحدة والمتناسقة والمتكاملة أزاء المشاكل التي تواجه الأمن الغذائي المذكور. وبالامكان تحويل الوطن العربي الى مخزون عالمي كبير للموارد الغذائية لا سيما القمح الذي يمكن إيجاد حزام له في مشرق الوطن العربي ومغربه، حيث تتوفر في عدد كبير من أقطاره الظروف الطبيعية والبشرية والمالية المناسبة للتوسع الزراعي الراسي والأفقي، وبالتالي إمكانية تحقيق الامن الغذائي العربي(٩). خصوصاً وأن الوطن العربي يتسم بالتنوع المناخي ويشتمل على بيئات مختلفة وأشكال متعددة من التضاريس ومواسم مطرية متباينة. فكما يضم مناخ البحر المتوسط في معظم أجزائه الشمالية، فانه تتمثل في بعض أطرافه الجنوبية المناخ الاستوائي أو شبه الاستوائي. كما يتخلله المناخ الموسمي والصحراوي وشبه الصحراوي، بالإضافة الى أصناف النباتات السائدة في تلك الأنواع المناخية المتباينة.

(**) في ضوء تحديد كمية العجز لكل سلعة وما يقابلها من قيمة، ثم تقدير كمية الانتاج وقيمة المتاح للإستهلاك لكل سلعة ثم لاجمالي الكمية، ومن ثم تقدير نسبة الإكتفاء الذاتي ونسبة المستورد من إجمالي الغذاء عام ١٩٩٩.

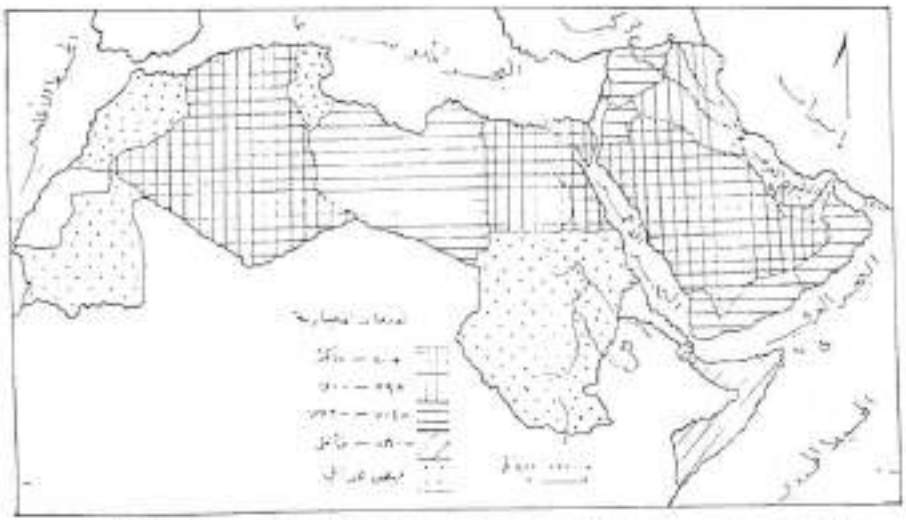

« شكل (٢) توزيع الحمولات لشاطئ مصر والقسم الداخلي للوطن العربي عام ١٩٩٩ »

جدول رقم (٣)

التوزيع الجغرافي لقيمة العجز الغذائي العربي عام ١٩٩٩ وتوزيع درجتها المعيارية

القطر	قيمة العجز (مليون دولار)	الدرجة المعيارية
١- الأردن	٣٧٩ر٢٦	-٠ر٥٨
٢- الإمارات	١٣٣٩ر٥٩	٠ر٥٦
٣- البحرين	٢٥٠ر١١	-٠ر٧٣
٤- الجزائر	١٩٩٣ر٥١	١ر٣٤
٥- جيبوتي	٧٠ر٦	-٠ر٩٥
٦- السعودية	٢٦٤٥ر٤٢	٢ر١٢
٧- سوريا	٢٠٧ر٢	-٠ر٧٨
٨- الصومال	٦٨ر٣٧	-٠ر٩٥
٩- عُمان	٢٩٠ر٣٤	-٠ر٦٩
١٠- قطر	٢١٧ر٢٤	-٠ر٧٧
١١- الكويت	٧٥٨ر٥٨	-٠ر١٣
١٢- لبنان	٥٩٩ر٤٥	-٠ر٣٢
١٣- ليبيا	٥٩٢ر٩٣	-٠ر٣٣
١٤- مصر	٢٣٥٥ر٤	١ر٧٧
١٥- اليمن	٥٨٧ر٩٧	-٠ر٣٣
١٦- العراق	١٥٠٣ر٤٧	٠ر٧٦
المتوسط الحسابي	٨٦٦ر٢٢	
الانحراف المعياري	٨٤٠ر٣٣	
أقطار الفيض الغذائي		
١٧- تونس	+٨٣ر٩٩	
١٨- السودان	+٥٦ر٩	
١٩- المغرب	+٢٧١ر٢١	
٢٠- موريتانيا	+٩٨ر٦	

المصدر: حسبت الدرجة المعيارية اعتماداً على: المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية، المجلد (٢٠)، الخرطوم، ديسمبر ٢٠٠٠، جداول من ٣٣٩-٣٧٨.

التوزيع الجغرافي لتحديد نسبة الفائض أو النقـــص في إنتاج الحبوب والألبان لسد حاجة السكان في الوطن العربي:

إنّ من بين ما يهدف اليه الإنسان من خلال قيامه بعملية انتاج الغذاء، الحصول على قدر من هذا الانتاج بقصد سد احتياجاته منه لكي يتمكن من البقاء واستمرار الحياة[١٠] ومن بين ما استهدفته هذه الدراسة معرفة حجم إنتاج السلع الغذائية - وهنا ستدرس الحبوب كنموذج للإنتاج النباتي والألبان كنموذج للانتاج الحيواني - ومعرفة مدى كفايتها لسد احتياجات السكان.

والجدول رقم (٤) يوضح التوازن بين متغيري الانتاج والسكان ومنه يظهر أن معدل النمو السنوي المركب لانتاج الحبوب ينقص عن معدل نمو السكان (أنظر جدول رقم ١) بين عامي ١٩٨٩ و ١٩٩٩ بفرق (-٩ر٠) ٪ سنوياً (٤ر١٪ للإنتاج مقابل ٣ر٢ ٪ للسكان). والمعدلات تتباين بين الاقطار العربية. وبالامكان تقسيم تلك الأقطار الى مجموعتين: الأولى يزيد فيها معدل نمو السكان على معدل نمو إنتاج الحبوب، ومجموعة ثانية تكون على النقيض.

تتمثل المجموعة **الأولى** بتسعة أقطار هي الجزائر، موريتانيا، اليمن، السعودية، السودان، المغرب، الصومال، الأردن، الإمارات، ويتراوح الفرق بين المتغيرين في هذه المجموعة بين (-٥ر١ ٪) و (-٦ر٢٢٪) سنوياً. ويُلاحظ على أول قطرين أنهما على الرغم من كون نسبة تغيرهما في الانتاج بين مدتي الدراسة موجبة، إلاّ أن تزايد السكان فيهما يسير بمعدل أكبر من الانتاج، مما جعل الفرق بين المتغيرين سالباً. في حين يُلاحظ أن نسبة التغير في الانتاج في المحافظات المتبقية من هذه المجموعة كان سالباً، وهذا هو سبب موقعها ضمن هذه المجموعة. كما أن ارتفاع معدل نمو الانتاج السالب أدى الى إتساع الهوة بين المتغيرين في أغلب تلك الاقطار.

أما المجموعة **الثانية** التي يتزايد فيها الانتاج على السكان فهي بقدر عدد أقطار المجموعة الأولى (تسعة أقطار) ويمكن تقسيمها الى مجموعتين ثانويتين: الأولى وتتمثل في الاقطار التي يبلغ الفرق بين معدلي نمو الانتاج والسكان أقل من ٥ر٢٪ وتشمل العراق، قطر، ليبيا، حيث يتزايد فيها الانتاج وإن كان بنسبة أكبر من السكان إلاّ أن نسبة التزايد متواضعة. وهي نقيض المجموعة الثانية التي يبلغ الفرق بين المعدلين ٥ر٢٪ فأكثر وتشمل

بقية الأقطار (سوريا، لبنان، الكويت، عُمان ، مصر، تونس) حيث يسير الانتاج بمعدلات عالية قياساً بالسكان.

وهكذا يتضح أن التباين المكاني في نمو السكان وانتاج الحبوب كان السبب في تباين التوازن بين المتغيرين في الاقطار المنتجة للسلعة المذكورة. وكانت زيادة الانتاج في الفترة الثانية بمعدلات مرتفعة قياساً بالفترة الأولى سبباً رئيساً في جعل حصيلة التوازن بين معدلي نمو السكان وانتاج الحبوب إيجابية على الأقل في الاقطار الستة الأخيرة من المجموعة الثانوية الثانية، حيث يتركز في تلك الاقطار نحو ٦٢٪ من إجمالي إنتاج الحبوب في الوطن العربي ، في حين تشكل جميع أقطار المجموعة الثانية أكثر من ثلثي إجمالي انتاج الحبوب في الوطن العربي (٦٩٪) عام ١٩٩٩.

جدول رقم (٤)

معدل نمو انتاج الحبوب ونسبة الفائض أو النقص في الانتاج خلال المدة ١٩٨٩-١٩٩٩ في الاقطار العربية (٪)

القطر	معدل نمو إنتاج الحبوب	الفرق بين معدلي نمو الانتاج والسكان	نسبة تغير الانتاج	نسبة الفائض أو النقص في الانتاج الذي يكفي حاجة السكان
١-الأردن	-١ر١٦	-٧ر٢٠	-٧ر٨٢	-٥ر١٣٧
٢-الإمارات	-٠ر١٦	-٥٨ر٢٢	-٥ر٨٢	-٦ر١٧١
٣-تونس	٤ر١١	٩ر٦٣	٩ر١٩٤	٧ر١٧٥
٤-الجزائر	١ر٠	-٤ر٢	٠ر٩	-١ر٢٧
٥-السعودية	-٦ر٤	-٠ر٦	-٤ر٣٧	-٥ر٥٢
٦-السودان	-٠ر٥	-٢٤ر٧	-٢ر٤٠	-٠ر٦٥
٧-سوريا	٤ر٨	٥ر١٧	٥ر١٢٤	٠ر٨٧
٨-الصومال	-٤ر٩	-٦٤ر١١	-٧ر٦٢	-٥ر٨٧
٩-العراق	٩ر٤	١٦ر٢	٨ر٦٠	٧ر٢٩

القطر	معدل نمو إنتاج الحبوب	الفرق بين معدلي نمو الانتاج والسكان	نسبة تغير الانتاج	نسبة الفائض أو النقص في الانتاج الذي يكفي حاجة السكان
١٠-عُمان	٢٢ر١	١٧ر١٥	٦٣٦ر٣	٥٧٤ر١
١١- قطر	٦ر٣	١ر٤	٨٤ر٩	٢٣ر٦
١٢-الكويت	٦ر٣	٤ر٦٨	٨٤ر٧	٦٧ر٢
١٣-لبنان	١٤ر٩	١٣ر٦٣	٣٠١ر٤	٢٨٨ر٠
١٤-ليبيا	١ر٧	٠ر٥٧	١٨ر٤	٦ر٥
١٥-مصر	٦ر٠	٤ر٦١	٧٩ر٢	٦٤ر٤
١٦-المغرب	-٦ر٣	-٧ر٧٢	-٤٨ر١	-٦٣ر٣
١٧- موريتانيا	١ر٢	-١ر٥	١٢ر٣	-١٨ر٣
١٨-اليمن	-٣ر٢	-٥ر٩١	-٢٠ر٧	-٦٣ر٢
الوطن العربي	١ر٤	-٠ر٨٨	١٤ر٨	-١٠ر٥

المصدر: حسبت في ضوء بيانات الكتاب السنوي للاحصاءات الزراعية، المجلد (١٠) لسنة ١٩٩٠، جدول (١) و(٨٥) والمجلد (٢٠) لسنة ٢٠٠٠ جدول (١) و(٧٠)

ويوضح الجدول رقم (٤) نسبة الفائض أو النقص في انتاج الحبوب الذي يكفي حاجة السكان، وهي إنعكاس للفرق بين معدل نمو السكان والانتاج ويسير بنفس الاتجاه. ولكون هذه النسب تعتمد على متغيري السكان والانتاج ولم تأخذ بنظر الأعتبار عامل المتاح للاستهلاك لذلك لا تعكس درجة الاكتفاء الذاتي. حيث يُلاحظ أن نسبة النقص في انتاج الحبوب بلغ ٥ر١٠ ٪ خلال المدة ١٩٨٩-١٩٩٩ بينما بلغت درجة الاكتفاء الذاتي حوالي ٥٠٪ في عموم الوطن العربي.

أما **معدل نمو انتاج الألبان** فهو يزيد على معدل نمو السكان بفرق ٢ر٢٪ سنوياً خلال مدة الدراسة (٥ر٤٪ للأنتاج مقابل ٣ر٢٪ للسكان). ويمكن تقسيم الأقطار العربية الى مجموعتين: الأولى يزيد فيها معدل نمو السكان عن معدل نمو الانتاج ومجموعة ثانية على نقيضها.

تتمثل **المجموعة الأولى** بثمانية أقطار تتراوح معدلات نموها بين (-٢ر٠٪) و (-٣ر١١٪) وتتمثل بكل من العراق، الإمارات، عُمان، البحرين، سوريا، اليمن، الصومال، الكويت وهي مرتبة بحسب تسلسل تزايد الفرق السلبي بين معدلات نمو إنتاج الألبان والسكان. وعلى الرغم من تمتع الأقطار الثلاثة الاولى بنسبة تغير إيجابي في الانتاج إلاّ أن نسبة تغير السكان فيها أعلى مما جعل الفرق النسبي بالسالب وبالتالي وقوعها ضمن هذه المجموعة. أما الأقطار الخمسة الأخرى فأن نسبة تغير انتاجها كان بالسالب مما زاد الهوة بين متغيري السكان والانتاج.

وتشمل **المجموعة الثانية** احدى عشر قطراً حيث يزيد فيها معدل نمو الانتاج على نظيره السكاني، منها خمسة أقطار يقل فيها فرق المعدل عن ٥ر٢٪ وهي قطر، لبنان، الجزائر ، المغرب، موريتانيا. والاقطار الستة المتبقية (الأردن، السعودية، مصر، السودان، تونس، ليبيا) يبلغ فيها فرق المعدل ٥ر٢ ٪ فأكثر. حيث تتصف هذه الأقطار بارتفاع معدل نمو الانتاج بشكل واضح بحيث تشكل الاقطار الستة الأخيرة أكثر من ٦٤ ٪ من إجمالي انتاج الألبان في الوطن العربي. في حين تشكل المجموعة الثانية بكاملها أكثر من ٨١٪ من إجمالي الانتاج سنة ١٩٩٩.

وما ذكر عن إنتاج الحبوب من حيث نسبة الفائض أو النقص قياساً بالسكان يصدق ذكره أيضاً عن علاقة ذات النسبة بفرق معدل نمو متغيري الألبان والسكان. فبينما تبلغ نسبة الفيض حوالي ٣٠٪ ، نجد أن نسبة الاكتفاء الذاتي تصل الى أكثر من ٧٢٪. وكان بطء معدل نمو المتاح للاستهلاك السبب الرئيس في رفع نسبة الاكتفاء الذاتي المذكورة.

جدول رقم (٥)

معدل نمو انتاج الألبان ونسبة الفائض أو النقص في الانتاج خلال المدة ١٩٨٩-١٩٩٩ في الاقطار العربية (٪)

القطر	معدل نمو إنتاج الألبان	الفرق بين معدلي نمو الانتاج والسكان	نسبة تغير الانتاج	نسبة الفائض أو النقص في الانتاج الذي يكفي حاجة السكان
١-الأردن	١ر١٠	٦ر٥	٣ر١٦٢	٥ر١٠٧
٢-الإمارات	٢ر٥	-١ر٤	٧ر٦٥	-٤ر٢٣
٣-البحرين	-١ر٠	-٦ر٣	-٣ر١	-١ر٤٢
٤- تونس	٧ر٧	٦ر١	٦ر١٠٩	٤ر٩٠
٥- الجزائر	٩ر٤	٤ر٢	٨ر٦٠	٨ر٣٢
٦-السعودية	٤ر١٢	٠ر١١	٧ر٢٢٢	٦ر٢٠٧
٧-السودان	٥ر٨	٣ر٦	٤ر١٢٥	٦ر١٠٠
٨- سوريا	-٩ر٠	-١ر٤	-٨ر٨	-٣ر٤٦
٩- الصومال	-٨ر٢	-٠ر٥	-٩ر٢٤	-٧ر٤٩
١٠-العراق	٥ر٢	-٢ر٠	٤ر٢٧	-٧ر٣
١١- عُمان	٢ر٢	-٨ر٢	٥ر٢٤	-٧ر٣٧
١٢- قطر	٣ر٦	٤ر١	٥ر٨٣	٢ر٢٢
١٣-الكويت	-٧ر٩	-٣ر١١	-٨ر٦٣	-٣ر٨١
١٤-لبنان	٤ر٢	١ر١	٥ر٢٦	١ر١٣
١٥- ليبيا	٣ر٦	٢ر٥	٩ر٨٤	٠ر٧٣
١٦-مصر	٩ر٣	٥ر٢	١ر٤٦	٣ر٣١
١٧-المغرب	٩ر١	٥ر٠	٠ر٢١	٨ر٥
١٨- موريتانيا	٥ر٤	٨ر١	٦ر٥٥	٠ر٢٥
١٩-اليمن	-٨ر٠	-٤ر٤	-٨ر٧	-٣ر٥٠
الوطن العربي	٥ر٤	٢ر٢	١ر٥٥	٨ر٢٩

المصدر: حُسِبَتْ في ضوء بيانات الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية، المجلد (١٠) لسنة ١٩٩٠، جداول (١)، (١٤٨)، والمجلد (٢٠) لسنة ٢٠٠٠، جداول (١)، (١٣٣).

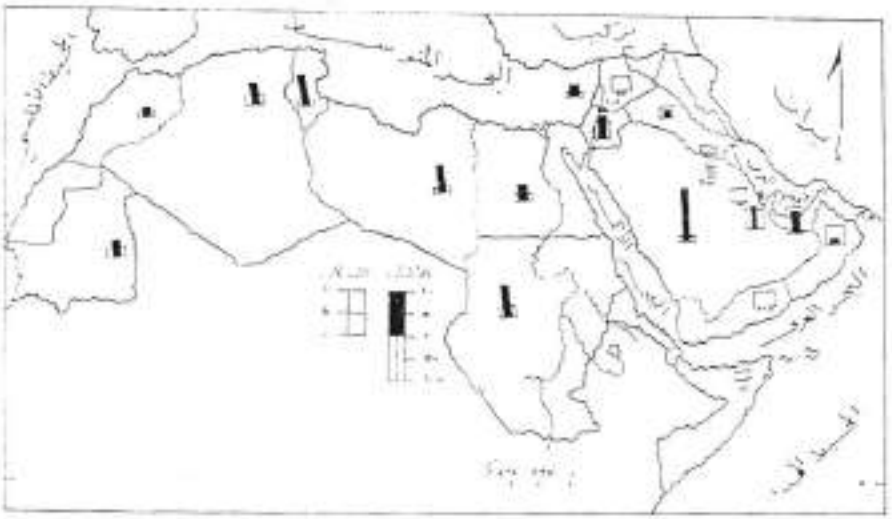

شكل (٣) التوازن بين السكان والانتاج للانسان في الوطن العربي (١٩٨٩ - ١٩٩٩)

الخاتمـــــــة:

أوضحت الدراسة أنه اذا ما تم استثناء الأسماك فان جميع سلع الغذاء المتوفرة في الوطن العربي لاتسد احتياجات السكان كاملة ولاسيما من الحبوب والبقوليات والسكر والبيض التي يقل فيها معدل نمو الانتاج عن معدل نمو السكان. وتمخض عن هذا الوضع ظهور عجز غذائي، وأن أكثر من ثلثي قيمة ذلك العجز يتركز في الاقطار العربية البترولية.

ويرجع هذا العجز الى مشكلات تواجه انتاج الغذاء ، من بينها مشكلات الزراعة المروية مثل ظاهرة التملح والتغدق ونقص مياه الري. بالإضافة الى ضعف نصيب الوطن العربي من الاستثمارات العالمية، فلم تزد حصة الوطن العربي منها عن ٧ر٨ مليار دولار، أي بنسبة ١٪ من إجمالي الاستثمارات العالمية المباشرة(١١).

كما تُعاني الموارد الزراعية العربية من ظاهرة التصحر والتدهور السريع في خواص الموارد الأرضية، وكثرة ملوثات الهواء والمياه والأراضي(١٢) وعلى الرغم من اتساع مساحة الأراضي الصالحة للزراعة والبالغة نحو ١٩٨ مليون هكتار، فأن ما يُزرع منها لم يزد عن ١ر٦٧ مليون هكتار عام ١٩٩٩(١٣). مما يعني وجود احتياطي من الأراضي الزراعية حيث يمكن استثمارها مستقبلاً. ومن بين المساحة المزروعة يعتمد أكثر من نصفها (٣٥ مليون هكتار) على الأمطار، حيث يتصف الوطن العربي بقلة أمطاره لوقوع معظم أراضيه في بيئات جافة وشبه جافة(١٤).

وتمخض عن التدهور المستمر في القاعدة المواردية العربية وتزايد أعداد السكان، حصول اختلال بين النمو السكاني والاستثمار المواردي متمثلاً بمحدودية التوسع في المساحات الزراعية والانتاج الحيواني، حيث تشير التقديرات الى تضاعف عدد السكان من حوالي ١٢٨ مليون الى ٢٥٦ مليون نسمة بين منتصف السبعينيات ومنتصف التسعينيات، فيما بقيت الأراضي الزراعية والموارد المائية على حالها بدون توسع، ونتج عن ذلك تراجع نصيب الفرد العربي من الأراضي الزراعية من ٣٦ر٠ هكتار الى ٢٦ر٠ هكتار ، ومن الموارد المائية المتجددة من أكثر من ٢٥٠٠م٣ إلى ١٣٥٠م٣ بين المدتين(١٥).

وبهذا فأن الزراعة العربية تتصف بضعف إمكاناتها في التوسع الافقي المستدام، مما يلقي بالتبعية على التوسع الرأسي، واعادة تأهيل الموارد الطبيعية والأراضي الزراعية

الهوامش والمصادر:

١- عباس فاضل السعدي، الأمن الغذائي في العراق: الواقع والطموح، مطابع دار الحكمة، الموصل، ١٩٩٠، ص٨-٩.

٢- عباس فاضل السعدي، التقييم الجغرافي لمشكلة الغذاء في العالم والوطن العربي، منشورات وزارة الثقافة والاعلام/ دائرة الشؤون الثقافية والنشر، السلسلة الجماهيرية رقم ٤٤، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤، ص١٠.

٣- عباس فاضل السعدي، « خصائص المؤشرات الديمغرافية للتنمية البشرية وتباينها المكاني في الوطن العربي»، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٤١، المجلد ٣، ١٩٩٩، ص٧٤.

٤- عباس فاضل السعدي، سكان الوطن العربي: دراسة في ملامحه الديمغرافية وتطبيقاته الجغرافية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١، ص١٧٤ - ١٤٨.

٥- جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، التقرير السنوي للتنمية الزراعية في الوطن العربي عام ٢٠٠٠، الخرطوم، ديسمبر ٢٠٠٠، ص١٩.

٦- عباس فاضل السعدي، « تباين توزيع السكان في الوطن العربي» ، مجلة دراسات عربية، بيروت، العدد ٥/٦ ، السنة ٢٩ ، آذار ١٩٩٣، ص٦٤.

٧- عباس فاضل السعدي، سكان الوطن العربي، مصدر سابق، ص٣٢٣.

٨- جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية العربية ، المجلد (٢٠، الخرطوم، ديسمبر، ص٤٢٩، والمجلد (١٠) لسنة ١٩٩٠، ص٣٨٨.

٩- عباس فاضل السعدي، « التحليل الجغرافي لدرجة الاكتفاء الذاتي وحجم فجوة الغذاء في الوطن العربي» مجلة شؤون عربية (تصدرها جامعة الدول العربية) ، القاهرة، العدد ١٠٠، ديسمبر ١٩٩٩، ص ١٢٥-١٥٣.

١٠- عباس فاضل السعدي، مجلة الزراعة والتنمية في الوطن العربي ، العدد٣ ، السنة ٨، يوليو- أغسطس، سبتمبر ١٩٨٩، ص١٢.

والموارد المائية واستخدام الوسائل التقنية الحديثة والممكنة لزيادة الانتاج ورفع كفاءاته والعمل على حماية البيئة من التدهور.

ومع وجود المشاكل التي تواجه الزراعة العربية، بدأت عدة أقطار تستخدم التركيبة المحصولية التاشيرية القائمة على أساس مؤشرات الأسعار وبحسابات الربح والخسارة بدل نظام التركيبة المحصولية التقليدية القائمة على أساس تحديد المساحات المحصولية. ومن وسائل التقنية المطبقة استخدام الأسمدة والمبيدات الكيمياوية والميكنة الزراعية واستعمال المضخات في رفع المياه.

بالاضافة الى تطبيق بعض التقنيات الحديثة في وسائل الري كالرش المحوري والموضعي واستخدام أصناف البذور ذات الانتاجية العالية والمقاومة للجفاف والأمراض. فضلاً عن استخدام تقانات الهندسة الوراثية واستعمالها في رسم الخرائط الوراثية الدقيقة لبعض المحاصيل مثل الذرة الشامية والطماطم وتشخيص الأمراض والآفات النباتية والتوسع في استخدام التلقيح الصناعي وأشعة الليزر في تسوية الأراضي وترشيد استعمالات المياه للري(١٦).

وخلاصة القول: تتطلب الضرورة الإنمائية الخاصة بالغذاء إيجاد هيئة زراعية عربية عُليا تمتلك القدرة على التخطيط والتنفيذ في ميدان التطوير الزراعي. ولابدّ من اعادة التوزيع السكاني على نحو يحقق التوازن المرغوب في البناء الديموغرافي للمجتمع العربي، وكذلك التوازن بين معدلات نمو السكان والغذاء ويقرب الفجوة بينهما وفي نهاية المطاف تحقيق كفاية غذائية، إنْ لم يكن فيضاً غذائياً للسكان.

وهذا يتطلب تكوين طرق ووسائل نقل ميسرة وشبكة مواصلات حديثة تسهم في تسهيل حركة العمالة العربية وتسويق الانتاج وسرعة الاتصال بين أقطار الوطن العربي(١٧).

كما ينبغي أن يُنظر للتنمية الزراعية الشاملة والمتكاملة كأسلوب تخطيطي يتم من خلاله تنفيذ الأولويات، سلعياً وجغرافياً وقطاعياً، على مراحل تعتمد على البعد الزمني والامكانيات المتاحة في المدى القصير، وهي أساس لأي تقدم في مجال زيادة الدخول ورفع مستوى معيشة المزارع وزيادة الانتاج.

وأخيراً ينبغي أن يُنظر الى مشكلة الأمن الغذائي باعتبارها مشكلة انتاج لابدّ من زيادته، واستهلاك لابد من ترشيده، وتغذية لابد من تحقيقها لسد احتياجات السكان كماً ونوعاً.

١١- التقرير السنوي للتنمية الزراعية في الوطن العربي عام ٢٠٠٠، مصدر سابق، ص١١-١٣.
١٢- المنظمة العربية للتنمية الزراعية، تقويم الآثار البيئية المترتبة على تلوث وتدهور الأراضي في الوطن العربي» ، مجلة الزراعة والتنمية في الوطن العربي، العددالثاني ، السنة ١٩، نيسان - آيار - حزيران ٢٠٠٠، ص١٨.
١٣- التقرير السنوي للتنمية الزراعية في الوطن العربي عام ٢٠٠٠، مصدر سابق، ص٤.
١٤- المنظمة العربية للتنمية الزراعية « ظاهرة الجفاف وتأثيرها على الانتاج والتقانات المستخدمة لدرئها» ، مجلة الزراعة في الوطن العربي، العدد الثاني، السنة ١٩، ٢٠٠٠، ص٢٤.
١٥- التقرير السنوي للتنمية الزراعية في الوطن العربي عام ٢٠٠٠، مصدر سابق، ص ٤ ، ٤٦ -٤٧.
١٦- المصدر نفسه، ص ٩-١١.
١٧- عباس فاضل السعدي، التقييم الجغرافي لمشكلة الغذاء، مصدر سابق، ص١٤٥-١٤٦.

العلاقات المكانية لمدن نهري دجلة والفرات
دراسة مقارنة

د. محمد الرحبي

تهتم الدراسات المدينية بدراسة العلاقات المكانية للمدن (عن طريق الكشف عن أنماط توزيعها) على وجه الأرض بصفة عامة. ومنذ أن برز استخدام المنهج الكمي Quantitative Method في الدراسات الجغرافية، انهمك الجغرافيون في اشتقاق المعادلات الرياضية – الأحصائية، كل في مجال اختصاصه، لاسيما في مجال جغرافية المدن. وهنا ظهرت للوجود دراسة أنماط التوزيع المكاني، متخذة بذلك أشكالاً حورت أساليبها الكمية وطرق معالجتها إحصائياً، وفقاً للحيز المكاني المراد دراسته. فكانت هناك الطرق الاحصائية ذات البعدين Two-Dimensions والتي تتعامل مع المساحة والظاهرات الجغرافية الموزعة عليها، وأخرى ذات البعد الواحد Uni Dimensions، وبرز في هذا المجال باحثون لهم الريادة في مثل هذه الدراسات الكمية مثلDacey و King و Pinder وWitherick .

وقد جرى اختبار مثل هذه الطرق ضمن خصوصية المنهج الكمي الجغرافي في عدة أماكن من العالم، لمعرفة مدى إمكانية تطبيق واستخدام الأساليب الاحصائية وربطها بسطح الأرض مكانياً، ومن ثم التعرف على نوعية نمط التوزيع المكاني وشكله واتجاهه وفق معايير محددة رياضياً، وبالتالي إمكانية التوصل الى الإحاطة بمعرفة العمليات الفاعلة في جعل ذلك التوزيع المكاني يأخذ نمطاً وشكلاً معيناً في حيز ما دون غيره مع وجود حالات كثيرة للتشابه أو التماثل. حيث تتباين حالات الاقتران المكاني طبقاً لتأثير عوامل طبيعية وبشرية متعددة التفرعات، حسب ما يضمه الحيز المكاني من تلك العوامل المؤثرة.

إن بحث العلاقات المكانية للمدن ذات المواقع النهرية، يتسم بخصوصية تميزه عن بحث العلاقات المكانية للمدن المنتشرة على مساحة الحيز المكاني، كون المدن في الحالة الأولى

تأخذ شكلاً خطياً على امتداد ضفتي النهر، فهي ذات بعد واحد. في حين تقترن المساحة مع المسافة في الحالة الثانية لتعكس نوعية النمط وشكله، فهي إذن ذات بُعدين.

ولعل اجراء دراسة تحليلية مقارنة بين مدن العراق النهرية على نهري دجلة والفرات، تكشف بعض حقائق التوزيع واقترانه المكاني بمعرفة التماثل أو التباين جراء مؤثرات فاعلة ضمن عملية التوزيع، ومدى أثر ذلك على التباعد والحجوم. مما ينعكس أثرهما على ما يقدمه كل مركز من خدمات بعلاقات تبادلية في اطار الأعمار والتنمية.

وعليه فأن حدود البحث تجعل الدراسة تقتصر على المدن التي تقع بصورة مباشرة او لاتزيد عن مسافة كيلومترين عن ضفاف نهري دجلة والفرات دون سواهما، على طول مسافتيهما ضمن الرقعة المساحية للعراق. وتحديداً تشمل الدراسة المدن الواقعة على نهر دجلة ابتداءً من مدينة الموصل وحتى القرنة. في حين تشمل المدن الفراتية ابتداءً من مدينة القائم مركز قضاء القائم في محافظة الأنبار على الحدود العراقية – السورية وحتى القرنة مركز قضاء القرنة في محافظة البصرة.

إنّ تحديد طول الخط الذي تنتشر على امتداده المدن لكلا النهرين، من الأهمية بمكان، حيث تنعكس دقة تحديده بداية ونهاية على نتائج تحديد أنماط التوزيع المكاني المحددة للعلاقات المكانية بين المدن موضوع الدراسة . ولما كانت مدينة القرنة مدينة مشتركة بين النهرين، فأنها تؤخذ بنظر الاعتبار في حساب كلا النهرين. أي تؤخذ تارة ضمن مدن نهر دجلة، وتارة أخرى ضمن مدن نهر الفرات. كما أنها نقطة النهاية لتحديد خط طول النهرين.

ونعني هنا بالمدن المراكز الادارية التي تظهر على خارطة العراق المليونية، كما عليه حال التشكيل الأداري في سنة ١٩٩١ حسب ما جاءت به المجموعة الاحصائية للسنة المذكورة.

وستأخذ الدراسة بالمنهج الكمي – الإحصائي، متبعة بذلك معادلة تحليل الأنماط الخطية وفقاً للصيغة الآتية[١] :

$$\text{ن خ} = \frac{\text{م}}{[(\text{ن}-١)/\text{ط}]^{٢/١}} \qquad (٢)$$

وسوف يفترض البحث أن العلاقات المكانية بين المدن موضوع الدراسة على ضفاف الرافدين تتوزع بمسافات متساوية تقريباً.

وإن الباحث يسعى جاهداً الى تطبيق بعض الأساليب الكمية في حقل جغرافية المدن وبيان العوامل الفاعلة في عمليات التوزيع المكاني، لتسهيل مقارنتها مع دراسات أخرى في أجزاء أخرى من العالم. ومن ثم كشف التباين في التطبيق من قبل الباحثين في بلدنا العزيز.

ومن المؤمل أن تكون هذه الدراسة إسهامة متواضعة مع غيرها من اسهامات الباحثين في عملية التنمية المكانية والاقليمية.

مقارنة طبيعة التوزيع المكاني لمدن النهرين:

إنّ إستقصاء التباين أو التشابه بين واقع الحال لكل من منطقتي الدراسة المتمثلة بمدن نهري دجلة والفرات بمثابة حجر الزاوية في التعرف على طبيعة التوزيع الفعلي للمدن على امتداد النهرين المذكورين، مما يضفي أهمية قد تكون مؤثرة في نتائج التحليل.

يمتد خط نهر دجلة على طول المسافة المحصورة بين مدينتي الموصل شمالاً والقرنة جنوباً خارطة رقم (١)، وبمسار متعرج، حيث يبلغ طوله (١٠٣٠) كيلومتر[٣]. ولم يدخل الجزء المحصور منه بين مدينة الموصل، والحدود العراقية عند قرية فيش خابور، وذلك لعدم وجود مدن على ضفتيه بشكل مباشر أو ضمن المسافة المعيارية المذكورة آنفاً. وتكثر التعرجات Meandens بشكل بارز للعيان لاسيما في المنطقة المحصورة فيما بين بغداد والكوت. في حين يبلغ طول نهر الفرات ابتداءً من مدينة القائم وحتى مدينة القرنة (١٠١٠) كيلومتر، وبمسار متعرج أيضاً . وتبدو فيه التعرجات بشكل واضح في أعاليه.

يستقطب نهر دجلة عدداً من المدن يصل الى (٣٠) مدينة ابتداءً من الموصل وانتهاءً بالقرنة، في حين يضم نهر الفرات (٣٤) مدينة فيما بين القائم والقرنة، ويُلاحظ بهذا الصدد أن هناك تشابهاً ملموساً بين النهرين في بعض معطيات المقارنة، من حيث التقارب في الطول ومن حيث التقارب في عدد المدن. ولم يكن هذا التشابه التقريبي بقصد مخطط، بقدر ماهو محض مصادفة.

وتوخياً لدقة النتائج فقد أخذ كل من النهرين بكامل خط طول تحديدهما مرة، ومرة أخرى

قسم كل منهما الي قسمين. ففيما يتعلق بنهر دجلة يشمل القسم الأول (دجلة الأعلى) الجزء المحصور بين مدينتي الموصل وبغداد. ومن الجدول رقم (١) يبدو أن طول هذا الجزء يبلغ (٤٤٠) كيلومتراً أي أنه يشكل نسبة (٧ر٤٢٪) من طول الخط الكلي للنهر المذكور. ويضم (١٢) مدينة تشكل نسبة (٤٠٪) من مجموع عددها الكلي. في حين يشمل القسم الثاني (دجلة الأسفل) الجزء المحصور فيما بين مدينتي بغداد والقرنة ويبلغ طوله (٥٩٠) كيلومتراً، مشكلاً بذلك نسبة (٣ر٥٧٪) من طول الخط الكلي للنهر ذاته. ويبلغ عدد مدن هذا الجزء (١٨) مدينة لتكون نسبتها (٦٠٪) من مجموع مدن نهر دجلة.

أما فيما يخص نهر الفرات فأن الجدول رقم (٢) يشير الى أن قسمه الأول (الفرات الأعلى) يشمل الجزء المحصور بين مدينتي القائم والمسيب، حيث يبلغ طوله (٥٤٥) كيلومتراً لتبلغ نسبته من الطول الكلي لخط نهر الفرات (٥٤٪) . ويضم (١١) مدينة تشكل نسبة (٤ر٣٢٪) من مجموع مدن نهر الفرات. أما القسم الآخر (الفرات الأسفل) فيقع في الجزء المحصور بين مدينتي المسيب والقرنة، إذ يبلغ طوله (٤٦٥) كيلومتراً لتصل نسبته من طول الخط الكلي (٤٦٪) ، ويستقطب (٢٣) مدينة تبلغ نسبتها (٦ر٦٧٪) من المجموع العام لمدن نهر الفرات.

تحليل العلاقات المكانية بالكشف عن أنماط التوزيع المكاني:

إن تطبيق المنهج الكمي ممثلاً في صيغة التحليل الخطي لأنماط التوزيع المكاني، على مدن نهري دجلة والفرات، ليعبر عن جوهر موضوع البحث، من حيث ترصين معطياته الكمية مما يقود بالنتيجة الى الإحاطة بتفسير العوامل السببية التي لعبت دورها في عملية التوزيع المكاني الخطي وترتيبها ومن ثم الكشف عن أهمية هذا النوع من التوزيع إذ ذاك وبالتالي إمكانية التوصل الى موازنات مكانية يمكن الركون إليها في إحداث عمليات التنمية والتطوير فالاستقرار.

وجدير بالذكر أن المسافات الحقيقية الفاصلة بين كل مدينة وأقرب مجاور لها خطياً، احتسبت على أساس المسافة الحقيقية للنهر وليس المسافة الجويـــة، إذ أن هذه الأخيرة تعتبر مضللة في هذا النوع من التوزيع المكانـي وبعيـــدة عن واقع الحال . بعكس المسافات

خارطة رقم -١-

التوزيع الخطي لمدن نهري دجلة والفرات ١٩٩٢

الحقيقية سواء كانت فيما بين المدن المتجاورة أو في تحديد طول الخط الرئيسي للنهر، فهي الأفضل في تأكيد حقيقة النتائج[٤] المعول عليها في تحديد نوع النمط لبيان العلاقات المكانية للمدن موضوع الدراسة.

كما أن اعتماد النظر في تقرير نوعية نمط التوزيع المكاني للظاهرات الجغرافية المتمثلة هنا بمدن النهرين المذكورين، يعدُّ ضرباً من المجازفة باتخاذ القرار الذي قد تكون نتائجه مقبولة أحياناً، ولكن بعيدة عن الضبط والدقة، كما عليه الحال باستخدام الأساليب الكمية – الإحصائية في تحديد ودقة المصطلحات والتعبير عنها بنتائج صائبة. إذ يذكر ديسي[٥] Dacey أن التعبير العام حول مميزات أو خصائص التوزيع يشمل تعبير شخصي غير موضوعي مشتق من تحليل الخارطة برؤيا العين، حيث تأخذ التعابير نوعين، فأما أن تكون النقاط مبعثرة أو متجمعة. وقد طبقت هذه الطريقة من قبل Burghardt . وكثيراً ما تنتج عن مثل هذه الرؤيا إجابات مقبولة الى حدٍ ما. في حين أن الأساليب الكمية لتحليل الخارطة تؤكد الدقة المتناهية في التعبير ، حيث تدعو الحاجة اليها، لاسيما عند إجراء المقارنة بين توزيعين أو أكثر[٦] . كما في حالة توزيع مدن نهري دجلة والفرات خطياً. ومن المهم الإشارة هنا الى أن التفريق بين النمط المتقارب والنمط العشوائي بواسطة العين، يكون من الصعوبة بمكان. كما أن تعرجات النهر تجعل المدن الواقعة في ثناياها متقاربة بصرياً ولكنها متباعدة واقعياً .

وبعد تعيين نقاط تحديد طول الخط لكلا النهرين وأقسامهما كما سلف ذكرها، يمكننا الآن الشروع في تطبيق صيغة أنماط التوزيع المكاني الخطي، لتحليل الخارطة رقم (١) ، حيث تشير المعطيات الكمية الواردة في الجدول رقم (١) الى أن نمط التوزيع المكاني لمدن نهر دجلة من مدينة الموصل وحتى مدينة القرنة كان نمطاً عشوائياً[٧]، حيث كانت قيمة المجاور الأقرب الخطي (١٫٠٠)، وهنا لا تبرز العوامل السببية بشكل واضح ما دام النمط عشوائياً، كون تلك العوامل تتمثل بالمصادفة البحتة.

أما في جزئه الأعلى (دجلة الأعلى) فكان النمط متقارباً حسب ما تدل عليه قيمة التسنين التي بلغت (٠٫٩٣) ، وهذه القيمة وإن كانت تدل على التقارب فانها في الواقع أقرب الى النمط العشوائي منه الى النمط المتقارب. ولعل المسافة لهذا الجزء من النهر قد أثرت في

نتيجة التحليل بالرغم من قلة عدد المدن التي يضمها الجزء المذكور. بينما أخذ الجزء الأخر من نهر دجلة (دجلة الأسفل) النمط العشوائي أيضاً، إذ كانت القيمة (١٫٠٠) وهو بهذا يماثل تحليل نمط التوزيع لمدن نهر دجلة بكامله. والنمط العشوائي بصفة عامة ينجم عن تشابه معدل المسافة الحقيقية مع معدل المسافة النظرية (المتوقعة). ولا يشكل النمط العشوائي خللاً في التوزيع، فهو نمط من أنواع الأنماط ولكنه بعيد عن التقارب وبعيد عن التباعد والانتظام. وليس هناك من أسباب بقدر خضوع هذا النوع من الأنماط الى المصادفة Stochastic .

وفيما يخص مدن نهر الفرات عموماً، يشير الجدول رقم (٢) الى أن نمط توزيعها كان متقارباً ، فقد بلغت قيمة تحليل المجاور الأقرب الخطي (٩٣٫٠) وهذا التقارب في الواقع جاء نتيجة للانخفاض النسبي في معدل المسافة الحقيقية الفاصلة بين المدن المتجاورة . غير أن الملاحظ أن القيمة الإحصائية لهذا النمط هي أقرب في إتجاهها الى النمط العشوائي منه الى النمط المتقارب. ويُعزى ظهور التقارب في توزيع مدن الفرات الى قصر طول الخط المحدد بالدراسة والذي يمثله طول نهر الفرات ذاته، إذ أن الخط المذكور يمثل المسافة الواقعية. ناهيك عن ارتفاع عدد المدن قياساً بعدد مدن نهر دجلة ، مما ينعكس أثره على النتيجة النهائية المقررة لنوع النمط، والذي بدوره يحكم العلاقة المكانية بين المدن.

وظهر أن القيمة الأحصائية للمجاور الاقرب الخطي في (الفرات الأعلى) كانت (٧٧٫٠) ، مما يدل على أن نمط التوزيع كان متقارباً، مما يطبع المنطقة بصفة التقارب بشكل واضح إحصائياً قياساً بقريناتها الظاهرة في الجدول المذكور. ويبدو أن الطبيعة قد فعلت فعلها في هذا التوزيع، حيث أن نهر الفرات في أعاليه يشق مساره في منطقة صحراوية، وأن المواقع التي تصلح لقيام مدن تبدو قليلة، مما جعل المدن القائمة متقاربة من بعضها بشكل أو بآخر. فنجم عن ذلك النمط المتقارب الذي نشأ رياضياً من الفارق الملموس بين معدل المسافة الحقيقية ومعدلها المتوقع Expected ، هذا بالإضافة الى تأثير مسار النهر في طول خط المسافة التي يقطعها من هذا الجزء منه والمحددة بهذه الدراسة.

جدول رقم (١)

قيمة المجاور الأقرب الخطي لمدن نهر دجلة

البيان	الطول كم	عدد المدن	المسافة الحقيقية للمجاور الأقرب كم	معدل المسافة الحقيقية كم	قيمة المجاور الأقرب الخطي
دجلة الأعلى	٤٤٠	١٢	٢٢٣	١٨ر٦	٠ر٩٣
دجلة الأسفل	٥٩٠	١٨	٣١٥	١٧ر٥	١ر٠٠
دجلة الكلي	١٠٣٠	٣٠	٥٣٨	١٧ر٩	١ر٠٠

جدول رقم (٢)

قيمة المجاور الأقرب الخطي لمدن نهر الفرات

البيان	الطول كم	عدد المدن	المسافة الحقيقية للمجاور الأقرب كم	معدل المسافة الحقيقية كم	قيمة المجاور الأقرب الخطي
الفرات الأعلى	٥٤٥	١١	٢٣٠	٢٠ر٩	٠ر٧٧
الفرات الأسفل	٤٦٥	٢٣	٢٥٣	١١	١ر٠٤
الفرات الكلي	١٠١٠	٣٤	٤٨٣	١٤ر٢	٠ر٩٣

أما فيما يتعلق (بالفرات الأسفل) ، فيدل الجدول ذاته أن نمط توزيع مدنه كان عشوائياً، إذ كانت قيمته الاحصائية (١ر٠٤). وهذا النمط وإن كان عشوائياً فهو باتجاه التباعد رغم كونه أقرب الى العشوائية. وهذا يعني أن الحالة التصادفية قد فعلت مفعولها في هذا التوزيع دون تأثير العوامل الفاعلة في عملية التوزيع المكاني الخطي.

وإجمالاً فأن نهر الفرات يتصف بمحدودية الأراضي الزراعية، ومن ثم محدودية إعالة الأرض للسكان، اضافة الى بروز الجوانب التاريخية التي تعود الى نشأة المدن ومحدودية التوسع العمراني، وقلة الكثافة السكانية لاسيما في أعاليه ، وكذلك تذبذب مياه نهر الفرات

أكثر من مياه نهر دجلة.. ولكن التعرجات الكثيرة في القسم الأعلى منه أثرت على نتيجة التحليل فأخذت صفة التقارب، ومن الأهمية بمكان الإشارة الى أن أنماط توزيع المدن تتأثر بعدد لايُحصى من العوامل والموجهات الخفية ذات الطبيعة العشوائية غير الواضحة[٨] .

وبصفة عامة ينعكس نوع النمط على العلاقات المكانية فيما بين النقاط التي تمثلها هنا المدن. فالنمط المتقارب والآخر المتباعد يمكن أن يكونا عوناً في تسهيل عملية التخطيط ومن ثم إنسيابية الخدمات على اختلاف أنواعها. من حيث سهولة الوصول التي تحكم العلاقات القائمة بين الأماكن المركزية. إذ أن الترتيب المكاني يكون كفوءاً بسبب كونه يقصر المسافة بين المدن في المنطقة وأقرب مجـــاور لها، كمـــا أن نتيجة دراسة الأنماط المكانية يجب أن تتمخض عن تغطية المنطقة بكفاءة حسنة وذلك لعمل موازنة في الاحتياجات الأقليمية[٩]. غير أن النمط العشوائي يفتقد الى صفة التعاون، كونه يتسم بصفة الاختلاط، إذ أنه يحمل ضمن خصائصه مميزات النمطين المذكورين، حيث يضم التقارب في بعض أجزائه، كما يضم صفة التباعد في أجزاء أخرى ، مما يولد إرباكاً محدداً لعملية تخطيط وتنمية العلاقات المكانية وانسيابية الخدمات وسهولة الوصول ، فلو كانت النقاط متقاربة فأنها تعطي كفاءة أكثر مما لو كانت مبعثرة [١٠].

توزيع الحجوم وتراتيبها:

تتعدد وسائل قياس التراتب الحجمي للمدن، ولعل من أبرزها التوزيع اللوغاريتمي حسب قاعدة المرتبة – الحجم Rank-Size Rule التي جاء بها زيف Zipf . وعند تطبيق هذه الطريقة اللوغاريتيمية على مدن نهري دجلة والفرات كل على انفراد، يظهر أن مدن كلا النهرين لاتنسجم والقاعدة المذكورة ، بابتعاد مدنهما عن خط التوزيع المثالي أو النظري، غير أن هذا الابتعاد يبدو أكبر في مدن دجلة نسبة الى ما عليه الحال في مدن الفرات، الشكلين رقم (١و٢) . ففي الأخير يبدو توزيع المدن أكثر اتساقاً مع القاعدة، لاسيما في المدن ذات المرتبة الحجمية العالية وتلك التي يزيد حجمها عن (٥٠٠٠) نسمة ، الجدول رقم (٣) ، ومن ثم يبدأ الإبتعاد ليسير في خط يبتعد عن خط التوزيع المثالي. هذا من حيث نمط التوزيع الحجمي.

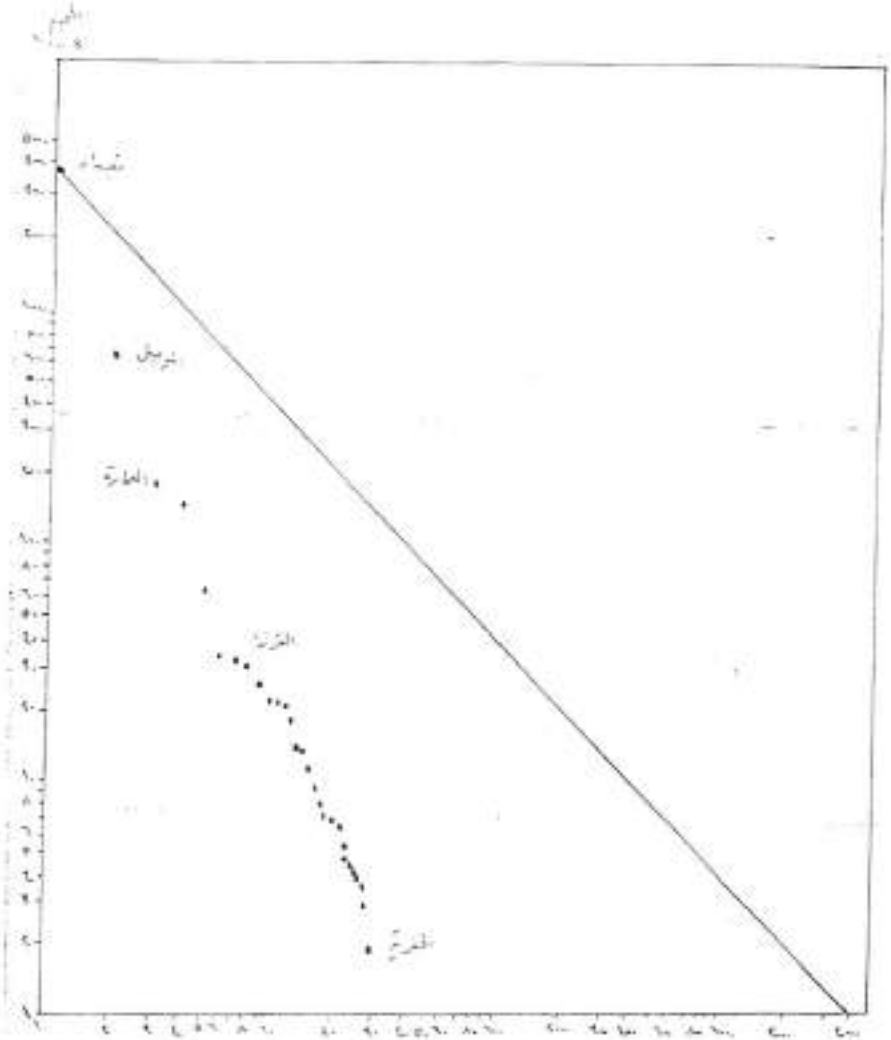

شكل رقم (١)

التوزيع اللوغاريتمي لمدن نهر دجلة

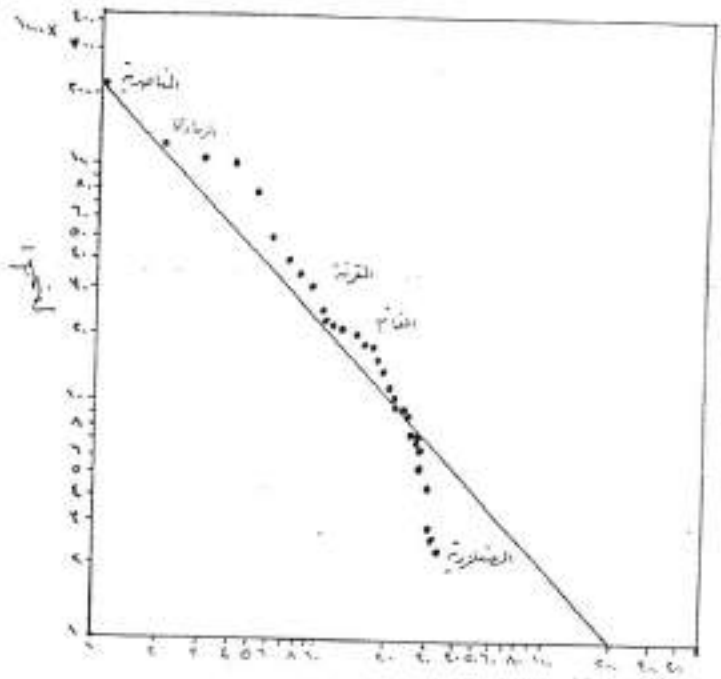

شكل رقم (٢)

التوزيع اللوغاريتمي لمدن نهر الفرات

جدول رقم (٢)

الفئات الحجمية لمدن نهري دجلة والفرات ١٩٨٧

ت	فئات الحجوم	عدد المدن		٪	
		دجلة	الفرات	دجلة	الفرات
١	أقل من ٥٠٠٠	٨	٥	٢٦ر٧	١٤ر٧
٢	٥٠٠١ – ٢٠٠٠٠٠	١٠	١٤	٣٣ر٣	٤١ر٢
٣	٢٠٠٠١ – ٥٠٠٠٠٠	٧	٩	٢٣ر٤	٢٦ر٥
٤	٥٠٠٠١ – ١٠٠٠٠٠٠	١	٢	٣ر٣	٥ر٨
٥	١٠٠٠٠١ – ٥٠٠٠٠٠٠	٢	٤	٦ر٧	١١ر٨
٦	٥٠٠٠٠١ – ١٠٠٠٠٠٠٠	١	–	٣ر٣	–
٧	أكثر من ١٠٠٠٠٠٠٠	١	–	٣ر٣	–
		٣٠	٣٤	١٠٠	١٠٠

أما فيما يتعلق بالتراتب الحجمي لمدن النهرين، فيبدو هنا تفاوتاً واضحاً في درجة الانحدار بين حجم المدينة الأولى (الرئيسة Primate City) وبين المدينتين التاليتين لها ، حيث يُلاحظ في مدن نهر دجلة أن مدينة بغداد تتربع على أولوية التسلسل الحجمي، ذلك أنها المدينة الأولى، الخارطة رقم(٢)، إذ يبلغ حجم سكانها نحو أربعة ملايين نسمة حسب تعداد عام ١٩٨٧ ، ويبدو أن الفارق كبير بينها وبين المدينة الثانية التي تليها وهي مدينة الموصل والتي يبلغ عدد سكانها نحو ثلاثة أرباع المليون نسمة، وفقاً للتعداد المذكور، ويظهر ذلك بصورة جلية من المسافة اللوغاريتمية بينهما في الشكل رقم (١)، ومن الواضح أن المدينة الثانية لا تشكل نصف الأولى ولا حتى ربعها من حيث الحجم، وكذلك الحال بالنسبة الى المدينة الثالثة المتمثلة بمدينة العمارة التي يبلغ عدد سكانها ما يقرب من مائتي ألف نسمة، ومن الواضح أيضاً أن المدينة الثالثة لا تشكل ثلث الأولى ، وهكذا على طول سلسلة التراتب الحجمي لمدن نهر دجلة، ذلك لأن مدينة بغداد بحجمها العملاق نسبة الى مدن العراق إجمالاً، قد أثرت على ما يليها من مدن، وغني عن التعريف الخوض في أهميتها وعوامل نموها وتضخمها.

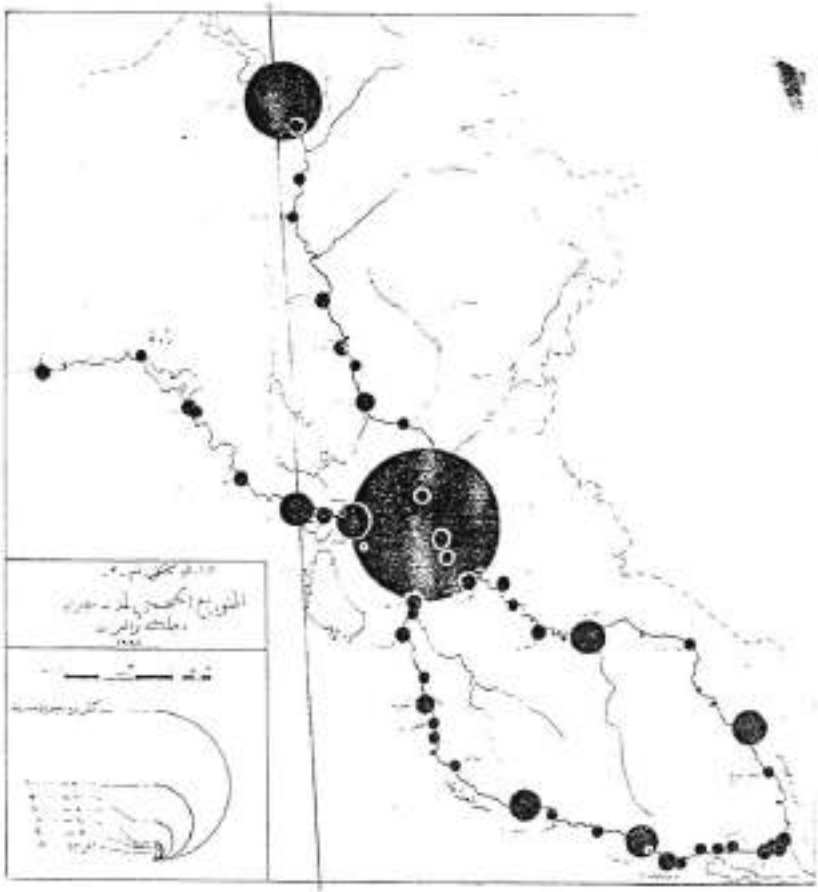

خارطة رقم (٢)

التوزيع الحجمي لمدن نهري دجلة والفرات

١٩٩٢

ويستدل من الجدول رقم (٣) أن هناك نقص واضح في عدد المدن لبعض الفئات الوسطية، لاسيما الفئة (٥٠٠١ – ١٠٠٠٠٠) التي يبلغ عدد مدنها مدينة واحدة هي مدينة سامراء على وجه التحديد التي يصل حجمها الى نحو (٦٧) ألف نسمة طبقاً للتعداد آنف الذكر، مما يؤشر تخلخل واضح في تركيب البناء الهرمي. ويعكس هذا التخلخل أيضاً أن مدن الفئة الحجمية (أقل من ٥٠٠٠) هي أقل في عددها من مدن الفئة الحجمية (٥٠٠١ – ٢٠٠٠٠) وذلك أن أغلب مدن نهر دجلة هي عبارة عن مراكز أقضية مما يجعلها أكبر عدداً في المرتبة الحجمية من التي أقل منها مرتبة ادارية مثل مراكز النواحي.

وفيما يخص مدن نهر الفرات من حيث إنحدار درجة التراتب الحجمي، يشير الشكل رقم (٢) الى أن مدينة الناصرية تحتل المرتبة الأولى، إذ يبلغ عدد سكانها (٢١٣) ألف نسمة عام ١٩٨٧، وتمثل المرتبة الثانية مدينة الرمادي وسكانها (١٢٤) ألف نسمة، أما المرتبة الثالثة في إطار التراتب الحجمي لمدن الفرات فهي مدينة الفلوجة بسكانها البالغ (١٠٩) ألف نسمة للعام المذكور. ويظهر أن المدينة الثالثة هي أقرب في حجمها الى أن تكون نصف المدينة الأولى، مما يخالف التراتب الحجمي الذي جاءت به قاعدة زيف.

وعند ملاحظة الجدول رقم (٣) يتضح أن مدن الفرات تفتقر الى الحجوم من الفئة (٥٠٠٠١ – ١٠٠٠٠٠) ، إلا أن قمة الهرم أوسع في عدد المدن من الفئة التي تليها، غير أن مدن الفئات الأخرى تفوق مثيلاتها على ضفاف نهر دجلة، باستثناء مدن الفئة الحجمية (أقل من ٥٠٠٠)، ويبدو أن الأبتعاد عن القاعدة سالفة الذكر يُعزى الى أن العراق بلد صغير ولذا أصبحت مدنه صغيرة قياساً بمعدل الأحجام العالمية[١١] .

وجدير بالذكر أن التوزيع اللوغاريتمي الطبيعي لم يتحقق في مدن النهرين وفقاً لقاعدة المرتبة – الحجم، كما أسلفنا ذكره، كما أن التسلسل الحجمي الهرمي لم يكن هو الآخر مطابقاً لما جاءت به القاعدة. ويتضح أن مدن النهرين لا تخضع لقاعدة عامة، وإنما تخضع لمؤثرات محلية مكانية من مختلف الجوانب الاجتماعية والبشرية والتاريخية والاقتصادية. وبالرغم من هذه الاختلافات في اختبارات القاعدة المذكورة ، إلاّ أن العلاقة بين المرتبة والحجم لها وجود بشكل أو بآخر في مختلف الدراسات التي أجريت في أكثر من مكان في العالم[١٢]. ولعل الاختلاف عن التسلسل الحجمي والتوزيع المثالي، أي عدم الانسجام مع

خط القاعدة النظري، يُظهر حالة من عدم الاتساق الصحيح في شبكة التوزيع الخطي لمدن النهرين ضمن تركيب العلاقات المكانية فيما بينها. وذلك جراء عدم اكتمال صورة النضج العمراني والاقتصادي، وكذلك الاستقرار الاستيطاني، حيث لا تزال مدن دجلة والفرات في حالة دينمية من التطور العمراني والاقتصادي، وفقاً للحركة المعاصرة للعمليات الفاعلة في عملية التوزيع المكاني لبناء النسيج العمراني المديني بصورته الخطية. إذ أن عملية الجذب والاستقطاب من قبل بعض المدن دون الأخرى، يحدث حالة من التخلخل في التراتب الحجمي، سواء أكان ذلك في مجال ازدهار الخدمات بدرجة أو بأخرى، أو في مجال التحضر أو المساندة من قبل أقاليم تلك المدن، مما سيكون له دوره المؤثر إجمالاً في مجال الوظيفة الخدمية والنمو الحجمي، مما يسترعي إنتباه السياسات التخطيطية لا سيما على المستويات الأقليمية، لتلافي التركز الاستيطاني الذي يتركز في مكان ما، وتصبح أماكن أخرى خالية أو ذات إنتشار متباعد في مراكزها.

ولا مناص من ذكر حقيقة واقعة، تلك هي أن التباعد Spacing يقترن بالحجم اقتراناً لايمكن فصله، فهما جانبان لشيء واحد[١٣]. غير أن التباعد ربما لا يتحدد بخضوعه الى حجم المدن (مراكز الاستيطان) وبما تحتويه من خدمات فقط، بل يخضع الى تأثيرات أخرى تتعلق بالكثافة السكانية ومورفولوجية سطح الأرض وعوامل بشرية متعددة لعل من أبرزها الجوانب الاجتماعية والاقتصادية[١٤]. كما أن هناك علاقة ارتباطية وثيقة الصلة بين كثافة السكان وكثافة المدن[١٥]. وهذا يتعلق بشبكة الاستيطان المنتشرة علي مساحة معينة الى حدٍ ما. أما فيما يخص التوزيع الخطي للمدن على طول امتداد كل من نهري دجلة والفرات (موضوع البحث)، فأن دراسة التباعد غير ذي فائدة، وذلك لكون التوزيع خطياً أولاً، ولقلة عدد المدن ضمن كل فئة حجمية ثانياً، حسب ما تؤشره ملامح الجدول رقم (٣)، ثم أن دراسة التباعد لمدينتين من فئة حجمية واحدة، تقع إحداهما في أعالي الفرات والأخرى في نهايته، تصبح ضرباً من عدم الموضوعية والمنطق السياقي للبحث، ضمن اطار العلاقات المكانية. وجدير بالإشارة أن معدل التباعد بين المدن هو عنصر أساسي من العناصر الرياضية التي ترتكز عليها صيغ تحليل المجاور الأقرب المساحي والخطي، فقد جاء ذلك ضمن الكشف عن أنماط التوزيع المكاني الخطي مدار البحث.

وخاتمة المطاف لهذا البحث، أظهر التحليل المكاني والتراتب الحجمي ما يأتي:-

١- إن نمط التوزيع المكاني لمدن نهري دجلة والفرات كان يتراوح بين المتقارب والعشوائي، وكان لطول النهرين كل على انفراد أثر في القيمة الاحصائية للأنماط، حيث لعب مسارهما الطبيعي المتعرج الأثر الفاعل في ذلك.

٢- إن النمط العشوائي لا يخضع لعوامل سببية تفسيرية سوى أن المصادفة تحكمه.

٣- كان للعوامل البشرية دور فاعل في عملية التوزيع أيضاً، إذ تتمثل هذه العوامل بالكثافة السكانية والزراعية، ناهيك عن أثر العوامل التاريخية.

٤- ظهر أن التوزيع اللوغاريتمي للمدن كان بعيداً الى حدٍ ما عن خط الانتشار المثالي (النظري)، ولكن كان أقرب الى الخط ذاته من مدن نهر الفرات مما عليه الحال في توزيع مدن نهر دجلة.

٥- إن التوزيع الحجمي لم يكن متسقاً مع التسلسل الحجمي الذي جاءت به القواعد المعروفة بهذا الخصوص.

٦- إن شمول المدن ذات الحجوم الصغيرة بخطط التنمية والتطوير يجعل لها اهمية في عدالة التوزيع الخدمي والوظيفي.

الهوامش والمصادر:

1- D.A. Pinder & M. E. Witherick, " A Modification of Nearest Neighbour Analysis for Use in Linear Situations", Geography, No.60 (1), Jan.1975, pp.16-23.

(٢) حيث أن : ن خ = قيمة النمط الخطي . مَ معدل المسافات الحقيقية

ط = طول خط الانتشار. ن = عدد المدن

(٣) أجريت عملية قياس طولي النهرين من قبل الباحث بواسطة عجلة القياس Opsimeter ولثلاث مرات لكل منهما توخياً للدقة.

(4) Ibid p.18.

(٥) يعتبر ديسي رائداً في مجال تحليل أنماط المدن النهريـــــــة، إذ أنه إتبع أسلوباً مخالفاً لصيغـــــــة التحليل الخطي التي جاء بها بنـــدر وزميـــله، فقد أخذت بطريقـــة Reflexive Pairs Method. وتعتبر طريقة التحليل الخطي مصححة لطريقة ديسي.

(6) M.F. Dacey, " The Spacing of River Towns", Annals of The Association of American geographers, Vol. 50(1) March, 1960, PP.59-61.

(٧) اذا كانت قيمة المجاور الأقرب الخطي واحد فأنها تشير الى أن النمط عشوائي، أما اذا كانت أكثر من واحد فأنها تدل على كون النمط متباعداً ، واذا كانت أقل من واحد فأن النمط يكون متقارباً.

(8) H.A. Simon, " On a Class of Skew Distribution Functions", Biometrika, Vol.(42) 1955, PP. 425-440.

(9) Bryan Massam, Location and Space in Social Administration, Edward Arnold , London, 1975, P.148.

(10) R.J. Chorley and P. Haggett, Socio Economic, Models in Geography, Mathuem. & Co. Ltd, London, 1976, P.306.

(١١) حسن الخياط، « مدن العراق وليبيا: دراسة جغرافية مقارنة لأحجامها وتباعدها» ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد السابع ، تشرين الثاني ١٩٧١، ص٢١.

(١٢) خالص الأشعب، مراتب المدن العربية الكبرى، آفاق عربية، السنة الثالثة عشرة - تشرين الثاني ١٩٨٨، ص٤٠-٥١.

(13) J. Hamdan, Studies in Egyptian Urbanism, The Renaissance Bookshop, Cairo, 1959, P.70.

(١٤) حسن الخياط، مصدر سابق، ص٢٢.

(15) August Losch, Economics of Locations, Yale University Press, New Haven, 1954, P.393.

خلافات الحدود في شبه الجزيرة العربية
دراسة في الجغرافية السياسية

د . محمد محيي عيسى هيمص
كلية التربية/ الجامعة المستنصرية

المقدمـــــة :

الوطن العربي اتساع أرضي يمتد من الخليج العربي والعراق شرقاً الى المحيط الأطلسي غرباً، يتضمن امتدادات اقليمية تتداخل وترابط وتتكامل فيما بينها، ومن ثم تصبح من الثوابت الجغرافية التي لها أثرها على متغيرات السياسة الاقليمية والعالمية وليس أدل على ذلك من نموذج الهلال الخصيب أو شبه الجزيرة العربية موضوع البحث ولكن نظامها الاقليمي تغير بثلاثة أنواع من الأساليب كل منهات يتجه الى مستوى معين من مستويات التفتيت فيها مما طرأ تغير على صورته أو الخرائط السياسية المعدة له وكما يلي:

المستوى الأول: يعد أكثرها خطورة وهو المستوى الاقليمي وتقاليده تعود الى فترة الاستعمار الأوربي وبصفة خاصة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حيث قامت دول كبرى ذات نفوذ في المنطقة العربية برسم خرائط حدود جغرافية ووضع وثائق وعلى رأسها الوثائق البريطانية التي شكلت بمقتضاها حدوداً للمملكة أو امارة معينة في شبه الجزيرة العربية .

المستوى الثاني: ونستطيع أن نسميه بأساليب التعامل الداخلي وتبرز واضحة في القرن العشرين عندما طغى الاهتمام بتخطيط الحدود على طبيعة العلاقات بين الدول المتجاورة. أي الحدود العربية - العربية رغم أنها تشكل اقليماً متجانساً من حيث التكوين الأثني والأرضي والذي كان من شأنه أن يخلق نوعاً من التجانس في المفاهيم والتصورات والقيم والمبادئ العامة القائمة على وحدة البيئة الجغرافية ووضعت خرائط الحدود للدول والامارات وغيرها .

المستوى الثالث: لا يقل أهمية عن المستويين السابقين ويختص بآثارة الخلافات الحدودية وقد برز واضحاً خلال الأعوام العشرة الأخيرة على منطق التعامل مع المنطقة مدعوماً من قبل بعض الإرادات الدولية في ظل انفراد الارادة السياسية للولايات المتحدة التي استفادت من تجربتي بريطانيا وفرنسا التاريخيتين في الوطن العربي.

كل هذا يتفاعل ليرتب خلافات حدودية في شبه الجزيرة العربية تنعكس آثاره على كل الوطن العربي، لذا حاول البحث تحديدها وايضاح الجوانب المرتبطة بها بمنهج جغرافي سياسي في ظل ما رسم من رؤى وتنظيرات وكما يلي:

أولاً : الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية بمميزاته وخصائصه الجيوبولتيكية.

ثانياً : الواقع العربي الذي يوضح قدرة الدول العربية على رسم علاقاتها العربية في ظل الواقع الجغرافي لدول المنطقة.

ثالثاً : وضع الحدود غير الثابتة في شبه الجزيرة العربية نتيجة المتغيرات التاريخية والسياسية، وليس أدل على هذا من كثرة خلافات الحدود فيها.

رابعاً: الخلافات الحدودية والمتغيرات الاقليمية والعالمية التي لها إنعكاسات على هذه الخلافات.

وينتهي البحث بخلاصة تحمل نتائج الدراسة.

أولاً : الموقع الجغرافي في شبه الجزيرة العربية :

يبدو أن شبه الجزيرة العربية أخذت تسميتها من موقعها الاقليمي حيث تمتد من المحيط الهندي جنوباً وسواحل الخليج العربي شرقاً وسواحل البحر الأحمر غرباً. ويمكن اعتبار حدها الشمالي الخط الوهمي الواصل بين خليج العقبة ومصب شط العرب، وهذه المساحة الشاسعة التي تبلغ (٢٧٨٢٣٧٠) كم٢ لها شخصيتها الجغرافية الخاصة بين أقاليم الوطن العربي ويستنبط ذلك مما يأتي:

* تتركز فيها المناطق الاسلامية المقدسة في كل من مكة والمدينة.
* موقعها البحري الذي تطل منه على المحيط الهندي وذراعيه البحر الأحمر والخليج العربي فأطلق عليه بلاد العرب البحرية(١).

(١) محمد عبد الغني سعودي، الوطن العربي، القاهرة، المكتبة النموذجية، ١٩٧٨، ص١٨١.

* سعة مساحتها وتنوع مظاهرها الجغرافية التي فيها مناجم النحاس في عمان والذهب والفضة في مدائن صالح في الشمال وفي مدن بني سليم وضنكان في وسط السراة وفي عدد من مناطق اليمن كذلك، كما أن فيها الجزع والعقيق في اليمن(٢).

* بعد ظهور الاسلام بما يقرب من الثلاثة عشر قرناً ، ظهر البترول ليضيف الى أهميتها الدينية أهمية أخرى ولتحتل زعامة بترولية الى جانب زعامتها الدينية(٣)، ويقدر الاحتياطي البترولي الموجود فيها بما يقرب من ٥٩٫٤٢ مليار طن عام ١٩٩٣(٤).

* أعطت نظرية سبيكمان الأهمية الستراتيجية في العالم لما أطلق عليه منطقة الرملاند وتعني بها المناطق البرية – البحرية وتشمل فيها شبه الجزيرة العربية، والعراق وايران وأفغانستان والهند وجنوبي شرق آسيا والصين وكوريا وشرقي سيبريا، وحجته في ذلك أن هذه المناطق شهدت في تاريخها قيام قوى دولية غزت المناطق الغربية من العالم، ونجحت في التوغل في وسط وجنوب أوربا وأوضح نموذج على ذلك الدولة العربية في عصر الفتح الاسلامي التي استطاعت أن تصل الى تولوز على حدود فرنسا غرباً وأن تحوّل البحر المتوسط الى بحيرة عربية(٥) .

ولعل أهميتها هذه توضح ابتلائها بالأطماع الأجنبية وخاصة الاستعمار البريطاني الذي يضع عادة مصالحه فوق أي اعتبار آخر. فشجعت بريطانيا الاصطدامات بين العشائر العربية وتقديم الدعم العسكري والمالي للمتعاونين معها مثل ابن السعود من أجل السيطرة عليها(٦) .

فشهد تاريخها السياسي الحديث تطورات مهمة في الربع الأول من القرن العشرين خاصة في خريطتها الجغرافية السياسية التي تعرضت لعدد من التغيرات والتعديلات يجدر الاشارة الها:

---

(٢) علي محمد المياح، تعابير الاستيطان في التراث الجغرافي العربي، بغداد، المجمع العلمي، ١٩٩٢، ص٣٣.

(٣) محمد عبد الغني سعودي، الوطن العربي، القاهرة، المكتبة النموذجية، ١٩٧٨، ص١٨١.

(4) Philip's G., Atlas of the World, Paperbook Edition, 1994, p.4.

(٥) مجموعة من الباحثين ، السياسة الأمريكية والعرب، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩١، ص٩٩.

(٦) محمد علي الداود، الخليج العربي والعمل العربي المشترك، البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٠، ص٧٢.

١ - التفتيت السياسي لشبه الجزيرة العربية:

الحدود هي نتاج عوامل متعددة ومتداخلة، المرحلة أولى منها تخص التقسيم السياسي البسيط للاقليم ويعطي الشكل العام الأول للدولة ذات العلاقة، وتسمى المرحلة النهائية من تطور الحدود بتأشير الحدود على الأرض[٧] ، لخلق التجزئة السياسية وترسيب معالم التفرقة العنصرية ، وهذا بعد نظر في السياسة البريطانية لتفتيت الأرض العربية والذي استطاعت تنفيذه في معظم هذه الأرض ومنها شبه الجزيرة العربية لخلق حالة الشلل في وظيفتها الاقليمية، وهي الآن عدة دول خريطة (١) (المملكة العربية السعودية والكويت والبحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان واليمن)، وهذه تتفاوت في أحجامها ونشأتها السياسية ويمكن توضح ذلك على النحو الآتي:

أ - المملكة العربية السعودية:

بعد الاتفاق مع بريطانيا في ٢٣ أيلول ١٩٣٢ أصدر الملك عبد العزيز آل سعود مرسوماً ملكياً يقضي بتوحيد مقاطعات المملكة وتحويل اسمها من المملكة الحجازية وملحقاتها الى اسم المملكة العربية السعودية[٨] ، فاحتلت بمساحتها البالغة ٢٤٠ر٠٠٠ر٢ كم٢ حوالي ٨٠٪ من مساحة شبه الجزيرة العربية وأصبحت تقريباً ذات شكل هندسي يشبه مضلعاً سداسياً غير منظم يحاذي أول أضلاعه وأكبرها ساحل البحر الأحمر من الغرب والضلع الثاني يحاذي حدودها مع اليمن واقليم ظفار من سلطنة عمان جنوب الربع الخالي، والضلع الثالث يحاذي غرب جبال عمان عند التقائها ببداية الربع الخالي من الشرق، أما الضلع الرابع فيبدأ من واحة البريمي ممتداً شمالاً بغرب ومحاذياً لشاطئ الخليج العربي، والضلع الخامس يحاذي الحدود مع الكويت والعراق باتجاه الشمال الغربي ، أما الضلع السادس فحدود المملكة الأردنية الهاشمية من جبل عنازة في وسط بادية الشام باتجاه الجنوب الغربي حتى خليج العقبة[٩]. وهذا يضعها بين مجموعة من الأقطار العربية وفق خطوط جرى اختيارها لتثبيت التقسيمات الاقليمية ذات الإرث الاستعماري.

---

(٧) بيرسكوت ج. الجبهات والحدود، ترجمة سري محمود المدرس، البصرة، مجلة كلية التربية، العدد السابع، السنة الرابعة ، ١٩٨٢، ص ص ٢٤٤-٢٥٣.

(٨) سالم محمد بديوي الكبيسي، المملكة العربية السعودية ودورها في الأمن القومي العربي، رسالة دكتوراه، قسم الجغرافية، كلية الآداب، جامعة بغداد، غير منشورة، ١٩٨٩، ص ١٦.

(٩) المصدر نفسه، ص ص ٥٠-٥١.

خريطة (١)

دول شبه الجزيرة العربية

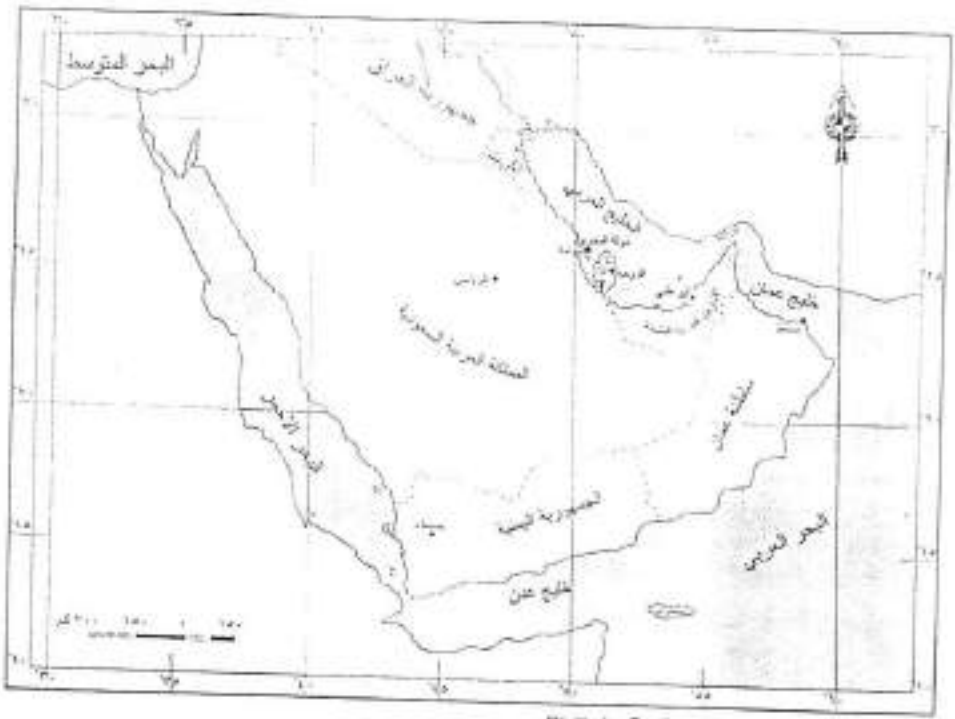

المصدر ١) Philip's G. Op.Cit. , p. 46

٢) جريدة 26 أيلول، خريطة ترسيم الحدود بين جمهورية اليمن والمملكة العربية السعودية، العدد 912 ، 22 حزيران سنة 2000، ص 9

ب - *الكويت:*

في ١٩ حزيران ١٩٦١ تم تبادل المذكرات بين الشيخ عبد الله السالم الصباح حاكم الكويت وبين المعتمد البريطاني في الخليج العربي وليم لويس، تناولت تحوير العلاقات البريطانية - الكويتية، لتصبح الحكومة الكويتية هي المسؤولة عن تصريف شؤون الكويت الداخلية والخارجية واستمرار العلاقات بين البلدين وقد اعترض العراق على الاتفاق البريطاني الكويتي على أساس أن الكويت كانت باستمرار تؤلف اقليماً تابعاً لولاية البصرة[١٠] وطالب بالغاء اتفاقية ١٩ حزيران ١٩٦١ بين شيخ الكويت وبريطانيا من خلال المشروع الذي قدم الى لجنة الشؤون السياسية التابعة لجامعة الدول العربية في ١٩٦١/٧/٢٠[١١].

وأصبح استقلال الكويت يساعد على عوامل استمرار التفجر والصراع في اطار الصراعات الاقليمية رغم الأدلة التاريخية على تبعيتها للعراق بوصفها جزءاً من ولاية البصرة إذ يتمكن العراق من ضمها الى أرضه في وقت تساعد الأوضاع الدولية على تحقيق هذا الضم الذي يستند الى أسس تاريخية وهكذا برزت الكويت التي تبلغ مساحتها ١٧٫٨١٨ كم٢ وتقع على رأس الخليج العربي من الشمال الغربي وتمتد من الغرب مع العراق والسعودية والشمال مع العراقي والجنوب مع السعودية وشرقها ساحلها على الخليج العربي، وهي صحراء عارية لا تختلف كثيراً عن بقية ساحل الإحساء، وكان عدد سكانها قبل ظهور البترول يتراوح مابين ١٠ و٢٠ ألف نسمة يتجه أغلبهم نحو البحر لكسب عيشه[١٢]، فأصبحت ممثلاً على قيام دويلة أو إمارة صغيرة في الخارطة السياسية الدولية.

جـ - *البحرين:*

كان الوضع السياسي في جزر البحرين يشبه المد والجزر، فمرة تحكم من قبل أمير سعودي وأخرى من قبل أحد أبناء البحرين، أو تحدث عليها غارة من قبل العشائر (الجواسم) الموجودة عند الساحل المهادن، الى أن هاجرت اليها قبيلة عتيبة من جزيرة قطر

(١٠) محمود علي الداود، المصدر السابق، ص١٣٣.

(١١) الجمهورية العراقية، وزارة الخارجية، حقيقة الكويت(٢) بغداد، مطبعة الرابطة، ١٩٦١، ص٢٠.

(١٢) محمد عبد الغني سعودي، المصدر السابق، ص ص ٢٣٠-٢٣١.

واقيم فيها حكم سادةُ الاستقرار حتى تلك: السنة التي ظهرت فيها المعاهدة الانكليزية مع ابن السعود (عبد العزيز آل سعود) في ٢ مايس ١٩٢٧[١٣].

وفي ١٤ آب ١٩٧١ أصدر الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة حاكم البحرين وتوابعها بياناً رسمياً أعلن فيه استقلال البحرين، وفي اليوم الثاني صدر مرسوم أميري بتسمية امارة البحرين وتوابعها بدولة البحري[١٤] التي تتكون من أرخبيل يضم احدى عشر جزيرة لا تزيد مساحتها على ٢٤٥ ميل مربعاً وتقع في الخليج الفاصل بين شبه جزيرة قطر وساحل الإحساء، وأكبر هذه الجزر جزيرة البحرين التي هي أشبه بالمثلث المتساوي الساقين قاعدته الى الشمال الشرقي ورأسه الى الجنوب الغربي، وتقع عاصمتها المنامة في الطرف الشمالي للجزيرة[١٥]. أما الجزيرة الثانية فهي المحرق التي تشبه الهلال في شكلها العام وبها مدينة تحمل الاسم نفسه وكانت العاصمة فيما مضى[١٦].

د - قطر:

كانت تحت السيادة العثمانية حتى عام ١٩١٦ عندما أعلنت بريطانيا بسط حمايتها على هذه الإمارة وعزلها عن بقية الأقطار الخليجية الأخرى لكنها تعرضت لعوامل التغيير التي شهدتها الأقطار الخليجية الأخرى والعربية عموماً وأعلنت استقلالها وانضمامها الى الجامعة العربية والأمم المتحدة في ٣ أيلول ١٩٧١[١٧] وهي شبه جزيرة تقع على مياه الخليج العربي، وجزئها الجنوبي متصل بأرض السعودية ولا توجد بها أنهار، لذلك اعتمدت على المياه الجوفية التي كثيراً ما تظهر مختلطة بكثير من الرواسب والمعادن[١٨] وحتى اكتشاف النفط كان سكانها يعيشون عيشة كفاف حيث يقتاتون على صيد الأسماك واللؤلؤ وتربية الماعز والجمال[١٩].

(١٣) خضير نعمان العبيدي، البحرين من أمارات الخليج العربي، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦٩، ص٢٣٠.
(١٤) محمود علي الداود، المصدر السابق، ص ص ١٦٢-١٦٥.
(١٥) محمد عبد الغني سعودي، المصدر السابق، ص ص ٢٢٠.
(١٦) محمود علي الداود، المصدر السابق، ص ص ١٧١-١٧٤.
(١٧) المصدر نفسه.
(١٨) فيليب رفلة، جغرافية الوطن العربي، القاهرة، ١٩٦٨، ص٣٨٤.
(١٩) جي، بي، كيلي، شبه الجزيرة العربية والخليج والمغرب، الجزء الثاني، بغداد، مركز البحوث والمعلومات، ١٩٨٤، ص٣٨٣.

هـ - دولة الإمارات العربية المتحدة:

تم الاعلان رسمياً عنها في ٢ كانون الثاني ١٩٧١ بعد انسحاب البحرين وقطر واعلان استقلالها، فضمت كلاً من دبي، أبو ظبي، الشارقة، عجمان، أم القيوين، الفجيرة، ورأس الخيمة، وهي تمارس السيادة على أراضيها ومياهها الاقليمية في جميع الشؤون التي لا يختص بها الاتحاد(٢٠).

تقع ست منها على الخليج العربي والسابعة على خليج عمان وهي الفجيرة، وهذه المناطق من الساحل العربي سهلة منبسطة الا في أقصى الشمال الشرقي في تلك المنطقة من الأرض الممتدة الى الشمال كقرن من اليابس(٢١).

و - سلطان عُمان:

بعد أحداث عديدة استندت بريطانيا في علاقاتها مع عُمان على معاهدة الصداقة الموقعة مع السلطان سعيد عام ١٩٥١ في مسقط والتي اعترفت باستقلال صوري للسلطة مقابل الاعتراف بمركز خاص لبريطانيا في مسقط سياسياً واقتصادياً(٢٢).

وهي تقع في أقصى جنوب شرق شبه الجزيرة العربية، وتعتبر اقليم فريد في بنيته مقارنةً ببقية شبه الجزيرة وتتجه عمان في حياته الاقتصادية والحضارية نحو الخليج والمحيط الهندي أكثر مما تتجه نحو الداخل ويرجع هذا الى أنها في شبه عزلة عن بقية شبه الجزيرة، فظهيرها الخلفي صحاري الربع الخالي والدهناء(٢٣).

ز - اليمن:

أعلن الانسحاب البريطاني من عدن عام ١٩٦٨ لتصبح اليمن قطرين عربيين هما الجمهورية العربية اليمنية في الشطر الشمالي وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في الشطر الجنوبي، ولم يتغير هذا الحال إلاّ في سنة ١٩٩٢ بقيام دولة اليمن الموحدة التي امتازت بموقع استراتيجي تطل منه على مضيق باب المندب مدخل البحر الأحمر من الجنوب

(٢٠) لطفي حميد جودة، الخليج العربي واتجاهات تطور اقتصادياته، بغداد، دار الثورة، ١٩٧٩، ص١٩.
(٢١) فيليب رفلة، المصدر السابق، ص٣٨٩.
(٢٢) محمود علي الداود، المصدر السابق، ص ص ١٩٨.
(٢٣) محمد عبد الغني سعودي، المصدر السابق، ص ص ٢٠٦.

وخليج عدن المفتوح على مياه المحيط الهندي ويحدها البحر الأحمر غرباً والسعودية شمالاً وعمان من الجنوب الشرقي والربع الخالي من الشرق حيث أن الحدود هنا غير مميزة المعالم(٢٤).

وفي ظل هذه الأوضاع رسمت خطوط الحدود في شبه الجزيرة العربية وثبتت التقسيمات السياسية والتي لابدّ أن تطرح علاقات دولية ببعضها أو بدول الوطن العربي الأخرى وهو الأمر الذي يلزم البحث بالعلاقات العربية – العربية التي تعكس أبعاد التماس الجغرافي في مواقف عديدة وهو ما نتناوله في المبحث القادم.

ثانياً : الواقع العربي :

إن فصل وحدة التكامل نموذج ساد الوطن العربي لفصم العلاقات التقليدية والاستراتيجية بين الدول العربية فكان الانقسام الذي أعد أحد السمات المميزة للنظام العربي رغم وجود روابط شديدة وعميقة تمر عبر الحدود القطرية فيه ويُضاف الى هذا قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين والذي مثل التهديد الرئيس للامن القومي العربي، فأصبحت الأقطار العربية منقسمة بشأنها وحسب توجهاتها.

وعلى مستوى أوسع في العلاقات الدولية استطاعت قوى إقليمية وعالمية في اختراق أغلب الجدران المشيدة حديثاً في الوطن العربي واقامة إتصال معها مما أدى الى زرع الانشقاق والتفتت والانقصام والاختلاف بين دوله مما أضعف الموقف السياسي العربي الموحد وجعله عرضةً للأخطار.

وقد تم استخلاص عدد من الحقائق التي يشملها الواقع العربي على أساس ما ورد ووفق الآتي:-

* تصاعد الأخطار التي تهدد الأمن القومي العربي في أكثر من منطقة في الوطن العربي واستمرار النزاعات بين بعض الدول العربية ودول الجوار الاقليمي وقد تمثل ذلك بوضوح في الاعتداءات المتكررة التي تقوم بها القوات التركية على المناطق الشمالية من العراق، وعدم التوصل لحل النزاع الإماراتي – الايراني على الجزر في منطقة الخليج العربي

(٢٤) خالص الأشعب، اليمن دراسة في البناء الطبيعي والاجتماعي والاقتصادي، بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢، ص ص ٢٠-٢١.

واستمرار اعتبار اسبانيا لمدينتي سبتة ومليلة المغربيتين جزءاً من أراضيها، هذا فضلاً عن احتلال الكيان الصهيوني لأرض فلسطين وعدم تراجعه عن سياسة بناء المستعمرات في الأرض الفلسطينية واحتلاله للأراضي السورية في الجولان والأراضي اللبنانية في الجنوب[٢٥] رغم انسحابه منها شكلياً إلا أن احتفاظه بجزء منها (شيعة) يمثل الاحتلال.

* أزمة التضامن العربي الناشئة عن استمرار وجود خلافات ومنازعات بين عدد من الدول العربية حول الحدود وليس أدل على هذا الافتراض من كثرة خلافات دول الحدود العربية - العربية حتى أنه من الصعوبة أن نعين حدوداً في وطننا العربي قد لا تثير خلافاً ظاهراً أو خفياً، فهناك قضية الحدود بين المغرب - الجزائر ، تونس والجزائر، مصير وليبيا، مصر والسودان، السعودية واليمن، السعودية وقطر، قطر والبحرين وغيرها من المناطق[٢٦].

* النفط العربي أوجد كيانات سياسية صغيرة وتسبب في اثارة بعض النعرات الاقليمية والحدودية بينها وأدى الى حدوث إنقسامات في الوطن العربي[٢٧].

* عدم الاستقرار في العلاقات الثنائية بين الأقطار العربية حيث اتصف النظام العربي بعدم الاستقرار في العلاقات الثنائية بين وحداته بالرغم من الاصطلاحات التي أُطلقت على طبيعة العلاقات القائمة بين وحداته كالتضامن العربي ووحدة الصف العربي، وهذا ما يشير اليه المستشرق الروسي الدكتور اليكس فاسيليف في المحاضرة التي ألقاها في مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية في آذار ١٩٨٧ حيث قال (دائماً الاتحاد السوفيتي يلتزم الحياد حيال الخلافات العربية الداخلية وذلك لقناعته التامة بعدم رسوخ علاقات عربية - عربية ثابتة فأصدقاء اليوم هم أعداء الغد وأعداء المساء يتعانقون في الصباح الباكر)[٢٨].

---

(٢٥) بكر مصباح تنيرة، مستقبل جامعة الدول العربية في القرن الحادي والعشرين، هل تظل منظمة اقليمية أم تتطور لاتحاد عربي، القاهرة، مجلة شؤون عربية، العدد ٩٧، آذار، ١٩٩٩، ص ٣٠.

(٢٦) المصدر نفسه، ص٢٨.

(٢٧) حافظ برجاني، الصراع الدولي على النفط العربي، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ص ١١.

(٢٨) فيصل عودة الرفوع، النظام الاقليمي العربي ١٩٦٧-١٩٨٧، بغداد، مجلة العلوم السياسية، العدد ١٠ تموز، ١٩٩٣، ص٦٧.

* لايوجد تكامل اقتصادي بين البلاد العربية رغم أن خريطة الجغرافية الاقتصادية التي تشمل الموارد الطبيعية تفرض قيام التكامل الاقتصادي الذي يمثل أحد الأسس التي يستند اليها التضامن العربي وتقوم عليها القوة القومية العربية فبدون تكامل اقتصادي عربي لا يستطيع الوطن العربي أن يصمد أمام التطورات المحتملة في هذا القرن[٢٩] .

أظهر تحليل الواقع العربي اختلاف المصالح الوطنية وتأثرها بالتيار العربي القطري، وان خلافاً عربياً لابد أن يحدث بين فترة وأخرى، وحتى تبين ذلك فيما يخص البحث لابدّ من الإشارة الى خلافات الحدود، وهو ما سنعرض لمناقشته الآتية:-

ثالثاً : الحدود غير الثابتة في شبه الجزيرة العربية :

الحدود غير الثابتة قد تُثير خلافاً بين دولتين أو أكثر فهي بلا شكك تنطوي على خطر التغير في المستقبل وترجع لأسباب مختلفة منها اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية[٣٠] وتكون موضع خلاف في أي ووقت من الأوقات في ظل غياب الأرادة العربية الخالصة والصادقة في التفاعل والتعاون لحل الخلاف الحدودي الذي قد يتطور الى نزاع أو إعلان الحرب، وهي عديدة وكما يلي:

* الخلافات السعودية – الكويتية.
* الخلافات السعودية – البحرينية.
* الخلافات السعودية – الإماراتية – العُمانية[٣١].
* الخلافات اليمنية – العُمانية – السعودية[٣٢].

ويمكن كشف أسباب هذه الخلافات التي تؤثر على سلوك الدول تجاه بعضها بعد

(٢٩) بكر مصباح نثيرة، المصدر السابق، ص٢٩.

(٣٠) عبد الرزاق عباس حسين، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبولتيكية، بغداد، مطبعة أسعد، ١٩٧٦، ص١٢٩.

(٣١) فيصل عودة الرفوع، العلاقات الخليجية، الخلافات الحدودية نموذجاً، بغداد، مجلة أم المعارك، العدد ٤، تشرين الأول، ١٩٩٥، ص٦٠.

(٣٢) حسن أبو طالب، حالة الحدود اليمنية مع عُمان والسعودية، القاهرة، مجلة السياسة الدولية، العدد١١١، كانون الثاني، ١٩٩٣، ص٢١٤.

فحصها ودراستها وكالآتي:-

١- نزاعات الموارد :

إن عدم الإتفاق بين حدود الموارد والحدود السياسية يظل المشكلة الأكثر بروزاً وخاصة اذا إزدادت أهمية المورد كالبترول بحيث أصبح يعدُّ محوراً هاماً في معظم النزاعات الجارية وهي:-

أ - منطقة الحياد بين السعودية والكويت:

في المؤتمر الانكلو - عثماني عام ١٩١٣ حددت منطقة حياد بين نجد والكويت وتم تأكيد ذلك في عام ١٩٢٢ عند توقيع إتفاقية العقيْر التي نصت على اقامة منطقة محايدة مساحتها ألف ميل مربع يتم استغلالها بالتساوي بينهما وفي عامي ٥٧-١٩٥٨ . وبعد منح حكومتي البلدين امتيازات لشركات النفط بالتنقيب عن النفط ففي المنطقة المحايدة بدأت مشكلة الحدود ثانية وبعد مفاوضات بين الطرفين توصلا الى إتفاق في ٢٥ تموز ١٩٧٥ بتنظيم المنطقة المحايدة بينهما ورغم سريان الاتفاقية لحد الآن لكن هناك اختلافات كامنة بين الطرفين حول بنودها، فضلاً عن السيادة على جزيرتي أم المرادم وكارو التي يمكن أن تنفجر في أية لحظة(٣٣).

ب - فيشت أبو سعفة وجزيرتي لبينة الكبرى والصغرى:

فيشت أبو سعفة منطقة مياه ضحلة تقع فيها جزيرتا لبينة الكبرى والصغرى في مياه الخليج العربي التي تفصل بين السعودية والبحرين بحوالي ١٥ ميلاً، بدأ النزاع على الجزيرتين المذكورتين آنفاً بعد أن منحت البحرين في بداية عام ١٩٤١ إمتياز لشركة نفط البحرين المحدودة للتنقيب عن النفط في أبو سعفة، لكن السعودية اعترضت على ذلك وبدأت المفاوضت في لندن عام ١٩٥١ حيث مثل البحرين بريطانيا الدولة المنتدبة وأقرت أن تحصل البحرين على جزيرتي لبينة الصغرى والكبرى وأن تحصل السعودية على أبو سعفة، إلا أن السعودية رفضت ذلك واقترحت أن تكون لبينة الصغرى للبحرين، وتوقفت المفاوضات الى عام ١٩٥٤ حيث وافق الطرفان على أن تحصل البحرين على نصف العائد الصافي من النفط المستخرج من أبو سعفة، وتنازلت عن مطالبها الخاصة بالسيادة على فيشت أبو

(٣٣) فيصل عودة الرفوع، العلاقات الخليجية- الخليجية، المصدر السابق، ص ص ٦٨-٦٩.

سعفة في حين حصلت السعودية على جزيرة لبينة الكبرى والبحرين على لبينة الصغرى من دون الخوض في موضوع المياه الاقليمية، إلاّ أن هذه التسوية ما زالت تعد غير نهائية في الباطن لسياسة الدولتين، ومن الممكن أن تنفجر في أية لحظة[٣٤].

جـ - واحة البريمي:

حدودها تتبع منطقة عربية واسعة تقع بين أراضي السعودية الى الغرب وأبو ظبي وعمان الى الشمال والشرق في وسط هذه المنطقة تقع واحات البريمي الغنية بالنفط الخام وأحداثها ترجع الى صراع شيوخ الجزيرة وسيطرة الاستعمار البريطاني وصراعه مع شيوخ المنطقة وبين الشركات الأجنبية والانكليزية والأمريكية لأجل احتكار امتيازات النفط[٣٥] وكل منهم يبغي بسط سيادته على هذه الرض وخاصة السعودية التي تزايد اهتمامها مع منح امتياز النفط عام ١٩٣٣ الى شركة ستنادرد أويل كومباني كالفورنيال سوكال الذي حدد بالجزء الشرقي من السعودية مما أثار مشكلة حدود السعودية من جهة الشرق[٣٦] .

ودارت مباحثات حول الحدود عام ١٩٣٤ بين وزارة الخارجية البريطانية والسعودية على مكان الحدود السعودية مع قطر ومشيخات الإمارات المتصالحة وسلطنة عُمان ومحمية عدن الشرقية وكذلك عام ١٩٣٧ وعام ١٩٤٩ عندما بدأت شركة أرامكو بالتنقيب عن النفط شرق قطر وخلف سبخة مطي وصدور مطالب حدودية للسعودية خصوصاً واحة ليوة مسقط رأس أغلب شيوخ آل نهيان، وفي عام ١٩٥٢ احتلت إحدى قرى واحة البريمي وأصبحت ملامح ستراتيجية الحكومة السعودية تتوضح أكثر بتركيز اهتمامها على واحة البريمي حيث النفط والمياه فضلاً عن أنها ستكون رأس الجسر للتوغل في عُمان بهدف تأمين السيطرة على أراضي عُمان حيث بدأت جماعات المسح لشركة نفط العراق بعملياتها مؤخراً وف يعام ١٩٥٤ توصلت المفاوضات الانكلو - سعودية الى إتفاق بأحالة النزاع الى هيئة تحكيم دولية لتعيين مكان الحدود بين السعودية وأبو ظبي ومسألة السيادة على واحة البريمي وضواحيها والمعرفة بالمنطقة المحصورة ضمن دائرة يوجد في مركزها قرية البريمي ويمتد نصف

(٣٤) المصدر نفسه، ص ص ٦٩-٧٠.

(٣٥) محمود علي الداود، أحاديث عن الخليج العربي، بغداد، وزارة الارشاد، ١٩٦٠، ص٥٧.

(٣٦) جي ، بي، كيلي، شبه الجزيرة العربية والخليج والمغرب، الجزء الأول، بغداد، مركز البحوث والمعلومات، ١٩٨٤، ص١٢٧.

قطرها من هناك الى النقطة النهائية لمطلب السعودية عام ١٩٤٩ خريطة (٢)، ونتيجة نشاطات السعودية لتغيير الحقائق وأعمال الرشوة انتهت مسألة التحكيم. وفي عام ١٩٩٦٣ تم الاتفاق على استئناف المباحثات حول واحة البريمي تحت اشراف السكرتير العام للأمم المتحدة ولم يتوصلوا إلى قرار واستمرت المشكلة بالرغم من إعلان الانسحاب البريطاني، وفي عام ١٩٧٠ قام الشيخ زايد بزيارة الى الرياض ليعرض عليه فيصل المقترح الخاص بالسعودية وهو المطالبة بالسيادة على واحة البريمي تحت التجربة واجراء استفتاء للسكان ولم يقبل زايد بذلك(٣٧).

وكان قرار بريطانيا بمغادرة الخليج في نهاية عام ١٩٧١ قد أثار مسألة الحدود مرة أخرى ومع تشكل اتحاد الإمارات العربية كانت حدود أبو ظبي مع السعودية ستصبح حدوداً للإتحاد.

وفي عام ١٩٧٤ توصلت السعودية وأبو ظبي الى إتفاق لأنهاء النزاع على واحة البريمي نص على تنازل السعودية عن واحات البريمي الست لأبو ظبي مقابل تنازل أبو ظبي عن ممثلث أرض في غربها وجنوب شرق قطر المعروفة بأسم سبخة مطي كما تضمن الاتفاق انشاء ممر بري الى السعودية يربطها بخور العديد على الساحل الغربي لأبو ظبي ليصبح للسعودية منفذاً على الخليج شرق قطر، وبالرغم من ذلك إلا أن مشكلة الحدود بينهما ستبقى كامنة تهدد العلاقات(٣٨) وجاء ذلك بأقل من سنتين، ففي أواخر عام ١٩٧٦ وصلت شركة الانشاءات التي كانت تقوم بانشاء طريق خارجي يربط بين أبو ظبي وقطر الى منطقة سيلة الواقعة على الساحل غرب سبخة مطي، وهنا قامت مفرزة من الشرطة السعودية بوقف عمليات الشركة مدعية بأنها كانت تعمل في أراضي سعودية واستوجب الأمر الدخول في مفاوضات جديدة حول الحدود في عام ١٩٧٦-١٩٧٧ باشتراك العُمانيين ، وعلى ما يبدو تم التوصل الى إتفاقية جديدة في عام ١٩٧٧، خريطة (٣) بالرغم من عدم الكشف عن تفاصيل تلك الاتفاقية(٣٩).

---

(٣٧) جي.. بي. كي، الجزء الأول ، المصدر السابق، ص ص ١٤٣-١٤٥.

(٣٨) جي.. بي. كي، الجزء الأول ، المصدر السابق، ص ص ١٤٦-١٤٥.

(٣٩) جي.. بي. كي، الجزء الثاني ، المصدر السابق، ص ٤٥٨.

د - جُزُر فشت الديبل، حوار ، جرادة ومنطقة الزبارة:

تقع الجزر في مياه الخليج العربي بين جزيرة قطر والبحرين وساحل الإحساء أما زبارة فتقع في الزاوية الشمالية الغربية من قطر، وهي جزر غنية بالبترول والمياه العذبة، فضلاً عن الموقع الهام، وتعود جذور هذا النزاع الى ما قبل الاستقلال عندما كانت قطر جزءاً من البحرين واستمر بعد حصول البلدين على الاستقلال وتمسك البحرين بالقرار البريطاني عام ١٩٤٧ بسيادة البحرين على هذه الجزر وتوصل الطرفين في عام ١٩٧٨ الى الاتفاق بعدم القيام بأي تصرف يؤدي الى تعزيز مركز الطرف الاخر في الجزر أو يؤدي الى تغير أوضاعها حيث تم الاتفاق على تسوية النزاع وفقاً لأحكام القانون الدولي، وما لبث النزاع أن تجدد في عام ١٩٨٢ بعد قيام رئيس وزراء البحرين بتدشين سفينة حربية بحرانية سميت حوراء واجراء مناورات عسكرية في منطقة فشت الديبل، وهدئت الأوضاع بوساطة سعودية[٤٠] ، الى أن أعلنت البحرين في عام ١٩٨٤ باجراء دراسات بشأن تنفيذ مشروع ضخم يهدف الى ردم جزء من منطقة فشت الديبل التي يدخل معظمها في نطاق الجرف القاري لقطر بقصد إنشاء مدينة عليها ومد جسر يربط بين البلدين وازدادت الأمور سوءاً عندما أصدرت البحرين قراراً في ١٩٨٥ يقضي باقامة منذقة تدريب عسكري محظورة بصفة دائمية في المجال الجوي شمال غرب قطر تشمل جزر حوار وجزء كبير من الجرف القاري لقطر بل وتمتد داخل مياهها الاقليمية في بعض الأماكن، وكانت أخطر مراحل النزاع في ٢٦ نيسان ١٩٨٦ عدنما هاجمت أربع طائرات هليكوبتر تابعة لسلاح الجو القطري جزيرة فشت الديبل حيث كان يجري إنشاء مقر تابع لقوات الدفاع البحرينية ورفع العلم القطري عليها، وانتهت هذه الأزمة بالعودة مرة أخرى الى ماكانت عليه الأوضاع قبل نشوبها. واتخذت قطر قراراً في عام ١٩٩١ بأحالة الموضوع الى محكمة العدل الدولية ورفضت البحرين الطلب المنفرد لقطر وطرحت في عام ١٩٩٢ مبادرة لحل النزاع عن طريق تقديم طلب مشترك الي محكمة العدل الدولية الذي يمثل مأزق آخر بعد صدور حكمها[٤١].

وبعد هذه النقطة ، نستطيع القول بأن البحث عن النفط استلزم تحديد تبعية كل متر من

(٤٠) فيصل عودة الرفوع، العلاقات الخليجية- الخليجية، المصدر السابق، ص ٧٢.

(٤١) محمد أبو الفضل، النزاع بين قطر والبحرين، القاهرة، مجلة السياسة الدولية، العدد ١١١، كانون الثاني، ١٩٩٣، ص ص ٢٢٧-٢٣٠.

خريطة (٢)

المطالب الحدودية ١٩١٣-١٩٥٥

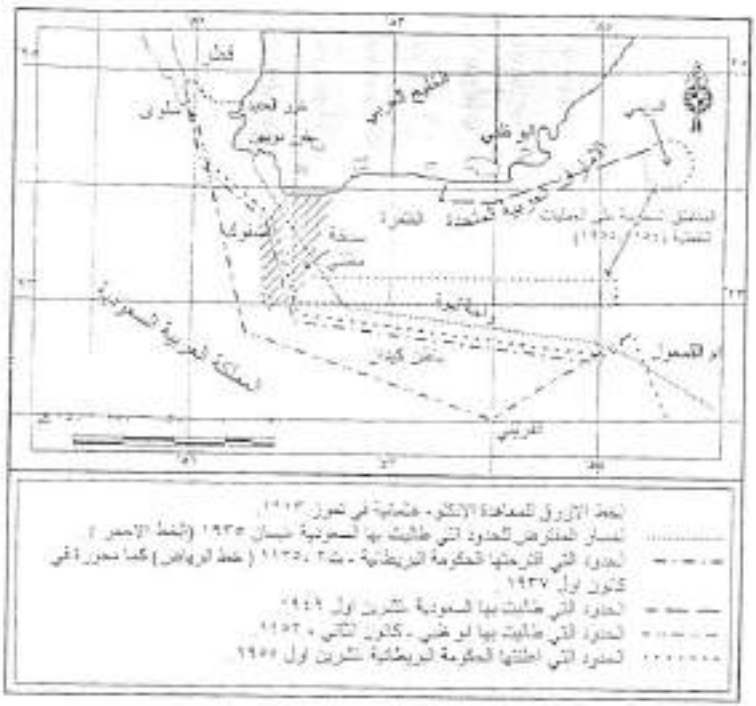

المصدر: جي بي كيلي ، الجزء الأول ، المصدر السابق ، ص ١.

خريطة (٣)

حدود السعودية-ابوظبي (١٩٥٥-١٩٧٧)

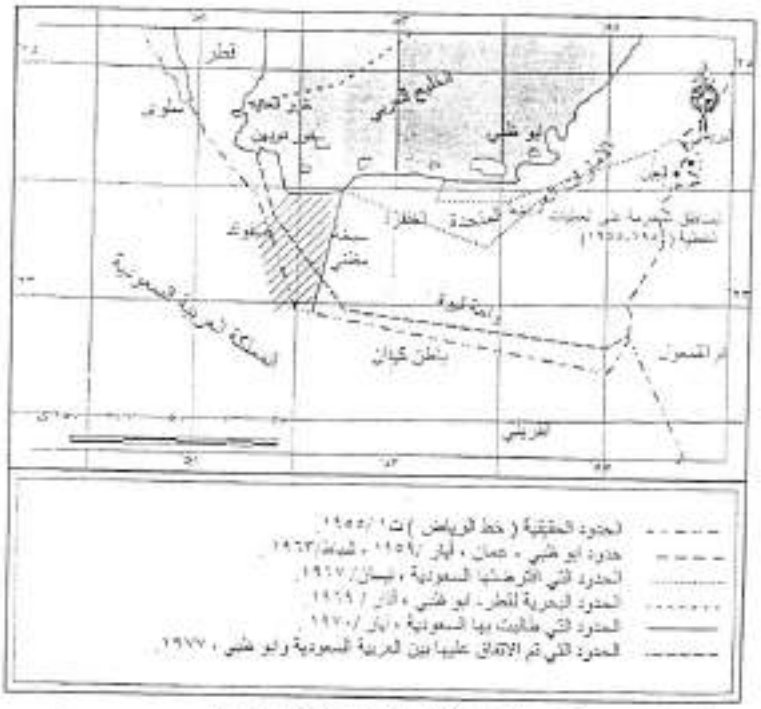

المصدر: جي بي كيلي ، الجزء الاول ، المصدر السابق ، ص ٢.

الأراضي الصحراوية سواء أكانت بها عيون ماء أو خالية تماماً من الحياة البشرية وتعرضها للخلافات الحدودية بين الدول العربية المتجاورة. بل وهناك أمثلة أخرى للخلافات الحدودية سوف نعرض لها في الصفحات الاتية.

٣- خلافات الموقع :

أ - منطقة الخـــفوس:

تقع بالقرب من الطريق المؤدي الى قاعدة سعودية بحرية صغيرة شيدت مؤخراً في خور العديد جنوب قطر، وكان يتبع للإمارات قبل أن تتنازل عنه للسعودية في اتفاقية عام ١٩٧٤، وترجع أهميته بالنسبة لكونه يربطها بدولة الإمارات وأن سيطرة السعودية على هذا الموقع يجعل جميع الطرق البرية لقطر محاطة تماماً بالأراضي السعودية وعليهم أن يمروا بنقاط المرور السعودية قبل الوصول الى الإمارات، وظهر النزاع علناً على الخفوس عندما أصدرت قطر بياناً في ١٩٩٢/٩/٣٠ قالت فيه أن قوة عسكرية سعودية هاجمت مركز الخفوس القطري(٤٢) . وأردفته في اليوم التالي ببيان آخر إذ قالت فيه أن قوة عسكرية سعودية حاصرت مركز الخفوس وأجبرت من بقي فيه على مغادرته واستولت عليه وأعلنت قطر وقف العمل باتفاقية الحدود المبرمة بين قطر والمملكة العربية السعودية عام ١٩٦٥، واتهمت السعودية بأنها سعت في الآونة الأخيرة الى رسم ٧٠٪ من حدودها مع قطر بصفة منفردة خلافاً لأحكام الاتفاقية المذكورة واختلفت التفاصيل بالنسبة للسعودية، وفي بحر ذلك أعلنت قطر إنسحابها من قوات درع الجزيرة، كما قاطعت إجتماعات دول مجلس التعاون التي لم تنجح وساطتها، بل إتجهت قطر نحو تدويل النزاع على الخفوس، لكن بعد جهود مكثفة من دولة قطر تم عقد اجتماع بين الدولتين وصدر بيان نص على مايأتي:-

* تنفيذاً لاتفاق الحدود الموقع بين السعودية وقطر في ٤ أيلول ١٩٦٥ تم الاتفاق على اضافة خريطة موقعة من قبل الطرفين يبين فيها خط الحدود النهائي والملزم لكلا الطرفين.
* تشكيل لجنة سعودية قطرية مشتركة وفقاً للمادة الخامسة من الاتفاق يُناط بها تنفيذ جميع بنود أحكام اتفاق ١٩٦٥، وما جاء في هذا البيان المشترك وتكلف هذه اللجنة

(٤٢) فيصل عودة الرفوع، العلاقات الخليجية- الخليجية، المصدر السابق، ص ٧٣.

بوضع علامات الحدود طبقاً للخريطة المرفقة ولها أن تستعين في عملها بشركة مسح يتفق عليها وفقاً للمادة الثالثة من الاتفاق تنتهي اللجنة من أداء مهمتها المذكورة خلال عام واحد من توقيع البيان المشترك(٤٣) . ورغم ذلك ما زالت المشكلة مستمرة كنقطة مرشحة للانفجار(٤٤).

ب – راس مسندم:

عبارة عن شبع جزيرة تُسيطر على مضيق هرمز تمتلكها عُمان مع أنه منفصل عنها جغرافياً، وتُطالب به دولة الإمارات العربية المتحدة لأنه يعدُّ جزء أساسياً من أرضها، ومن المحتمل اثارة الموضوع على المستوى الدولي(٤٥).

٣- *الخلافات التاريخية :*

أ – الحدود اليمنية – العُمانية:

حددت الحدود اليمنية – العُمانية بموجب اتفاقية عام ١٩٦٥ بين سلطات الحماية البريطانية التي كانت تُسيطر على ما كان يُعرف بالمحميات الشرقية لعدن وسلطان مسقط وعُمان ولم يكن ذلك سوى تطوير وتعديل لخط سابق كان يُعرف بخط هيكم بوتم، ومع استقلال الجنوب في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٦٧ اعترفت سلطات الجبهة القومية التي تسلمت الحكم في الجنوب بحدودها الموروثة مع جيرانها واحترام هذه الحدود، إلاّ أن عدة تطورات لحقت بالمنطقة أدت الى محاولة تجاوز اتفاقية ١٩٦٥ ونشوء ما يُسمى بحدود الأمر الواقع وفتحت ملفات الحدود وكان أبرزها المفاوضات التي عُقدت عامي ٨٢-١٩٨٤ وبعد قيام الوحدة إتسمت المفاوضات بالجديّة وأن يكون خط الحدود البالغ ٣٠٠ كيلومتر مستقيماً الى أقصى حد ويبدأ من منطقة هربة علي المحيط الهندي حتى منطقة حبروت ليميل قليلاً ، ثم يستقيم في اتجاه صحراء الربع الخالي الى النقطة التي تلتقي فيها الحدود بين كل من

---

(٤٣) محمد مصطفى شحاته، الحدود السعودية مع دول الخليج، مجلة السياسة الدولية، العدد ١١١، كانون الثاني، ١٩٩٣، ص ص ٢٢٤-٢٢٦.

(٤٤) فيصل عودة الرفوع، العلاقات الخليجية- الخليجية، المصدر السابق، ص ٧٣.

(٤٥) آلان غريش، و دومنيك قيدال، الخليج مفاتيح لفهم حرب معلنة، ترجمة ابراهيم العريس، قبرص، شركة الأرض للنشر المحدودة، ١٩٩١، ص٦٧.

عُمان واليمن والسعودية، وتم التوقيع عليها في صنعاء في الأول من تشرين الأول ١٩٩٢ واعتبرت من الحدود المتفق عليها بالتراضي والتوازن والمصالح المشتركة[٤٦].

لكن هناك ظروف ممكن أن تثير حساسية الدولتين[٤٧] مثل الادعاء بالحقوق التاريخية اليمنية أو العُمانية التي تجاوزها خط الحدود المستقيم ومنطقة حبروت المسماة بمثلث حبروت التي تتداخل فيها مصالح القبائل العمانية واليمنية فضلاً عن الانتقادات الحزبية اليمنية التي أشارت الى أن الاتفاق أدى الى تنازل اليمن عن حوالي ١٨ كيلومتر مربعاً في حين تذكر المصادر اليمنية الأخرى أن استقامة خط الحدود أعادت لليمن منطقة تزيد مساحتها على ٤ كيلومتر مربع في حدود محافظة المهرة[٤٨].

ب - الحدود اليمنية - السعودية:

إن اتفاقية الطائف عام ١٩٣٤ الموقعة بين الملك عبدالعزيز بن سعود والإمام يحيى إمام المملكة المتوكلية اليمنية مثلت حجر الزاوية في مسألة ترسيم الجزء الأكبر من الحدود اليمنية السعودية وتنظم العلاقات بينهما وحددت الحدود على نحو منفصل بين نقطة ميدي والموسم على البحر الأحمر وحتى أطراف الحدود (من عدا ايام من همدان بن زيد وائل وغيره وبين بام) وتبعاً لذلك فكل ماهو يسار هذا الخط فهو من المملكة العربية السعودية وكل ما على يمينه فهو من المملكة اليمنية، ورغم هذه الاتفاقية، كانت هناك اشارات لحقوق تاريخية للدولتين أبعد من هذا الخط، وبعد قيام دولة الوحدة اليمنية برز اهتمام لانهاء ملف الحدود اليمنية السعودية خاصة وهناك احتمالات لوجود النفط في منطقة الحدود التي لم تُرسم بعد، الا أن مسألة الحدود لم تُثر جدياً إلاّ في عام ١٩٩٢ في اجتماع بين وزير المعارف السعودي ووزير الدولة للشؤون الخارجية اليمني حيث اتفقا لعقد اجتماع لاحُيراء بين السعودية واليمن، وفي الجولة الأولى قدم اليمن مذكرة حول ما أسماه حفظ حق البلدين ومصالحهما اثناء عملية التفاوض لأنها ستأخذ وقتاً طويلاً تحت مسمى (إتفاق لا ضرر ولا ضرار) ولم توافق السعودية على ذلك.

---

(٤٦) حسن أبو طالب، المصدر السابق، ص ص ٢١٤-٢١٦.

(٤٧) مجموعة من الباحثين، العرب وجوارهم الى أين، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠، ص٢٢٦.

(٤٨) حسن أبو طالب، المصدر السابق، ص ص٢١٦.

ويمكن الاستنتاج بأن المفاوضات اليمنية السعودية سوف تأخذ وقتاً طويلاً وأن الطرفين لم يناقشا بعد المسائل الجوهرية(٤٩) .

ولكي يكتمل تحليل نزاعات الحدود في شبه الجزيرة العربية فلا بدّ من الإشارة الى مشكلة الحدود العراقية الكويتية والنزاع اليمني الأرتيري حول أرخبيل حنيش والتي تدخل ضمن خلافات الحدود العربية – العربية فضلاً عن غزو القوات الايرانية في ٣٠ تشرين الثاني عام ١٩٧١ للجزر العربية الثلاث أبو موسى وطنب الكبرى والصغرى وانتزاعها من دولة الإمارات العربية المتحدة(٥٠) .

وبناءً على ما تقدم يمكن القول بأن خلافات الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية شديدة الحساسية في العلاقات بين هذه الدول وفي كثير من الحالات لاتوجد خرائط معترف بها ومتفق عليها ومن هنا كان لابدّ للقوى النسبية لهذه الدول أن تؤثر على نتيجة أي نزاع وما يمكن تسميته بالجو السياسي للمنطقة والعالم(٥١) . وهو ما نتناوله في النقطة الآتية من البحث.

رابعاً : الخلافات الحدودية والمتغيرات الاقليمية والعالمية :

ظاهرة الخلافات الحدودية في شبه الجزيرة العربية ليست جديدة أو طارئة، وهذه حقيقة لها خطورتها في رسم طبيعة العلاقات القائمة بين دول المنطقة والتي تبرز واضحة من خلال ارتباطها بالمتغير السياسي والاقتصادي على المستويين الاقليمي والدولي كما في ادناه:-

١ - المتغيرات الاقليمية :

إنّ شبه الجزيرة العربية منطقة اقليمية تشتمل على إمارات صغرى مثل الكويت والبحرين وقطر ودولة كبرى هي السعودية، وتقريباً كل دولة ما عدا اليمن تطل في أجزاء منها على الخليج العربي وامتداداته وهي ذات احتياطات بترولية هائلة ومن أغنى دول العالم به. هذا التجزء الإقليمي يحكم شبه الجزيرة وخصوصاً في السياسة والتفاعلات الاقليمية والتي بذلت

(٤٩) حسن أبو طالب، المصدر السابق، ص ص٢١٩-٢٢٠.

(٥٠) عبد المنعم سعيد، العرب ودول الجوار الجغرافي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧، ص٤٧.

(٥١) بيرسكوت، ج. ، المصدر السابق، ص٢٦٠.

جهوداً من أجل اقامة تكتلات أو تجمعات اقليمية مثل مجلس التعاون الخليجي (السعودية، عُمان ، الكويت ، قطر، البحرين، الإمارات) مجلس التعاون العربي (مصر، العراق ، الأردن، اليمن)، إعلان دمشق (دول مجلس التعاون الخليجي، مصر ، وسوريا)(٥٢).

ونجح منها آلية التضامن الاقليمي في اطار مجلس التعاون الخليجي كخيار أساسي ومؤثر من خلال الأحداث والتبدلات التي جرت في العشرين سنة الأخيرة من القرن(٥٣). ومع ذلك فانه افتقد الى الشخصية الاعتبارية الدولية مما أعاق دوره الدولي رغم ظهوره اقتصادياً وجل ما أمكن إنجازه محلياً وجوود صيغة تشاورية ذات دعائم هيكلية تحفظ له الخصوصية هذا من ناحية ومن ناحية ثانية وجود تضارب واضح بين نزعة المجلس القطرية ورؤيته الخليجية الشاملة، فقد رفضت الدول الست ضم اليمن والعراق مع مطلع الثمانينيات، بل يواجه المجلس صراع حول الحدود الهشة بين دوله بعضها البعض ولم يتمكن من تخطي هذه الخلافات التاريخية وظلت معلقة رغم الاتصالات التي جرت بشأنها(٥٤) ويوضح هذا صعوبة التوصل الى قرارات على المستوى الاقليمي الخليجي بسبب عدم التكامل بين أقطار الخليج.

وفي هذا الاتجاه قامت قطر بنفض الغبار عن مشروع قديم لاقامة كونفدرالية خليجية وطرحته إعلامياً ليتزامن مع إنعقاد مؤتمر القمة العشرين الأخير، ولكن غالبية أقطار الخليج الأخرى تخلت عنه فلم يدرج على جدول الاعمال ومن ثم توارى عن الأنظار مرة أخرى، وتبدي أغلب أقطار الخليج في الوقت الحاضر اهتماماً خاصاً بمشروع رابطة مكونة من الدول المطلة علي حوض المحيط الهندي شبيهة باتفاق الأسيان في شرق آسيا، وقد عقد آخر مؤتمر في ٢٠ كانون الثاني في مسقط، ولكن الوقت ما زال مبكراً لمعرفة مدى جديّة اهتمام أقطار الخليج بهذا المشروع الذي يهدف الى تحسين العلاقات التجارية ودعم الاستثمار وفرص التوسع في مجالات التعاون الأخرى كبيرة ومتنوعة في هذه الرابطة التي تأسست منذ عام ١٩٩٧(٥٥).

(٥٢) مجموعة من الباحثين، العرب وجوارهم الى أين، المصدر السابق، ص٥٥.

(٥٣) سيار الجميل، العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط مفاهيم عصر قادم، بيروت، مركز الادراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ١٩٩٧، ص١٣٩.

(٥٤) حسن بكر، مجلس التعاون الخليجي في عصر التكتلات الكبرى، القاهرة، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٤، ١٩٩٦، ص١٦٢.

(٥٥) مجموعة من الباحثين، العرب وجوارهم الى أين، المصدر السابق، ص٥٥.

مما ورد آنفاً يتبين إستمرار قضايا الحدود في شبه الجزيرة العربية بل واحتمال حدوث مزيد من الخلافات تفرضها البيئة الاقليمية بأحداثها وتطوراتها السياسية والاقتصادية وهو الأمر الذي سيؤثر بالتالي على هذه الأقطار فرادى أو مجتمعة بحيث يطرح تقسيم الأقطار القائمة (مجلس التعاون الخليجي) والحاقها بأقاليم أخرى قد تكون غير عربية، لذا علينا استكشاف العلاقة بدول الجوار الجغرافي وسيناريوهات المستقبل الاقليمية.

دول الجوار الجغرافي:

ايران :

تعد من أكثر دول الجوار الجغرافي لها دور مباشر أو غير مباشر تعبر عنه بردود أفعال مختلفة لاحداث شبه الجزيرة العربية، فهي تشغل الشاطئ الشرقي للخليج العربي وتشارك الأقطار العربية للتحكم في مضيق هرمز الذي يعدّ واحداً من أهم الممرات المائية الطبيعية في العالم، ومحوراً مهماً للأمن في منطقة الخليج ككل ، فهو يشكل مع مضيق باب المندب وقناة السويس مثلث المضايق الاستراتيجية في المنطقة العربي ، ومنذ بداية السبعينيات أخذت ايران في تدعيم موقعها بالمضيق باحتلال الجزر العربية الثلاث[٥٦] واستمر الوضع الراهن على ماهو عليه.

ورغم أن انفراجاً عملياً حدث في العلاقات الايرانية – الخليجية، وأحد شواهده الاتفاق الزمني الذي وقع بين ايران والكويت أخيراً. علماً بأن الكويت لم توقع اتفاقاً مماثلاً مع دول مجلس التعاون الخليجي، لكن يبقى النزاع الايراني الاماراتي حول السيادة على الجزر الثلاث يفرض نفسه في العلاقات الايرانية الخليجية[٥٧].

الكيان الصهيوني :

لهُ منفذ على البحر الأحمر يتعدى سبعة أميال وأصبح يشارك السعودية ومصر والأردن في الملاحة بخليج العقبة عن طريق ميناء ايلات فضلاً عن التسهيلات البحرية في موانئ وجزر الساحل الأرتيري[٥٨]. وبما أن العداء الصهيوني للأمة العربية راسخ فلا بدّ أن يكون

(٥٦) عبد المنعم سعيد، المصدر السابق، ص٤٧.

(٥٧) مجموعة من الباحثين، العرب وجوارهم الى أين، المصدر السابق ص٢٦٤.

(٥٨) صلاح الدين حافظ، صراع القوى حول القرن الأفريقي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٢، ص٨١.

لها أثر مدمر عاماً بالنسبة لأمن الوطن العربي وخاصة في المناطق الاقليمية المجاورة لها[٥٩] ومنها شبه الجزيرة العربية حيث أن أبعاد نظرية الأمن الصهيوني تؤكد وتشجع على تصاعد الخلافات العربية العربية نتيجة لمشاكل الحدود واختلاف سياسات الأنظمة الحكومية وأيديولوجياتها وتعارض وجهات نظر الدول العربية في معالجة مختلف القضايا مما يقلل ويضعف احتمالات قيام تحالف عربي ويعطي الفرصة للكيان الصهيوني لمعالجة المشاكل الأمنية ووضع نظريبة الزمن موضع التنفيذ قبل أن تواجه أي تهديدات ومخاطر مفاجئة[٦٠].

وثمة أفكار وتصريحات وآراء تُنشر بين الوقت والآخر ويقدمها هذا الطرف أو ذاك وفق تصورات معينة وتحت عناوين مختلفة، منها النظام الشرق أوسطي الذي يقصد به أن يكون بديلاً عن النظام الاقليمي (القومي) العربي، وكل وفق مصالحه لينشغل كل قطر أو بيئة بمشاكله الخاصة[٦١] . واذا أصبحت هذه التوقعات وتدخل دول شبه الجزيرة العربية في هذا النظام فلا بد أن تبقى طبيعة العلاقات العربية بتناقضاتها والتي كانت مشكلات الحدود منها . ووفق هذا التصور فالخلافات تبقى مستترة توقد شعلتها أي مصالح أو غايات سياسية واقتصادية مما يُثير نزاعاً حدودياً قد يتحول الى صراع ومواجهة بين دول المنطقة ويمكننا أن نتوصل الى استنتاجات أُخرى من هذه الأحداث (أحداث الحدود) اذا تناولنا بالتحليل التركيبة الجديدة للنظام الدولي في النقطة التالية من البحث.

المتغيرات العالمية :

هناك مجموعة من المتغيرات الكبرى التي شهدها العالم منذ مطلع التسعينيات تؤدي دورها بايجاد عدد من التغيرات في موازين القوى والمصالح. أي يمكن القول اعادة تنظيم العلاقات الدولية للعمل من أجل خلق نظام عالمي (مشبوه) ، ورغم أنه لم يتبلور بعد بصورة نهائية ولا يزال مفتوحاً لصراعات وبروز قوى عديدة، لكن استناداً على ما أبرزته وقائع الحياة الدولية هو محاولة للولايات المتحدة الأمريكية للهيمنة على العالم، فهي في كل مكان

(٥٩) فواز جرجيس، النظام الاقليمي العربي والقوى الكبرى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧، ص٣٢.

(٦٠) محمود أنيس فتحي، أبعاد نظرية الأمن الاسرائيلي بعد التسوية الشاملة، القاهرة، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٢٤، نيسان، ١٩٩٦، ص٢٢٣.

(٦١) سيار الجميل، المصدر السابق، ص١٧٢.

وطرف في كل شيء[٦٢] وأحداث ٢ آب ١٩٩٠ مثل واضح على ذلك وأحداث افغانستان الجارية حالياً مثلاً آخر.

وهنا تجدر الإشارة الى العلاقة الارتباطية بين أهداف ومصالح الولايات المتحدة وشبه الجزيرة العربية والوطن العربي عموماً، وهذه المصالح الأساسية هي[٦٣] :

* الحصول على النفط.
* المرور عبر البحر الأحمر والخليج العربي.
* منع السيطرة المعادية على شبه الجزيرة العربية.
* العمل على توفير الحلول السلمية للمنازعات الاقليمية وغير الاقليمية.

وهكذا تقابلت حقيقتان: إزدياد أهمية وحيوية المصالح الأمريكية في شبه الجزيرة العربية، وحدوث العديد من التغيرات والتطورات في قلب وحول شبه الجزيرة العربية لتزيد من حساسية المنطقة ومن احتمالات تفجر صراعات الحدود مثلاً.

وقد استطاعت الولايات المتحدة أن تظهر بعد أحداث عام ١٩٩٠ أنها الضامن الرئيس لأمن النفط وكذلك لأمن دول المنطقة والممسك بميزان القوى الاقليمية وبالتالي تصدرت على أنها الطرف الأكثر قدرة على تسوية النزاعات الاقليمية، وهنا يكمن السؤال، كيف يمكن أن تتعايش مع حقائق الحدود وتأمين مصالحها؟ والعالم كشف عن حقيقتها.

هناك العديد من الدراسات وخطط التدخل العسكري الأمريكي للدول العربية المنتجة للنفط وضعت في ظل الادارات الأمريكية المتعاقبة لا مجال لذكرها وتعدادها، ولكن جميعها ربطت مسألة التدخل عسكرياً بحدوث أمور معينة منها تعرض الدول المنتجة الصديقة للولايات المتحدة لغزو من دول أو دولة أخرى معادية لأمريكا[٦٤] أما الخلافات الأخرى فأنها تتدخل سياسياً لمنع الأحداث التي تهدد مصالحها.

وبعد إنهيار التوازن العالمي بأنهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الثنائية القطبية، استنهضت الولايات المتحدة الأمم المتحدة ومجلس الأمن لأنهما باتا تحت السلطة المطلقة لها

---

(٦٢) مجموعة من الباحثين، العرب وتحديات النظام العالمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩، ص١٣٦.
(٦٣) مجموعة من الباحثين، السياسة الأمريكية والعرب، المصدر السابق ص٢٢٨.
(٦٤) حافظ برجاس، المصدر السابق، ص٢٧١.

وبما يستجيب لمصالحه[٦٥] . وبذلك تفرض التسوية الأمريكية للنزاعات الاقليمية مثل قضايا الحدود في شبه الجزيرة العربية وتحافظ على الاستقرار في المنطقة بعد ضمان مصالحها. وهذا لا يكسب الحدود السياسية صفة الاستقرار غالباً، ويترك آثاراً سلبية في طبيعة العلاقات الدولية قد تُثير مشاكلها مرة أخرى بعد حين.

الخلاصة :

تعد شبه الجزيرة العربية من أكثر الأقاليم العربية تعرضاً للخلافات الحدودية، وما زاد هذه الخلافات تعقيداً البحث عن النفط وتحديد تبعية كل متر من الأراضي الصحراوية سواء أكانت بها عيون ماء أو خالية تماماً من الحياة البشرية، فطغى الاهتمام بتخطيط الحدود على طبيعة العلاقات العربية بين الدول المتجاورة، والبحث عن حقها في ملفات أجنبية وعلى رأسها الوثائق البريطانية.

فكان من الطبيعي أن لا تحظى هذه الحدود في معظم الأحوال بقدرٍ كافٍ من القبول والاعتراف من جانب الأطراف المعنية بها حالياً وكلما أثيرت خلافات الحدود تعالج بوساطة عربية أو دولية كعودة للعلاقات ودون التوصل الى تسوية نهائية، مما يجعل الخلاف مفتوحاً وخاصة من عدم تطابق الحدود السياسية مع حدود الموارد الاقتصادية ولاسيما النفط الذي يعدّ أمراً حيوياً لهذه الأقطار وللعالم الخارجي، ولهذه الحقيقة أثرها في العلاقات الثنائية العربية أو عموم العلاقات العربية.

---

(٦٥) المصدر نفسه، ص٣٢٤.

المراجع العربية والمترجمة:

١- أبو طالب، حسن، **حالة الحدود اليمنية مع عُمان والسعودية**، القاهرة، مجلة السياسة الدولية، العدد ١١١، كانون الثاني ١٩٩٣.

٢- الأشعب، خالص، اليمن - **دراسة في البناء الطبيعي والاجتماعي والاقتصادي**، بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢.

٣- برجاس، حافظ، **الصراع الدولي على النفط العربي**، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.

٤- تنيرة، بكر مصباح، **مستقبل جامعة الدول العربية في القرن الحادي والعشرين هل تظل منظمة اقليمية أو تتطور لاتحاد عربي**، القاهرة، مجلة شؤون عربية، العدد ٩٧، آذار، ١٩٩٩.

٥- ج. بيرسكوت، **الجبهات والحدود**، ترجمة سري محمود، البصرة، مجلة كلية التربية، العدد ٧، ١٩٨٢.

٦- جرجس، فواز، **النظام الاقليمي العربي والقوى الكبرى**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧.

٧- الجميل، سيار، **العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط مفاهيم عصر قادم**، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ١٩٩٧.

٨- الجمهورية العراقية، وزارة الخارجية، **حقيقة الكويت** (٢)، بغداد، مطبعة الرابطة، ١٩٦١.

٩- الجمهورية اليمنية، جريدة ٢٦ أيلول، **خريطة ترسيم الحدود بين جمهورية اليمن والمملكة العربية السعودية**، العدد ٩١٢، ٢٢ حزيران سنة ٢٠٠٠، ص٩.

١٠- الجودة، لطفي حميد، الخليج العربي واتجاهات تطور اقتصادياته، بغداد، دار الثورة، ١٩٧٩.

١١- حافظ، صلاح الدين، **صراع القوى حول القرن الأفريقي**، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، ١٩٨٢.

١٢- حسين، عبد الرزاق عباس، **الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبولتيكية**، بغداد، مطبعة أسد، ١٩٧٦.

١٣- الداود، محمد علي، **الخليج العربي والعمل العربي المشترك**، البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٠.

١٤- الداود، محمد علي، **أحاديث عن الخليج العربي**، بغداد، وزارة الارشاد، ١٩٦٠.

١٥- رفله، فيليب، جغرافية الوطن العربي، القاهرة، ١٩٦٨.

١٦- الرفوع، فيصل عودة، **النظام الاقليمي العربي ١٩٦٧- ١٩٨٧**، بغداد، مجلة العلوم السياسية، العدد ١٠ تموز، ١٩٩٣.
١٧- الرفوع، فيصل عودة، **العلاقات الخليجية ، الخلافات الحدودية نموذجاً**، بغداد، مجلة أم المعارك، العدد ٤ تشرين الأول، ١٩٩٥.
١٨- سعيد ، عبد المنعم، **العرب ودول الجوار الجغرافي**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧.
١٩- سعودي، محمد عبد الغني، **الوطن العربي**، القاهرة، المكتبة النموذجية، ١٩٧٨.
٢٠- العبيدي، خضير نعمان، **البحرين من امارات الخليج العربي**، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦٩.
٢١- غريش، الآن و دومنيك فيدال، **الخليج مفاتيح لفهم حرب معلنة**، ترجمة ابراهيم العريس، قبرص، شركة الارض للنشر المحدودة، ١٩٩١.
٢٢- فتيح، محمود أنيس، **أبعاد نظرية الأمن الاسرائيلي بعد التسوية الشاملة**، القاهرة، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٤، نيسان ، ١٩٩٦.
٢٣- الكبيسي، سالم محمد بديوي، **المملكة السعودية ودورها في الأمن القومي العربي**، رسالة دكتوراه، قسم الجغرافية كلية الآداب، جامعة بغداد، غير منشورة، ١٩٨٩.
٢٤- كيلي، جي، بي ، **شبه الجزيرة العربية والخليج والغرب الجزء الأول والثاني**، بغداد، مركز البحوث والمعلومات، ١٩٨٤.
٢٥- مجموعة من الباحثين ، **العرب وجوارهم الى أين، بيروت**، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩١.
٢٦- مجموعة من الباحثين ، **العرب وجوارهم الى أين، بيروت**، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١.
٢٧- مجموعة من الباحثين ، **العرب وتحديات النظام العالمي، بيروت**، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩.
٢٨- المياح، علي محمد، **تعابير الاستيطان في التراث الجغرافي العربي**، بغداد، المجمع العلمي، ١٩٩٢.

المراجع الانكليزية:

1- Philip's G., Atlass of the world, Paperback.

الباب السادس
محـــــور الحاسبات

* Parallel Processing

د.أسامة كاظم المصلح

* طريقة الشريحة الثلاثية في تطبيقات معالجة الصور واستكمال السطوح

صلاح جاسم محمد

Parallel Processing

د. اسامه كاظم المصلح
رئيس قسم علوم الحاسبات
كلية المأمون الجامعة

1- Introduction

Many significant scientific and technological problems require the use of large amounts of computing time. To solve these problems, the large-scale parallel computer has been developed. In fact, until ten years ago the major share of this increase in computation speed has been derived from faster electronic components.

The earliest computers were introduced in the 1940 and early 1950 and used very slow electronic components such as relays and vacum tubes. The demand for faster machines was appreciated and so with the advance of technology in the late 1960, integrated circuits (IC) were used in computer design followed by the large- scale integrated (LSI) circuits.

Thus, any further increase in computation speed can only be obtained through both increased switching speeds and increased circuit densities.

However, such breakthroughs in the future will be difficult and costly because circuit densities are fast approaching the limits of optical resolution. Even if switching times becomes instantaneous distauces between components may not become small enough to decrease generation delays enough to make a real increase in computation speed.

To handle this problem a new approaches must be considered that depened on the application of novel designs of a parallel computer architecture, and which lead to increased speeds through the use of parallelism.

In the situation where many identical processing elements are lonnected to gether it is hoped that by connecting p processors the speed of the computer can be increased by approximately p times that a single processor.

2- Structural Classification of Computer Systems.

Classification of computer systems based on how the machine related its instruction stream to the data system stream, (where by stream we mean a sequence of items) has been observed by Flynn (1). Four types were observed according to whether the instruction or data streams are single or multiple (see figure 1).

Figure 1 (a) shows the single instruction stream single data stream (SiSD) computer which is the well known sequential computer.

Figure 1 (b) is the single intruction stream multiple data stream (SIMD) computer, which is a vector or array processor in the sense that each instruction operates on a data vector or array rather than on single operand.

Figure 1 (c) shows the multiple instruction stream single data stream, a type which seems to be unrealistic but which Flynn affirms to include specialized sreaming organization (2).

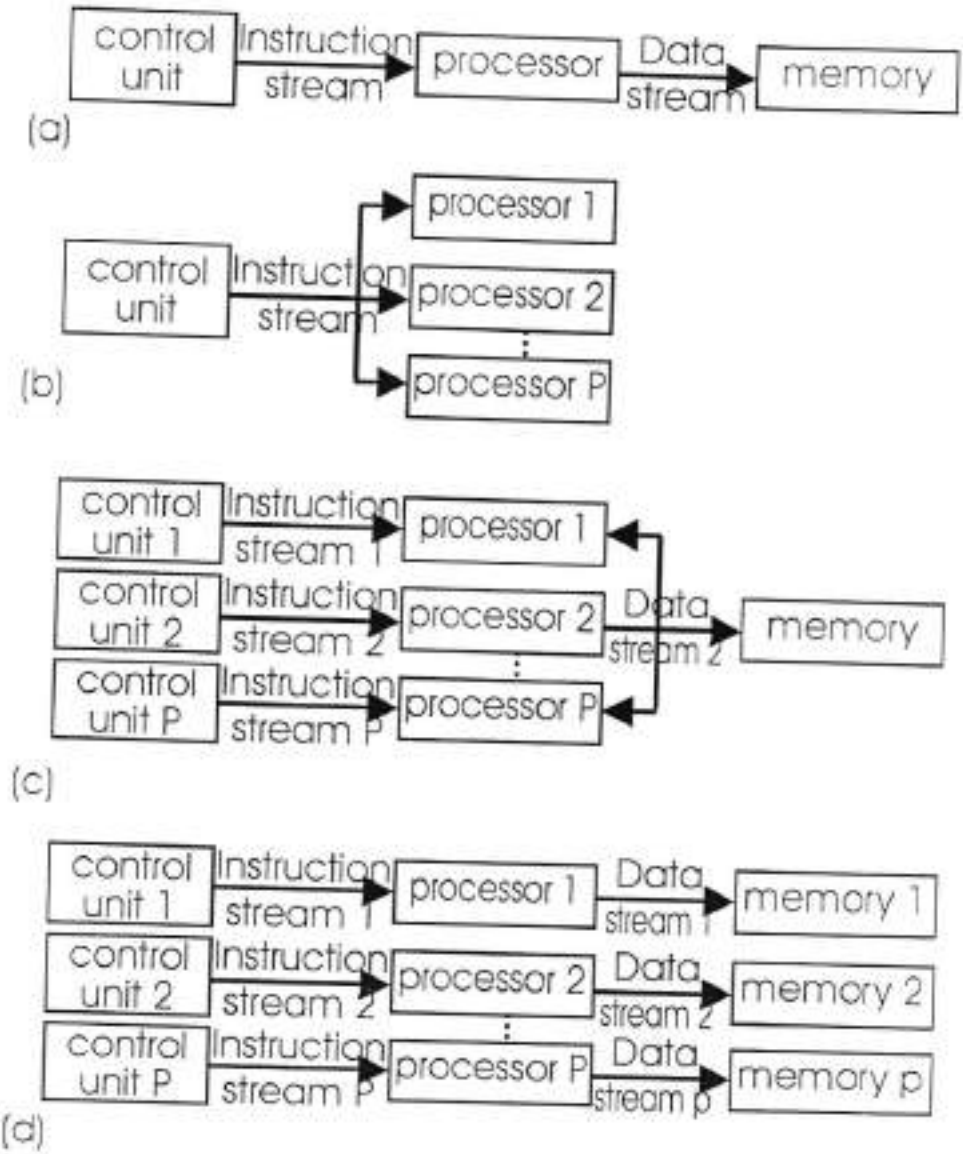

Figure (1): The Four computer system types (a) SISD, (b) SIMD; (c) MISD; (d) MIMD.

Figure 1(d) shows the multiple instruction stream multiple data stream (MIMD) computer, composed of p processors connected together to provide a means for cooperating during a computation, each of these processors is a complete.

Hockney and Jeshope (3) summarized the principal ways of introducing parallelism into the architecture of computers as:

-The application of pipelining teachniques to improve the performance of arithmetic or control onits.

-The provision of several functions, such as logic, addition, and maltipication, where these functions operate in parallel on different data.

-The provision of an array or vector of processing elements performing the instruction simultan eausly, but on different data, where the data is strored in the processing elements private memories.

-The provision of several processors, each of them being a complete computer.

This also shows by historical discusion that parallelism has been applied at several distinct levels which might be classified as:

-Job level:

-between Jobs,

-between phases of one Job.

-Program level:

-between parts of a program,

-within the DO loops.

-Instruction level:

-between phases of instruction execution.

-Arithmetic and bit level.

-between elements of vector arithmetic.

-Within arithmetic logic circults.

With the aid of the above discussion and the structural notation of computers, H. and J. Formulated a structural classification of computer

systems. The main subdivisions are shown in figure (2), stone (4).

3- The main parallel computer classes:

3-1 Pipline computers

piplining is a relatively old idea, having received considerable attention, in the early 1960. It is based on subdividing the Jobs into simpler tasks, each of which is assigned to a separate working unit. A simplified pipeline computer consist of p pipelinig segments, each of which executes a part of the processing and the results appears at the end of the last segment.

In a pipeline computer there are distinct pipeline processing capabilities as, between the processor and the input loutput (I10) units.

within the processor the instruction processing canbe decomposed into the instruction preparation (IP) and the execution (E), which can be executed in parallel. As instruction processing Consist of instruction fetch (IF), instruction decode (ID) can be subdivided into four subprocessors, shown schematically in Figure (3). The pipeline execution for five instructions, among the four segments of instruction processing, is illustrated as a space time diagram in figure (4).

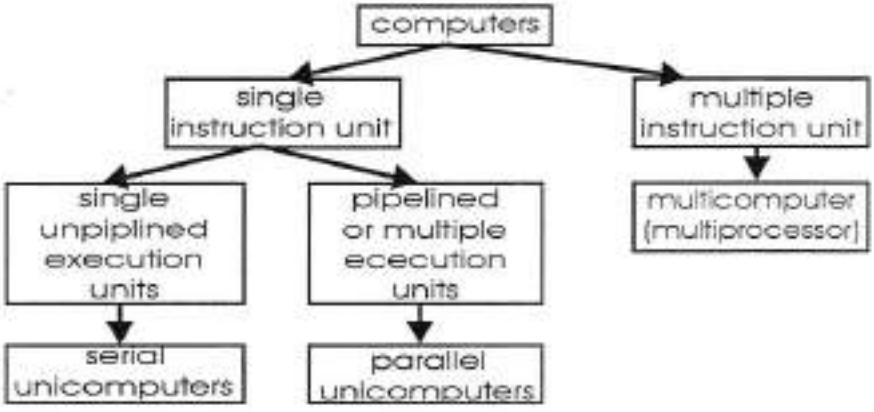

Figure (2) Structural classification

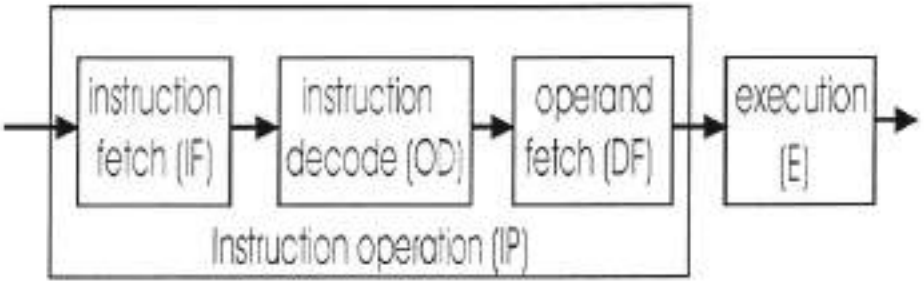

Figure (3): Decomposition of intruction processing into two or four subprocesses.

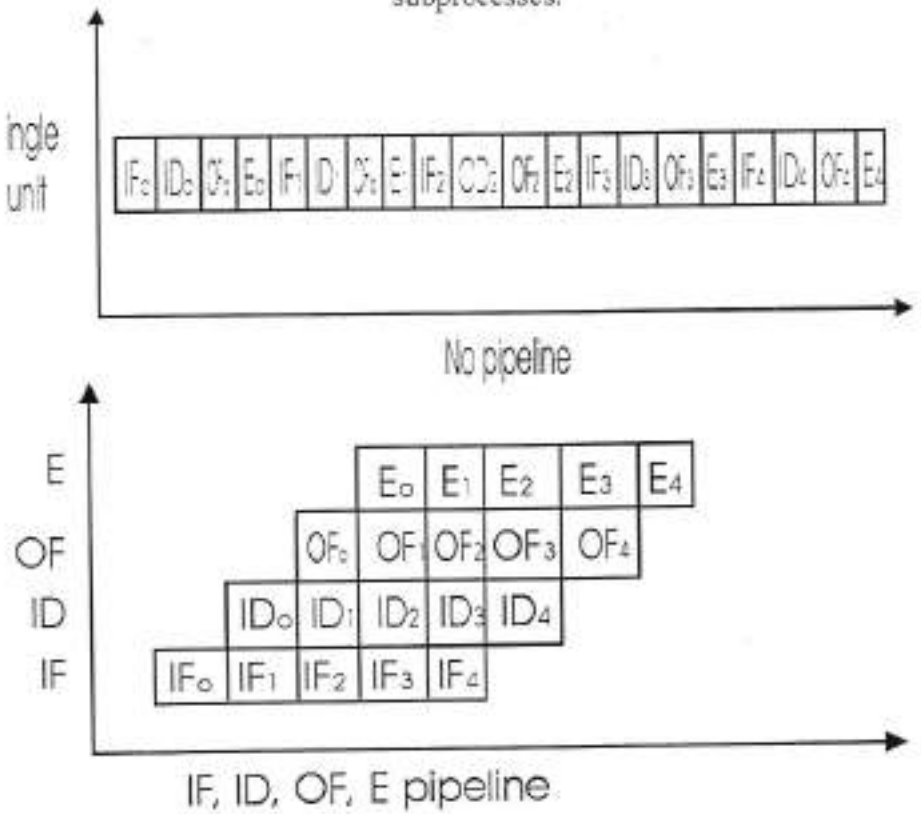

Figure (4) space/ time diagram

Similarly the floating- point operations can be subdivided into eight segments, as shown in figure (5). Forming a pipeline which speeds up the operation.

A pipwline is said to be full when every working unit is processing defferent data; this is maximum speed- up. When the pipeline is not full, then the speed- up is reduced.

To find out whether the pipeline is efficient or not, the following calculation is used. Suppose that all the subprocesses are designed to complete in time t. and s is the time to complete a process, then the time required for an n pipeline instruction process will be (n-1) x t+s. If tt is the time to complete one instruction in a serial computer, then speed- up is achived while processing n instuctions, if

$$(n-1)\ X\ t+s > n\ X\ tt \quad \ldots\ldots > n > (s-t)\ (tt-t)$$

which implies that the pipeline can be vtilized if the series of process is long relative to the number of segments in the pipeline computer.

3-2 SIMD Computers

A SIMD Computer consist of p identical processing units, arranged in array form. All the processing units are controlled by a global control unit. The main components of SIMD computer system are:

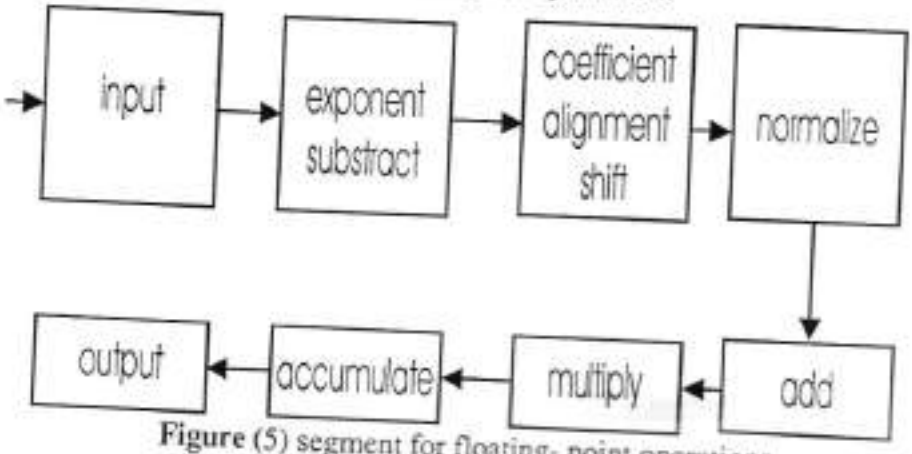

Figure (5) segment for floating- point operations

- a number p of processing elements (PE).
- a number m of local memory banks (LMB).
- an interprocessor communication network (ICN).
- a local on loff control unit (LCV).
- a global control unit (GCU).
- a main memory bank (MNB).

Two simplifies SIMD computers are shown in figure (6).

In figure (6) a there are identical numbers of processors and memories. The alignment network is used for communication between PEs and between LMs. In figure (6) b there are uneven numbers of processors and memories, the alignment network can be used for communication between PEs and LMs.

In an SIMD computer the PEs do not generate their own instructions, but they all receive the same sequence of instruction from the GCU. The arithmatic

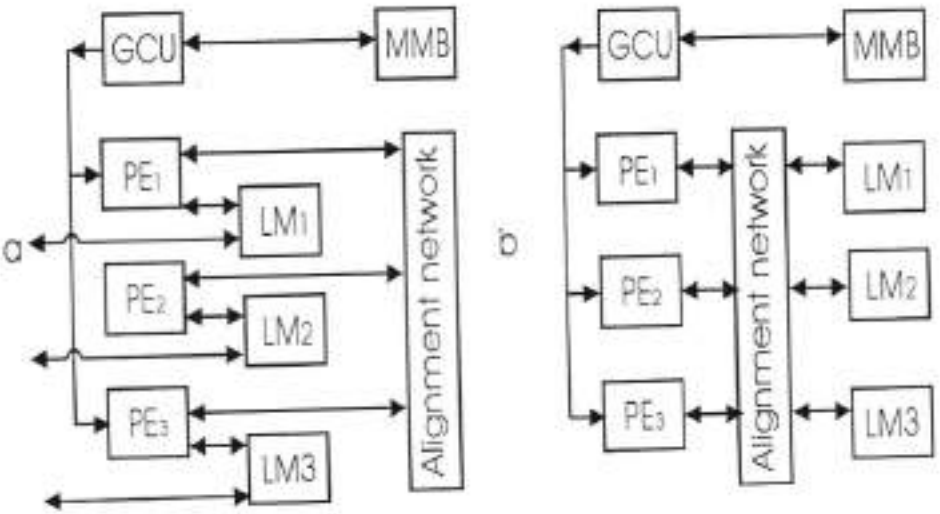

Figure (6) SIMD Computers

Vector instructions are executed directly by the PEs. The local on 1 off control unit is used to permit processors to ignore certin instructions transmitted by the GCU or to hibit the operation of some processers.

3-3 MIMD Computers

The multiple instruction multiple data (MIMD) computer system is an alternative design of greate promise to produce a high speed computer, because it is well- known that the array and pipeline computers architecture will not reach the performance goals that scientists would like to achive and use by the next generation of machines.

The MIMD computer is composed of a number of processors, each of which is a separate computer. The processors are connected together, usually by a communication switch to provide a means for cooperations during computation the processors many share common main memory and input 1 output (I/O) equipment, and a unit incorporating a higher lovel of control may be used to control the trans for of data to assign tasks for different processors.

In general the class of MIMD systems there is a wide range of cooperation between the processors. However Hayes (S) has distinquished the two main classes.

Indirectlu coupled systems are those where the integration is achived by aommunication between I/O systems. In this way programs and data can be shared between processors. Main memory is not shared.

Figure (7) shows an example of this system, where two processors of the IBM S/360, S/370 series are indirectly coupled.

Directly coupled systems are those in which a high degree of cooporation between several processors are achieved, whore the processors communicate through a main shared memory and controlled by single operating system.

A switching network or bus system is provided for connecting the processors to the shared memory.

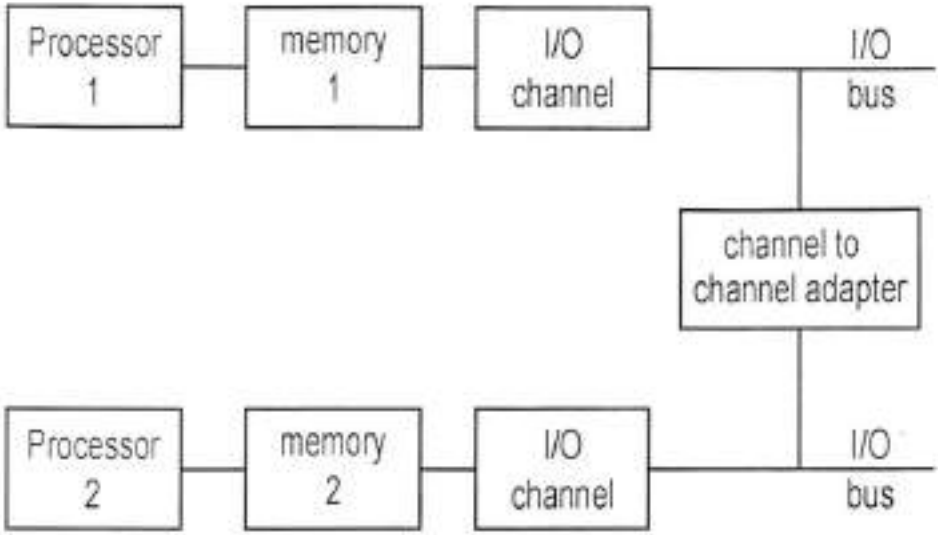

Figure (7) Indirected couple system of two S/360, S/370 computers.

Generally, the cooperation between processors and other functional units depened heavily upon the interconnection network and organization used in the computer system.

4- Structure of Parallel Algorithms

For the design of sequential algorithms computational complexity must be balanced against strorage. An efficient parallel algorithm requires that special care should be taken to balanced the requirements of the algorrm to the ability of a camputer system satisfy these require ments.

Consider a segment of an algorithm, consisting of five smaller segments S1, P1, P2, S2, see figure (8). Of these segments the P1, P2 and P3 are independent and so they can be executed in parallel. Transforming this algorithm to aparallel one we have an algorithm like the one shown in Figure (9), where after the execution of step S1, three paths are created and executed; after the termination of these three parallel paths, the step S2 is executed. Even in this simple algorithm there are some important issues to take into consideration, while the algorithm is implemented.

First, a number of paths should be generated, and no matter how many

processors are assigned to the job, each path should be executed by only one processor, locking out' all the others.

Second, data defined in S1 and used in P1, P2 and P3 shouls be available to all processors data defined in S1, P1, P2, and P3 should be made available to the processor executing the S2.

Thired, all the parallel paths should be terminated before the execution of the step S2.

In summary, there are three factors which have to recpive special consideration in parallel atgorithms.

-The creation and termination of multiple processes.

-The interprocessor communication.

- The tasks synchronization and mutnal exclusion.

Figure (8):
sequential algorithm

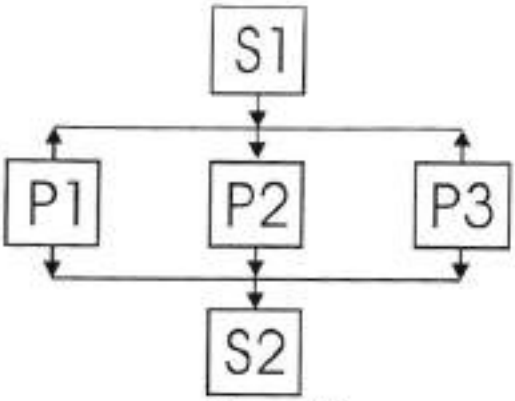

Figure (9):
Parallel algorithm

5- Parallel algorithm

Research in parallel computation indicates that ofen the techniques used in serial algorithms cannot be directly applied to parallel computers. There are cases where officent serial algorithms do not lead the efficient parallel algorithms, because of the structure of computer itself, Evans (2).

It has been seen that the interaction or communication between the processes introduces a considrable overhead. These interaction points divide up the algorithms into anumber of stages with the processors communicating at the begining and the end of each stage. The speed of each stage, due to the overheads is unpredictable, and the necessity of coordination between the processes is more than obligatory.

Parallel processing system can be classified according to the coordination of operations occuring simutuioneausly at aparticular level. There are two major classes.

The first is parallel computers which relay upon hardware for coordination, including SIMD, and pipeline systems, where the processors connot be used to run non- identical computations and so they have to remain idle when not requirred the non- identica computations, and

so they have to remain idle when not requirred the non- identical compulations should be executed sequentially. A perfect parallel algorithms for such computers consist of a stream of identical or vector computations.

The second class is parallel computation, relying upon softwave functions for coordination, which includes MIMD systems, where the processors can be used to run different computations, with the system providing parallelism between sections of program and the unit of parallemism consisting of many instructions. A perfect parrallel algorithm for such computers consist of concurrent procosses that many operate simultaneously on different processors for solving a given processors for solving a given problem.

6- Conclusion

Parallelism can be introduced into computers in a number of ways and at several levels within the processing operations. These include pipeling, array or vector processing, parallel processing of data and multiple processors, softwave algorithm are being reformulated to exploit more fully the potential of parallel computers, so parallel processing its uses in all levels of the processing operation.

7- Reference

1- Flynn, MJ, "very high speed computing systems' IEEE, 1988.

2- Evans, D. J, "Parallel computer system" combridge univ, 1989.

3- Hokney, R, W and Jesshope, C R, "Parallel computer", 1981, U. K.

4- Stone, H. S, "Introduction to computer architecture", chicage, 1987.

5- Hayes, J, P, "Computer architecture and organization" McGraw Hill, 1992.

طريقة الشريحة الثلاثية في تطبيقات معالجة الصور واستكمال السطوح

صلاح جاسم محمد
قسم علوم الحاسبات/ كلية المأمون

الخلاصة:

يتناول البحث واحدة من اهم الاستكمال وبواظفها للتعامل مع الفضاءات ذات البعدين وسوف نستخدم هذه الطريقة لتصميم (procedure) لتكبير الصور حسب النسبة المطلوبة للتكبير كذلك نوظف هذه الطريقة مع السطوح والاجسام لاستكمالها.

وكما هو معروف فان تطبيقات هذا البحث اصبح لاغنى عنها في ظل ثورة المعلومات التي يشهدها العالم فنقل المعلومة يحتاج ربما الى صورة، والصورة ذات البعدين ربما تكون غير كافية فنحتاج الى رسوم واشكال مجسمة بأبعاد ثلاثة تكون اقرب الى الواقع.

ولايفوتنا ان نذكر ان اختيار خوارزميات رياضية ذات كفاءة عالية للحصول على النتائج يحسن من شكل الصورة المعتمدة على هذه الخوارزميات لاستخلاص بياناتها لذلك تم اختيار طريقة الشريحة الثلاثية (Cubic spline method) كطريقة كفوءة لهذه التطبيقات.

جميع البرامج مصممة على الحقيبة البرمجية (Mathcad) ويركز البحث ايضاً على كيفية التعامل وصياغة البرامج باستخدام هذه الحقيبة. الحقيبة البرمجية هي.

مقدمة عن طريقة الشريحة الثلاثية

ان طرق الاستكمال الاخرى لاتصلح امام جميع الامثلة او الحالات فقد تؤدي الى نتائج مخطوءة بسبب الطبيعة الذبذبية (Oscillatory Nature) للحدوديات العالية (Degree of Highpolynomials).

هنالك اسلوب آخر بديل يمكن ان يتبع لاستكمال الدوال وهي ان نجزئ او تقسيم الفترة

الكلية الى مجموعة من الفترات الجزئية (Subintervals) ثم نجد حدود استكمالية لكل فترة جزئية وتكون هذه الحدوديات مختلفة عن بعضها البعض اي اننا نقرب الدالة بحدوديات مختلفة على الفترات الجزئية المختلفة وهذا التقريب يسمى الاستكمال بالشريحة (Interpolation Spline).

يقوم البحث بتوظيف طريقة الشريحة الثلاثية في تطبيقين:

التطبيق الاول:

التطبيق الاول هو لاستكمال السطوح عندما تكون بيانات السطح المجسم غير كافية فنستخدم هذه الطريقة لزيادة الـ (mesh points) ليكون السطح (smooth) . امثلة على السطوح جسم الانسان حيث نلاحظ ذلك من خلال الاشكال الاتية:

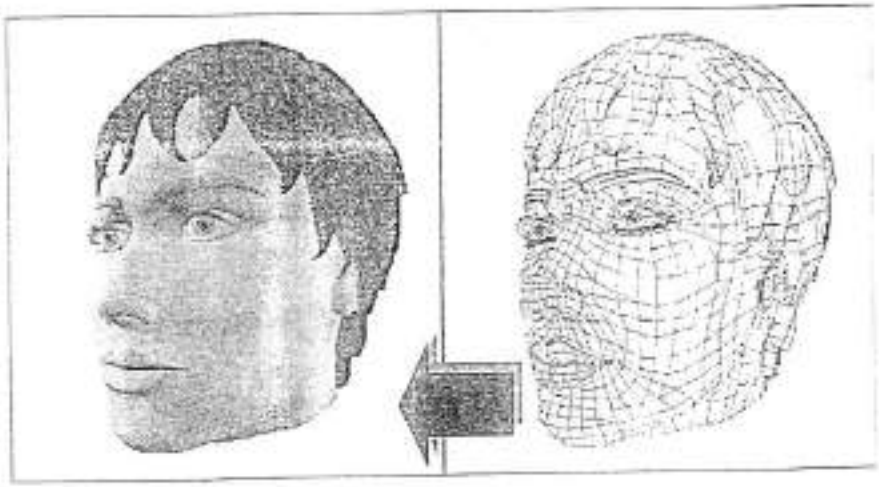

والبرنامج المنفذ على الحقيبة البرنامجية (Mathcad) هو

Fabri's method: specifying a surface

M :=

[illegible]					
[illegible]					
[illegible]					
[illegible]					
[illegible]					
[illegible]					

rows(M) = 6 cols(M) = 5

n := rows(M)

X :=

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

Y :=

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

Mxy := augment(sort(X), sort(Y)) rows(Mxy) = 6

Computed spline coefficients:

$S := cspline(Mxy, M)$

Fitting function for surface:

$$fit(x, y) := interp\left[S, Mxy, M, \begin{bmatrix} x \\ y \end{bmatrix}\right]$$

Sample interpolated values:

fit(2.5, 3.9) = 0.015 fit(0.1, 1.7) = −0.042

$xlow := Mxy_{0,0}$ $xhigh := Mxy_{n-1,0}$

$ylow := Mxy_{0,1}$ $yhigh := Mxy_{n-1,1}$

Density of mesh for interpolation:

$xn := 4 \cdot n$ $yn := 4 \cdot n$

$i := 0 .. xn - 1$ $xind_i := xlow + i \dfrac{xhigh - xlow}{xn - 1}$

$j := 0 .. yn - 1$ $yind_j := ylow + j \dfrac{yhigh - ylow}{yn - 1}$

$FIT_{i,j} := fit(xind_i, yind_j)$

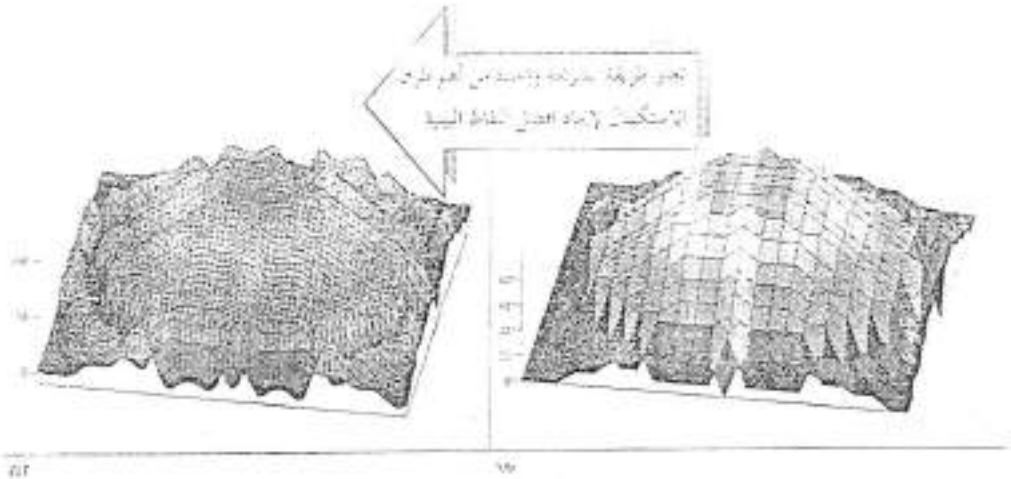

الاشكال السابقة تمثل رسم النقاط قبل استخدام طريقة الشريحـــة بالنسبة للشكل الذي في جهة اليمين وبعد استخدام طريقـــة الشريحـــة بالنسبة للشكل الذي في جهة اليسار.

التطبيق الثاني:

بالنسبة للتطبيق الثاني فهو يتحدث عن تكبير الصور بدون التأثير على معالم الصورة والبرنامج المنفذ يختلف عن البرنامج السابق في الخطوة الاولى فقط، فنقرأ المصفوفة M بالشكل التالي:

```
M:=READBMP ('c:/mona')
```

Mx =

$n \leftarrow rows(Mx)$

$i \leftarrow 0 \ldots n-1$

$Mx_{i,0} \leftarrow i$

$My_{i,1} \leftarrow i$

Computed spline coefficients

$S \leftarrow cspline(Mx, My)$

Fitting function for surface

$fit(x,y) \leftarrow interp\left(S, Mx, My, Mz, \begin{bmatrix} x \\ y \end{bmatrix}\right)$

$xlow \leftarrow Mx_{0,0}$ $\quad xhigh \leftarrow Mx_{n-1,0}$

$ylow \leftarrow My_{0,1}$ $\quad yhigh \leftarrow My_{n-1,1}$

Density of mesh for interpolation: $L \leftarrow 4$ $\quad W \leftarrow 4$

$m \leftarrow L \cdot n$ $\quad jm \leftarrow W \cdot n$

$i \leftarrow 0 \ldots m-1$ $\quad xm4_i \leftarrow xlow + i \cdot \frac{xhigh - xlow}{m-1}$

$j \leftarrow 0 \ldots jm-1$ $\quad ym4_j \leftarrow ylow + j \cdot \frac{yhigh - ylow}{jm-1}$

$FIT_{i,j} \leftarrow fit(xm4_i, ym4_j)$

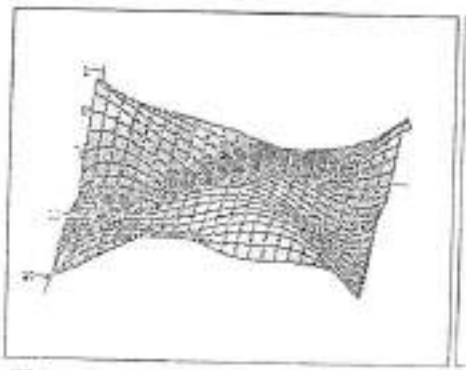

FIT

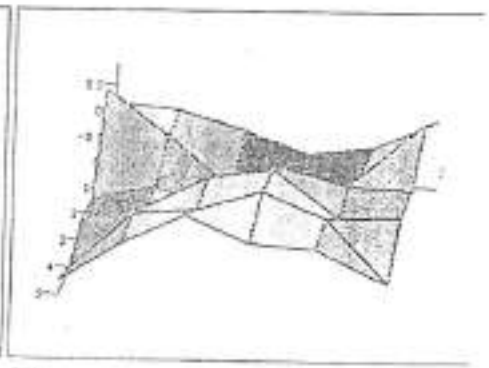

Mx

الاشكال التالية تبين حال الصورة في حال استخدام طريقة الشريحة الثلاثية او الطريقة التقليدية:

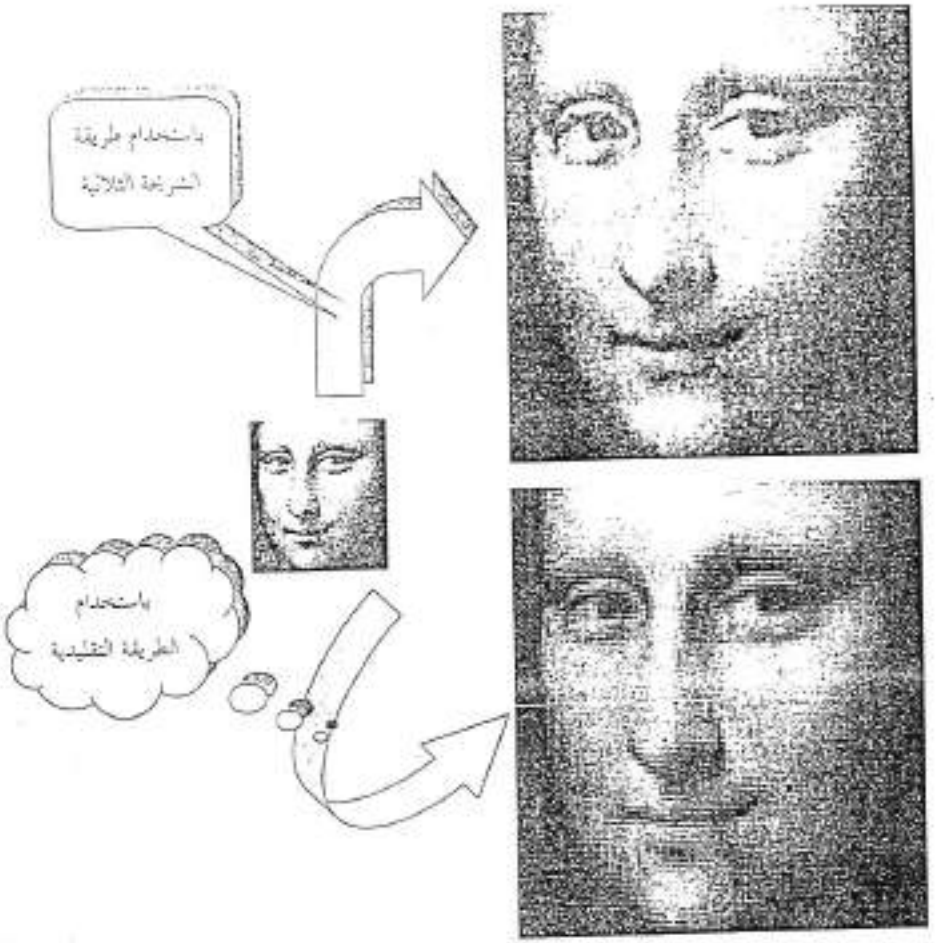

من الجدير بالذكر ان طريقة الشريحة معقدة الحسابات اذا ماقورنت بالطريقة التقليدية والتي صيغتها كما يلي:

$$r \leftarrow 0..L\langle rows(Mz)\rangle - 1 \qquad s \leftarrow 0..W\langle cols(Mz)\rangle - 1$$

$$S9_{r,s} \leftarrow Mz_{floor\left(\frac{r}{L}\right),floor\left(\frac{s}{W}\right)}$$

ولكنها ذات دقة اعلى لذلك تستخدم مع التطبيقات التي لاتحتاج السرعة في انجاز عملية التكبير.

وعند اختيار في البرنامج فالتكبير يكون بالشكل التالي

FIT

المصادر:

١- التحليل الهندسي والعددي التطبيقي، حسن مجيد حسون، ١٩٩٩.

2- Mathcad Package Ver 7.0, Mathsoft Inc., 1997.

الباب السابع
محـــور اللغة الانكليزية

* Paracelsus : The Dry Wells of the Dreamy Few.

  Nadia Ali Ismail

* Variants of English /r/

  Ibtihal Mehdi

Paracelsus: The Dry Wells of the Dreamy Few

NADIA ALi ISMAIL
AL- Ma'moon University College

In my own heart love had not been made wise
To trace love's faint beginnings in mankind,
To know even hate is but a mask of loves.
To see a good in evil, and a hope
In ill- sucess; to sympathize, be proud
Of their half- reasons, faint aspirings, dim
Struggles for truth,..
All this I knew not, and I failed.

(V, 4226-39)[1]

In the preface to the first edition of **Paracelsus** (1835), Browning says that he reversed the usual method of drama.

> *Instead of having recourse to an external machinery of incidents to create and evolve the Crisis I desire to produce, I have ventured to display somewhat minutely the mood itself in its rise and progress,... to be generally discenible in its effects alone,...*
> *I have endeavored to write a poem, not a dream*[2].

Hence the poem contatins not action though each section relates to a period in the life paracelsus, but not so much his life as the history of his mental conflict. The mind exploration reflects different facets of his soul.

Like the Victorians, Browning had faith in progress. He caught the idea of continuity from the Darwinian theory of evolution which he applied to spiritual and intellectual worlds rather than the material one.

Behind the mask of Paracelsus, the Renaissance physician and alchmist

(1493-1541)[3], one can discern the direct glance of the young Robert Browing himself. The restless spirit and the mystery of infinity were part of the detail which always delighted him in sixteenth century Renaissance.

Paracelsus reflects Browning's soul being passionately idealist. Inspired in part by the aspiring spirit of Shelley's Godwinian dream of human perfectibility in part by his own buoyant temperament and unshakabel faith in God, he is filled with a passion for the absolute. He in vain attempts "To contemplate undazzled someone truth" (1.564) till his mind "Dazzled by shapes that filled its length with light". (II, 1422)

He moves with "new- hearted force" in "strange and untried paths" Wishing to elevate himself "far above the gorgeous spectacle". With this "true fire" and "wolfish hunger after knowledge,' he hopes to discover truth mysteriously covered in the "invinsible air". He goes in this "perilous Journey" with a spirit "so majestically" defying all abstacles beliving that it is "an authentic mission" to discover secret truths which yearn for birth" (I,563).

Paracelsus is intellectually a proud man "but shrank/ From aught which marked me out a part from men.' (I, 494- 95). This is what makes his friend, Michel, say:

Man should be humble; you are very proud:
And God, dethroned, has doleful plagues for such!

(I, 712-13)

But Paracelsus wants himself to be "a star to men forever" and

If can serve mankind
T is is well; but there our intercourse must end
I never will be served by those I serve.

(I, 621-23)

He is disillusioned to find all those who surround him stagnant. Yet he proceeds making his life a "vast unbroken chain of thought" and "a working sea" which parts him from the "happy strip of land".

As a true Renaissance, a sort of Faust- figure, Paracelsus exclusively

devotes himself with "resolute soul" to the pursuit of knowledge, seeks it joyfully leaving love out of his scheme of life, "My heart no truer, but my words and ways/ More true to it' (I,15-6). On the account of this error, he is brought to the verge of ruin despite the splendid endowment and magnificent aspiration of his genius.

Love and knowledge are constantly contrasted throughout the poem. The ambitions of Paracelsus and the poet, Aprile, represent the quest of these ideals. Loving and knowing in the poem have a pregnant sense. It goes beyond the abstract view that intellect without affections is a vain guidein life.

What is said in **Paracelsus** of men at large is obviously the case with artists. Paracelsus is the victim of his own ambition to attain truth. The artist's struggle for expression is a strife to attain the ideal. It elevates him to be a symbolic figure of humanity, as he digs in his soul seeking eternity of humanity. Both man and artist look for a higher step of progress.

It is the truth which is very difficult in Browning's view and requires infinite patience to conquer obstacels when be pursued an idea to its depth of meaning. Hence, in a letter to Ruskin, Browning wrote, "poetry is the problem of putting the infinite into the finite"[5]. Elsewhere Browning sees the poet as a man who is chosen by God to receive his "great comission,"[6] a sacred duty to speak the truth, the imprisoned splendor.' (I,745).

Paracelsus is a man who is endowed with infinite aspiration and towering ambition of genius who cannot reconcile the demand of the spirit. This is typical of Browning who believes in the inexhaustible capabilities of the soul which has its roots in the romantic tradition which he inherited.

As for Aprile with his "mighty aim" and "full desire" to portary love in the loftiest vein of romantic idealism, he cannot rest content with any finite manifestation of beauty. This is because he desires to grasp the whole sum and the absolute essence of it.

Aprile begins with sculpture, the most imitative of arts, closest to earth to which is of two dimensions, more imitative, less material to poetry

which is more spiritual. He is ready to "throw down the pencil as the chisel". To perfect all, he rises to music, the most corporeal of arts which is the symbol of infinite "as aluminous haze links star to star". Aprile strives to embrace the whole universe of finite beauty through meditation of all arts, passing beyond this to mystic intercommunion with the perfect Love of God.

Ihave gone through
The loveliest of life; create for me
If not for men, or take me to thyself
Eternal, Infinite Love!

(II, 1327-30)

He echoes Shelley's "Alastor," the spirit of solitude, a self- centered man whose love is a selfish one. Aprile does not care for others, but for himself only. For this, the love which is typified in the artist may be isolated from the true meaning of Love, so the kind of love which Paracelsus needs can be poorly learned from Aprile.

Of all passions, none reaches out towards the infinte as love. Browning here is like Plato who believes that love symbolizes the thirst for the infinite which is the primary need of humanity. Hence, there is something mystic and transcendental in the power of love. Both Paracelsus and Aprile are idealists and their fall is because of their thirst for the Absolute. The fall of April is a warning to Paracelsus who at the end says "I was a fool" and all was "perpetual barrenness,".

Trust me who am one of you!
All ruins, glorious once, but lonely now.
It makes my heart sick to behold you crouch
Beside your desolate fame: the arches dim,

.....

Afar resplendent temple, all your own?

.....

tongue of mine

Should ne'er reveal how blank
Their dwelling is

(V,5634-46)

Browning in his final canto does not give the romantic or platonic, but a Christian representation of love. Aprile learns at the end as he tells Paracelsus that he should not have rejected the imperfect means, but rather to strive to give earth a portion of the infinite good and beauty.

Knowing ourselves, our world, our task so great,
Our time so brief, it is clear if we refuse
The means so limited, the tools so rude
To excute our purpose, life will fleet,
And we shall fade, and leave our task undone.

(II, 1343-47)

So, to stoop to the weakness and lowliness of his brother men would not as he mistakenly had thought involve a sacrifice of his divine calling. He would be the self- same spirit but "clothed in humbler guise." Paracelsus learns the cause of his failure.

I learned my deep error; love's undoing
Thought me the worth of love in man's state

(V, 4208-9)

and in another place the power of knowledge is

Like a mighty river, flowing in
But clouted, wintry, desolate and cold

(III, 2591-92)

Browning's concept of love is seen as "love stoops to coquer,"[7] triumphs in the midst of conflict, suffering and wins its way from weakness to strength. Such love breaks the pride of Paracelsus and makes him sympathise with human weakness. This self- sufficient individualism and scorn of the limitations of life prevented his self- love from becoming a social one.

Love- not severely Pure
But string from weakness, like a chance snow- plant
Which cast on stubborn soil, puts forth change buds

.....

Love which endures and doubts and is oppressed
And cherished, suffering much and much sustains

(V, 4052- 57)

So his conception of love is related with Browning's perception of its supreme revelation in the person of Christ. "Such ever was love's way: to rise, it stoops."[8] He becomes possessed by a kind of "melancholy resignation" that he is incapable of a new start.[9] The quest for the absolute makes him not fit for any other cause of life "love, hope, fear, faith- these make humanity.../ And these I have lost! (III, 2582-84). Accordingly, Paracelsus realises the disparity between the Ideal and the Real.

The only consolation Paracelsus finds is the fact that he is human, and therefore weak and imperfect. The closing speech of the dying Paracelsus gives a statement of faith which is to be Browning's. In death, he wishes to join his fellow human beings:

Lay me thus, then say, he lived
"Too much advanced before his brother men;
They kept him still in front: 't was for their good
"But yet a dangerous station
With men: So, here at least he is a man!

(V, 5914- 19)

Forcibly, Browning sees the Good is Love. Love is common both to God and man; it is through love that man touches the infinite. It is a surer way exalting the human soul to a higher life. It releases him from the prison wall of his own absorbing self. Therefore, Paracelsus' desire for knowledge unanimated by love is a dry well, futile, leads to ruin.

To conclude, **Paracelsus** reflects –Browning's passionate optimisim. The poet sees the reflection of the sun in a deep well. The hope which he

weaves amidst wretchedness reflects his adherence to the theory of evolution which sees life progresses to higher levels; and is firmly grounded on his faith in God.

Perfection can never be wholly obtained, only approximation to it is possible. Hence, failure to achieve it is to be welcomed, for the worth of life lies in striving for a noble ideal, not in fulfilment. The vast ideals of human capacity to be all is hindered by an inherent weakness set by God to human endeavour.

Consequently, Browning's key concept of success in failure made him seem in the eyes of the Victorians a shallow optimist who never suffered the reverses of life. This is not true for Browning sees man as a mixture of good and evil and hope is derived from the imperfection of life. Therefore, this apparent failure in life is an illusion. It is after death that the soul pursues the designs unfettered to reach perfectibility.

Notes

[1] All line references to **Paracelsus** are taken from *The Complete Poetic and Dramatic Works of Robert Browning* (Boston: Houghton Miffin Company, 1895), p. 12.

[2] Ibid, p. 12

[3] Historically Paracelsus was a German physician who determined to be the most glorious man on earth. His learning was associated with alchemy and astrology, which marked the progress in medicine. He was also interested in empirical research in medicine, rather than accepting the authority of previous remedies which he considered harmful. In addition, he was noted for a furios egotism and intemperance. See Ralph A. Ronald, The Poetry of Robert Browing (New York: Monarch Simon and Schuster Inc. Press, 1965), p. 13.

[4] See P. S. Sastri, Robert Browning: Selected Poems (Agra: Lakshmi Narrain Agarwal, n. Y.), pp. 6, 12, 13.

[5] Quoted by Sastri, Robert Browning: Selected Poems, p. 44.

[6] Quoted by "A Garden in the Betty Miller, Environs,' in Robert Browning: A Portrait (London: John Murry, 1952), pp. 11-2.

[7] William O. Raymond, The Infinite Moment and Other Essays in Robert Browning (Canada: University of Toronto press, 1950), p. 171.

[8] Ibid, p. 175.

[9] See loan M. Williams Robert Browning (London: Evans Brothers Limited, 1967), p. 26.

Bibliography

- Browning, Robert. The Complete Poetic and Dramatic Works of Robert Browning. Boston: Houghton Mifflin Company, 1895.
- Miller, Betty. Robert Browning: A Portrait. London: John Murry, 1952.
- Ronald, Ralph A. The Poetry of Robert Browning. New York: Monarch Simon and Schuster Inc. Press, 1965.
- Raymond, William O. The Infinite Moment and Other Essays in Robert Browning. Canada: University of Toronto Press, 1950.
- Sastri, P. S. Robert Browning: Selected Poems. Agra: Lakshmi Narrain Agarwal, n. y.
- Williams, Ioan M. Robert Browning. London: Evans Brothers Limited, 1967.

Variants of English /r/

Ibtihal Mehdi Abdul-Kareem Al-Temimi
Al-Ma'moon University College

Introduction:

The English /r/ phoneme is important in that there are differences in its articulation as well as its distribution which are found in different accents of English.

Many foreign learners of Ennglish find difficulty in pronuncing the English /r/. They are unable to acquire its pronunciation. Therefore, different variants of /r/ appear that replace the English one. But, for the purpose of teaching, the post-alveolar frictionless continuant [ɹ] is adopted. It is used by the great majority of RP speakers.

Phoneticians differ in their classification and description of the English /r/ phoneme. Its usage and occurence also reflect some differences among phoneticians. There are different forms or allophones of this sound that appear to be more than any other consonant in English. Thus, it is of considerable importable.

1- The Description of the English /r/

The Description and classification of speech sounds is the main aim of phonetics Sounds may be identified with reference to their production (or articulation) in the vocal tract their acoustic transmission, or their auditory reception. The most widely used descriptions are articulatory, because the vocal tract provides a convenient and well-undertood reference point.

Consonants are normally described with reference to six criteria: First,

the sourse of the air stream (whether from the lungs 'i.e., pulmonic') or from some other sourse (non-pulmonic); second, the direction of the al stream (whether moving oatwards 'egressive' or in wards 'ingressive'; third, the state of vibration of the vocal folds (whether vibrating 'voiced' or not 'voiceless' ; fourth, the position of the soft palate (whether raised 'oral' or lowered 'nasal') ; fifth, the plase of articulation in the vocal tract(whether bilabial, labiodental, dental, ...etc); sixth, the manner of the articulation (whether plosive, nasal,affricate, ...etc.) (Crystal, 1985:155).

Most speech sounds and all normal English sounds are made with pulmonic egressive ung air. The criteria place and manner of articulation are the main possibilities for consonant variation. (Gimson, 1980:33 :Crystal, 1985:155).

The customary classification of the English consonants includes the following essential factors: (1) the place of articulation; (1) the manner of articulation ; (3) the presence or absence of voice; (4) the position of the soft palate (Gimson, 1980 :37) (See table 1 and 2).

In termms of the place of articulation, English /r/ is described as being post-alveolar that is its articulated by the tip-tongue against the back part of the alveolar ridge (or upper teeth ridge) (Jonse, 1960: 194; Gimson, 1980:205). In other words, the tip-tongue is raised in a position to point at or approach the back of the alveoral ridge without making any contanct or touching . (O.Conner,1980: 60; Roach, 1991: 60). /the tongue has a curved shape . The front part is low and the back is high. The whole tongue being laterlly contracted. (O.Conner,1980: 60; Jones, 1967: 194).

Manner of articulation refers to the type of constriction or movement that takes place at any place of articulation, such as a marked degree of narrowing a closure with sudden release, oor a closure with slow releas. The obstruction made by the organ may be total, intermittent, partial, or may only constitute a narrowing sufficient to cause friction.

Christophersen (1956: 123) describes /r/ as " fricative, i.e., it belonges to the same group of /z/ and /l/." But , two points are drawn distinguishing

/r/ from /z/ and /l/. First, for /l/ the opening is formed at the side of the tongue while the tip-jtongue is in contct with the teeth (or alveolar) ridge. There is no opening at the tongue for /z/ and /r/ and the tongue is close to the teeth ridge /z/ whereas it is less so for /r/ ; thus its frictional noise is very slight. Second , it is the blade-tongue used for /z/ but the tip only used for /r/. (Ibiid).

O'Connor, on the other hand, classifies /r/ as a gliding consonant which consists of a quich , smooth non-triction glide towards a following vowel, but it dosen't resemable any vowel. (1980:59) .

However, for Jones (1969: 194) the most usual English r is 'a fricative lingual' sound (transcribed [I] but many English people pronunce r as 'frictionless continuant'.

Frictionless continuant refers to any sound functioning as a consonant but which lacks the closure or friction that identify most consonantal articulations. In RP, the post-alveolar /r/ is articulated in this way, without audible friction. (Crystal, 1980:154).

O'Connor (1973: 149) defines frictionless as "sounds which are vowel-like in their voicing, lack of friction and n0n-lateral oral air-stream but which function consonantly."

All in all, the RP /r/ is described as a frictionless continuant (oor approximant[1]) ; that is, the articulators (the tip-longue and the back of the alveolar ridge) approach each other but never makes contact. (Gimson, 1980: 205; Roach, 1991:59) In other woords, as it is compared with frictive r the aperture (i.e., the opening) between the tip-tongue and the alveolar ridge is slightly wide and it is articulated with less exhaling force. (Jones, 1967. 205).

As far as voicing is concerned , the post-alveolar /r/ is pronounced when the vocal cords are made to vibrate, So, during the articulation of /r/ voice is produced . (Jones, 1967:194).

Furthermore, /r/ can be pronounced with a wide separation between the upper and lower feeth. The soft palate is raised. (Ibid).

One final characteristic of /r/ is that the lips should be slightly rounded especially when /r/ occurs intially. e.g., 'rude' ru:d. (O'Connor, 1980:60; Roach,1991:60).

However, according to Gimson, the lip position of /r/ is determined largely by that of the following vowel , e.g., 'reach' ri:tS, root ru:t Since /r/ is followed by /i/ which is produced with nentral or spread lips, it is produced with spread lips, Similarly /r/ in]root' is pronounced with rounded lips. (1980:206).

Concequently, the RP /r./ can be described as a voiced post-alveolar frictionless continuant (or approximate) and the soft palate is raised. (Gimson, 1980:205; Roach, 1991:59).

2- Trills, Taps and Flapps

In general , a trill is one typpe of consonant resulting from a stricture of intermittent closure. It is also called rolled consonant. (Abercrombie, 1967:49).

On the basis of manner of articulation, a trill (also known as a trilled of a roll) consonant refers to any sound made by the rapid tapping of one organ of articulation against another, Such dialects of English as Welsh and Scots used the trilled r. arabic r is a rolled or trill sound . French and German have uvular trill. a fricative trill may also occur when the trill accompanied by audible friction. furthermore, bilabial trills are possible when one makdes a 'freezing' noise, brrr, or imitates a car engine. (Crystal, 1980: 366).

For Malmberg, trills (also terned vibrant) are articulated in a way that the articulating organ which is either the tip-tongue or the uvula forms a series of very brief occlusions. They belong to r-family of sounds. (1963:45).

On the other hand, O'Conner describes rolls ass consisting of several rapidly repeated clousres and openings of the air-passage. The speed of these closures and openings requires an elastic organ; that is, the tip-tongue which restricts the palaces at which rolls can be made.

Therefoore, alveolar, post-alveolar and retroflex rools can occur. In addition, the uvular can roll against the back-tongue and sdthis is common in Dutch, French, and German for r. It is simply reminscent of a gargling noise.(1973: 47).

A flap or flapped[2] sound refers to any sound produced bny a single rapid contact between two organs of articulation. In English 'very', the r is produced by the tip-tongue in a 'flapped' articlation against the alveolar ridge. (transcribed [ɾ]). (Crystal, 1980: 147).

Ladefoged (1982:147) defines a flap (also tap), "an articulation in which one articulator strickes another in passing while on its way back to its rest position."

Didtinguishing between taps and flaps, a tap is simply a rapid articulation of a stop elosure . It is caused by a single contraction of the muscles so that one articulator is thrown against another. A flapp on the other hand , is articulated in a way that the articulator which makes the contact is returning to a position of rest, while this is not so in the case of taps. (Crystal, 1980:148; Ladefoged,1982:147).

Furthermore, trills are always centrally articulated, but flaps and taps can be made with either a central or lateral articulation. That is, when making a tap [ɾ] or a flap [ɺ] the air stream is allowed to flow over the sides of the tongue (lateral articulation). The central articulation means am articulation in which the air stream over the centre or the tongue.

In short, trills (or rolls), taps and flaps are different terms used to classify the consonants on the basis of the manner of articulation. As regards the English /r/ phoneme, trill, tap and flap are considered different types of allopones.

3- The Varieties of /r/

The English /r/ phoneme has more phonetic varients (also called allophones) than any other English consonant. But, the commonest and acceptable one is the voiced post-alveolar frictionless continuant (tanscribed [ɹ] that is used by the great majority of speakers of RP.

According to Malaberg. tow types are distinguished in terms of articulatory organ; namely, the front or apical /r/ and the back or uvular /ʀ/. (1963: 46). The first is pronounced in a way that the tip-tongue which touches the alveolar is pressed forward by the air stream and returns to its former position. This movement is repeated up to four or fove times in succession for a strong r. This r is called 'rolled' r. It is the primitive form of the /r/ phonemce: that is, iit must have been the [r] of Latin and Greek and the primitive Indo-European [r]. (Ibid).

The second type of /r/ is called 'trilled back r' in which the apical r is replaced by the back or uvular which vibrates and forms the repeated constacts with the back part of the tongue. This type is prevalent in France, Germany and in a few other European languages like Danish, Swedish and dutch. This back r is also found in Northumberland (a region ir Great Britain) (Ibid).

Phonetically, this development in the pronunciation of /r/ represents a kind of phonetic degeneration (i.e, a weakening of the pronunciation of /ʀ/). For example, the trill may be weakened or disappeared and the tip-tongue continues to pass through a small opening producing a fricitional noise. Therefore, the trill is no longer a vibrant but a 'spirant' or frictive consonant. This is the case with the normal British English r. (Ibid,47).

Accordingly, Malmberg considers these two types of r twwo variants (or allophones) of the same phoneme. By replacing an apical r with a uvular r the meaning of a word is not changed.[3] (1963:48).

However, Jones specifies five chief varieties of /r/. they are as follows:

	Special symbol
1- rolled lingual r	r
2- flapped lingual r	ɾ
3- frictive lingual r	ɹ
4- rolled uvular r	R
5- frictive uvular r	ʁ

The rolled lingual r is made by a rapid succesion of taps of the tip-tongue agains the teeth-ridge (or alveolar ridge). (See fig 1) it is used in the North of England and in scotland in initial position in place of the Southern fricative r, (4) e.g., 'room' ru:m (Iid, 195) Moreover, the rolled r can be used in all positions in Scotland even before consonants and finally, e.g., 'hard' hard, 'girl' gerl or g rl . In North Yorks it is used after /t/ and /d/ as in 'true' tru:, 'dry' drai (Ward, 1972:144).

For Gimson (1980: 207) , a rolled lingual [r] is heard amongest RP speakers only in highly stylized speech, e.g., in declamatory verse speacking . This type of /r/ is considered typical of some scottish types of english.

However, most Scoots use a voiced post-alveolar frictive r (transcribed [ɹ]). The roll is sometimes used for special effect, e.g., for declaiming or for extraclarity. It is also used in Welsh and in many foreign languages such as Spanish, Italian, and Russian. (Wells and Colson, 1971:92).

Another type of r is the flapped lingual r (transcribed [ɾ].(5) It is formed like rolled r but consists of only one single tap of the tip-tongue against the alveolar ridge. (Jones, 1967,195).

According to Gimson, this variant [ɾ] replaces the frictionless continuant [ɹ] when it occurs intervocalically, i.e., between vowels, e.g., 'very' veri, 'sorry' sori, 'forever' forevə . It also occurs after /θ,ð e.g./, 'three'θri'with respect' wiðrispekt, ' southern'sʌðən(1980: 207). Another position of a flapped r is found after /b,g/e.g., 'bright' brait, 'grow' grəʊ.

for Ward, this variant is called a " semi-rooled' or " one-tap" r [ ]. It is used between voised sounds, e.g., 'very'veri quarrel' kwo l and after the prepdental fricatives /θ,ð/ e.g., through θru: brotheran (1972: 144).

Nevertheless, Christophersen considers the " one-tap' or flapped r a special type of rolled r, but it consists of only one tap. Thus, it is not a variant of /r/.

Many RP speakers use a 'flapped' r as subsidiary member of the /r/ phoneme. It occurs in unstressed intervocalic position, as in 'very' 'veri,

'period' pɪərɪəd and when inserted at the end of a word [6], e.g., for instance 'fərɪnəʊɪ.(Jones, 1967: 195).

The frictive lingual r (transcribed [ɹ̠] is considered the most usual English r. (Ibid, 194) It is produced with sudible friction between the tip-tongue and the alveolar ridge. It is used in many parts of England except Scotland (Ward, 1972; 144) (see fig.3) Many RP speakkers use a voiced post-alveolar frictive [ɹ̠] when /d/ precedes /r/, e..g. 'drive' draiv and in rapid speech at syllable or word boundaries, e.g., bedroom, wide road. (Gimson,1980: 206). Furthermore, most people use a voiceless post-alveolar frictive r (transcribed [ɹ̠̊]) after initial /p, t, k/ in a stressed syllable, e.g.,'praise' /preiz/ 'crown' //kraun/.(Wells and Colson, 1971:97).

Gimson expresses more specifically the phonetic context in which voiceless fricative allophone (or variant) of /r/ [ɹ̝̊] is used . First, when following accented (or stressed) /ɪ,ː,k/ the fricative r may be heard completely devoiced, e.g, 'price' /prais/, 'try' /trai/, 'cream' /kri:m/; 'oppress'/ o'prəs/, attract' /ə'trakt/, 'across' /ə'kros/.

Second, when /r/ followss an unaccented fortis plosive initial in a syllable the fricative r will be partially devoiced, e.g., 'upright //ˢptant/, 'apron' /eipron/.

Third, it also occurs in rapid speech at syllable or word bounderies, e.g., 'nitrate' /ni'treit/, }beet root' /bi:t ru:t/, 'cockroach' /kokrutS/.

The last phonetic context in which the partially devoiced fricative occurs is in the syllable initial sequences /spr-,str-, skr-/, e.g., 'spring' /sprɪŋ/ 'string' /strɪŋ /, scream /skri:m / Moreover, the partially devoiced fricative [ɹ̠̊] may occure after other accented fortis consonants, e.g., 'fry' /frai /, 'thrive' /θraiv/ 'shrink' / ʃriŋᵏ/, (1980:206).

The rolled uvular r (transcribed [R] is regarded another type of r. It is made by a vibration of the uvual against the back-tongue (see fiig.2) It is heard in Northumberland and Durham. May European foreigners including most French, German, and Danish people replace the English r

by a uvular rolled [R] or the corresponding fricative (transcribed [ ]. It is also heard in the extreme north-east of England and among some Scottish speakers and as a defective substitution for [ɹ]. (Jones, 1967: 198; Gimson, 1980:207.

The fricative uvular [ʁ] is uncommon sound. It is similar to the voiced velar fricative [ɣ] , but articulated further back, by the extreme back of the tongue against the uvula. It is used by some Northumbrians and North Welah. It is also heard from French and German people speaking English. (Wells and Colson, 1971:93).

There exists another type of r which is called a retroflex flap (trasnscribed [r]. It is produced by placing the tjongue in a retroflexed position; that is the tip-tongue curled back near the hard palate (but not touching) and then is thrown forwards and down wards in a way that the under side of the tongue strikes once the alveolar ridge on the way past and ending up behind the lower teeth. (Jones, 1967: 214; wells and Colson,1971:93). (See fig.4).

Ward calls this variant "inverted r ". It is used finally and befoore consonants in many parts of the West Country. It is heard in the pronunciation of many educated speakers in Surrey, Ireland and America e.g., 'hard'/ hɑɪɛd /, 'g3ll/. It is also used in India and Pakistan. (1972:145).

Moreover, it is heard from English people in the place of the flapped r after short vowels. Thus, the interjections 'hurry up!' , 'sorry' may be heard as /hʌɻi ʌp/, ' sori/. This pronounciation is peculiar of individual speakers.)Jones, 1967:215).

However, for Jones this sound should not be regarded as 'a variety' of r though confused by European with flapped lingual r.(1967:194).

Gimson, on the other land, believes that the degree of retroflexion of the tongue for [ɹ] in the speech of the south-west of England and some Ameriica English is greater than in RP. This is found in words such as 'bird', 'lord', 'farm'. (1980:207).

More specifically, Ladefoged introduces the following types of r with their symbols,

r	Voiced alveolar trill	[pero]	(Spanish "dog")
ɾ	Voiced alveolar tap	[pɛfo]	(Spanish "but")
ɾ̆	Voiced alveolar flap	[bára]	(Hausa "servant")
ɹ	Voiced alveolar approximmant	[ɹɛd]	(British-English "red")
ɻ	Voiced retroflex approximmant	[ɹɛd]	(American-English "red")
R	Voiced alveolar trill	[Ru3]	(Provengal-French "red")
ʁ	Voiced uvular fricative or approximmant	[ʁu3]	(Parisian-French "red")

(1982 L142)

As it is illustrated above, Spanish differentiates between a trill and a tip atriculation of r in such words as " pero' [pero] "dog'' and [pefo] (but). Therefore, the trill and tap r are considered different phonemes in Spanish.

As far as the occurrence of the RP /r/, the voiced post-alveolar frictionless continuant, is concerned, it is found initially and only before vowels (i.e., prevocalic) as in 'red' /red/, 'arrive' /əˈraɪv/ hearing' /ˈhɪərɪŋ/ . (rouch, 1991…60).

Furthermore, it occurs after a lenis consonant (except /d/), either in a syllable initial cluster as in 'bright'/brait/, 'grey' /grei/, or at word or syllable boundaries as in 'umbrella' /ʌmˈbrelə/. Another occurrence of RP /r/ is when a word ending with the letter r is followed by a vowel in the following word. This /r/ is called 'linking r '[7] as in 'far away'/ fa…r /. (Gimson, 1980:206).

Nevertheless, RP /r/ neither occurs finally at the end of a word after a vowel (i.e, postvocalically) nor before a consonant as in 'car' /ka:/, 'hard' /ha:d/ (Roach,1991:60).

Conclusion

The RP allophone [ ] which is a voiced post-alveolar frictionless continuant (or approximant) is regarded the commonest and most acceptable for teaching foreign learners.

It is pointed out that more than five varients appear depending on the different pronounciations of differents speakers. They are:

rolled lingual [r] , flapped lingual [f].

fricative lingual [ ] rolled uvular [R],

fricative uvular [ ] retroflex flap [ ] .

Regarding the occurrence of RP /r/, it can be found initially, before a voel, after a lenis (or voiced) consonant and when a word ending with letter r is followed by a word begining with vowel.

Notes

1-This term is suggested by P. Ladefoged and then adopted for frictionless continuant. (Abercrombie, 1967:50).

2- The term flapped r is sometimes used for a one-tap trill (See Abercrombie,1967:50).

3- In Provencal and Franco-provencal dialect, these variants are two different phonemes (Malmberg,1963 :48).

4- It is also recommended by teachers of singing and elocution in all parts of the country and used in making telephoone calls by those who can pronounce it (Jones,1967:195).

5- Also termed tapped r (Palmer and Blandford,1969:9).

6- When a word ending with the letter r is immediately follwed by a word beginning with a vowel , then the r-sound is pronounced and it is called 'linking r'. (See Jones,1967:196).

7- For more information about 'linking r' (See Jones,1967:196-197) who gives the cases of 'linking r'.

Table -1-
The International Phonetic Alphabet (revised to 1989)

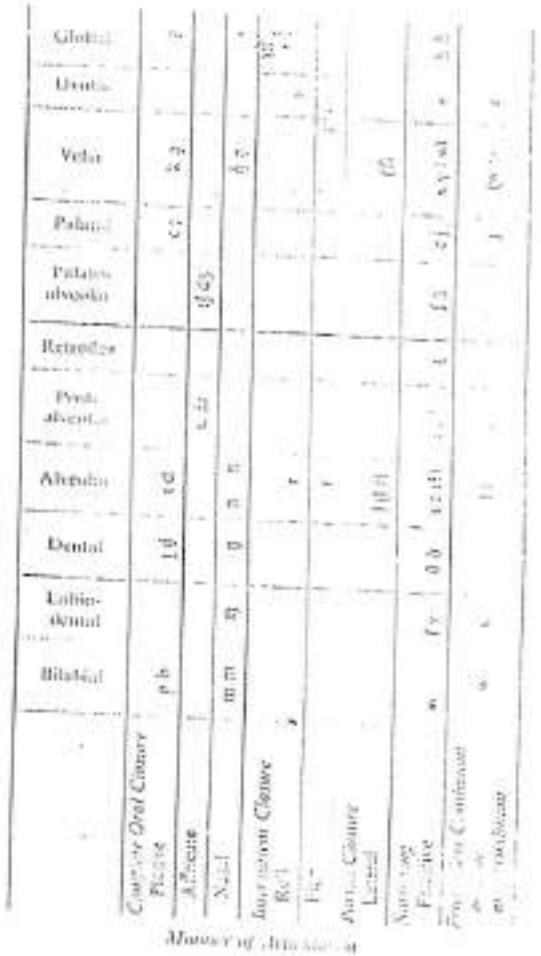

Table -2-
Phonetic table
Chief English consonantal articulations
place of articulation

Fig -1-

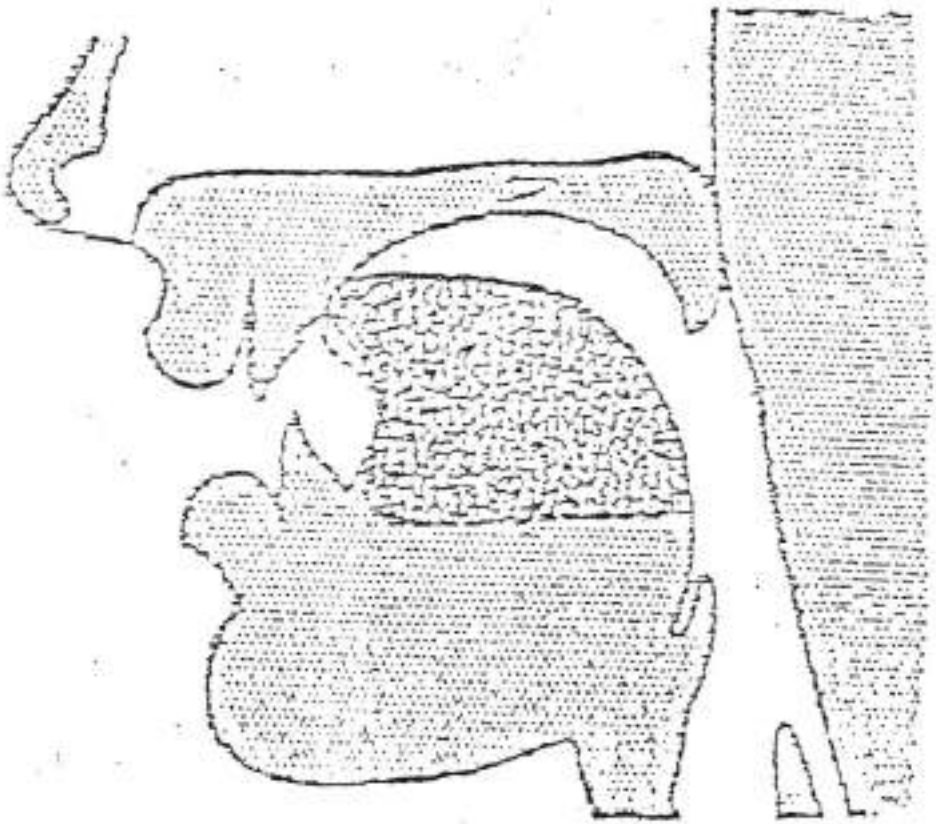

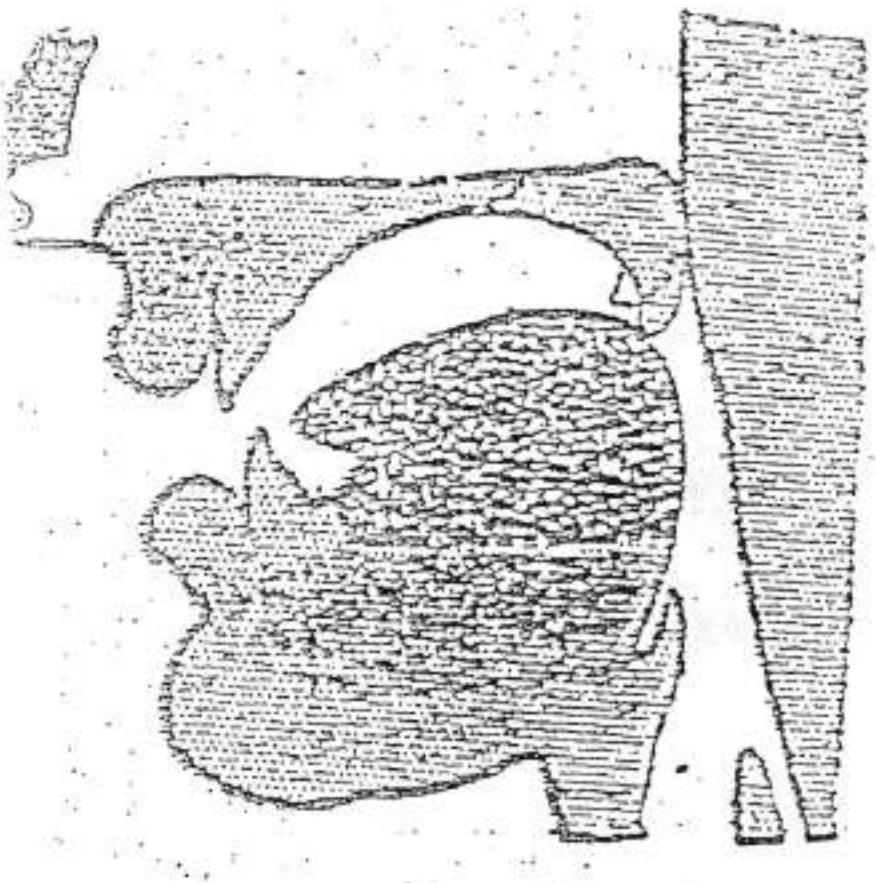

Fig -2-

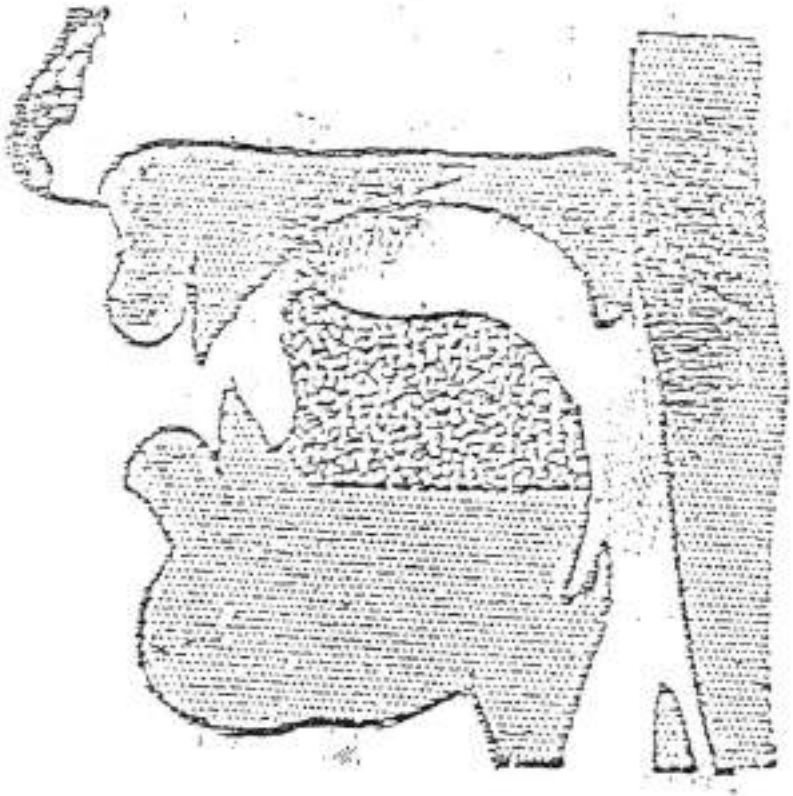

Fig -3-

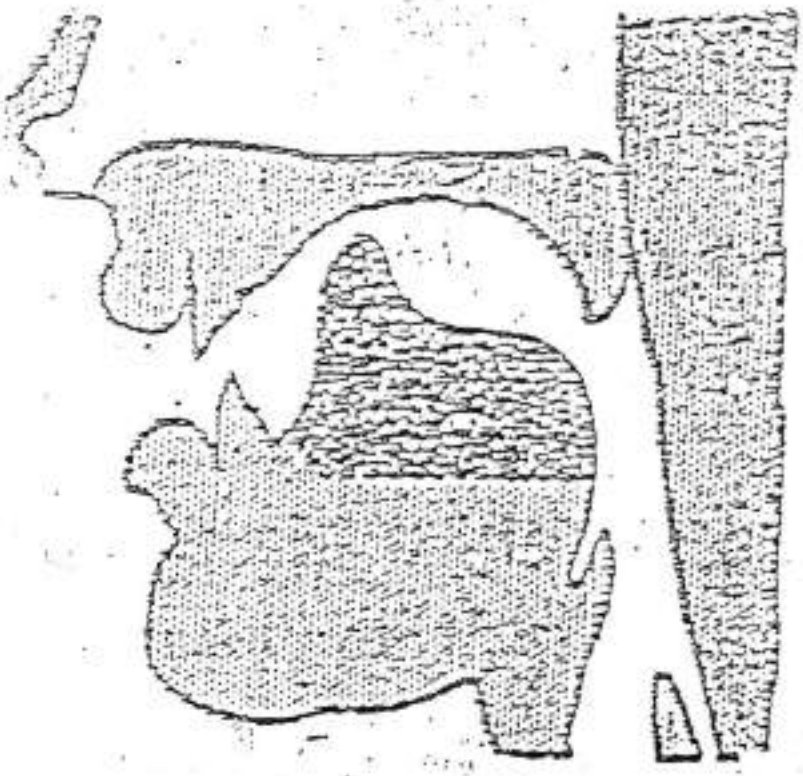

Fig -4-

Bibliography

- Abercrombie, D. (1967) *Elements of General Phonetics*. Edinburgh: Edinburgh University Press & Chicago: Aldine.

- Christophersen, P. (1956) *An English Phonetics Course*. IKEJA : Longmans.

- Crystal , D. (1980) *A First Dictionary of Linguistics and Phonetics*. Coloraddo: Westview Press.

- ----------, (1980) *Encyclopedia of Linguistics*.

- Gimson, A.C, (1980) *An Introduction to the Pronounciation of English*. London: Edward Arnold.

Jones, D. (1960) *An outline of English Phonetics*, 9th edn. Cambridge: cup.

Ladefoged, P. (1982) *A Course in Phonetics*. 2nd den. New York Harcourt Brace Jovanovich.

Malmberg, B. (1963) *Ponetics*. New Yoork: Dover Publications, INC.
O'Connor, J.D. (1973) *Phonetics. Harmondsworth* : Penguin Books.

----------, (1980) *Better English Pronounciation* 2nd, edn. Cambridge: CUP.

Palmer, E.H. and Blandford. F.G. (1969) *A Grammar of Spoken English*. 3rd edn. Cambridge. W. Heffer & Sons LTD.

Roach, P. (1991) *English Phonetics and Phonology*, Cambridge: CUP.

Ward, I.C. (1972) *The Phonetiics of English* 5th. edn. Cambridge: CUP.

Wells, J.C. and Colson Greta (1971) *Practical Phonetics*, London: Pitman.